

الْأَبْتِهَا جُ فِي
أَحَادِيثِ الْمَعْرِجِ

تَأَلِيفُ
أَبُو النُّحَاطِ بْنِ دُحَيْبَةَ
(٥٤٢ - ٦٦٣ هـ - ١١٥٠ - ١٢٣٦ م)

حَقَّقَهُ وَخَرَجَ أَحَادِيثَهُ
الْكَوْثُورُ رَفْعَتُ فُوزِي عَمْرٍ الْمُطَلَبُ
أَسَازُ السُّرِّيَّةِ بِجَامِعِي الْفَاهِرَةِ وَالْمَدِينَةِ

النَّاشِرُ مَكْتَبَةُ الْخَانِجِي بِالْفَاهِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م

رقم الإيداع : ٩٦/٩٢٥٨

الترقيم الدولي : 3-17-5046-977

الْأَبْتُ هَاجُ فِي
أَحَادِيثِ الْمَعْرِجِ

تَأْلِيفُ
أَبُو الْخَطَّابِ بْنِ دُحَيْبَةَ
(٥٤٢ - ٦٦٣ هـ - ١١٥٠ - ١٢٣٦ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ ، وَأَعِنْ يَا كَرِيمُ

أما بَعْدُ ؛ حمدًا لله على نعمه التي لا تحصر ، ولا تحصى ، وصلواته على عَلم هدايته ؛ محمد وآله الذى أمر باتباعه وطاعته ، ونهى عن أن يُخَالَف وَيُعَصَى ، ودَلَّ على شرف منزلته بقوله تعالى : ﴿ شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ ^(١) ورضوانه على أهل بيته وأصحابه الذين مناقبهم أكثر من أن تُسْتَقْصَى .

فإن هذا الكتاب يُسْفِرُ عن وجوه الحقائق ، ويكشف عن قِنَاع الدَّقَائِق ، ويوضح مستقيم المِنْهَاج فى أحاديث المعراج ، على نحو ماجارانى فى ميدانه مُجَارٍ ، ولا بارانى فى مِضْمَارِهِ مُبَارٍ ، فَزُقْتُ فيه بين الصحيح والسقيم ، وسلكت مِنْهَاجًا هو فى صفة المستقيم ، وحَلَلْتُ عُقْدَ الْمُشْكِلَات ، وَرَدَدْتُ بِالْبَرَاهِين على الشُّبُهَات ، وَبَيَّنْتُ أن ذلك كان بالروح والجسد .

وكشفت حقيقة الأمر فى غاية المدى ، وَيَسِير الأَمَد . وهو على ذلك كبير الفوائد والمَدَد ، كثير الإفادات فى يَسِير المَدَد ، وأحسنَت الكلام فى مذهب الحَقِّين ، وَأَحْسَبْتُ ^(٢) فى الرد على المُبْطِلِينَ . وهذا أَوَّلُ ما أقول وبالله امتداد التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

* * *

(١) سورة الإسراء : ١

(٢) أَحْسَبْتُ : أى كفيت ، يقال : أعطانى فأحسبني ، أى كفانى (هامش المخطوط) .

حديث الإسراء الذى خص الله به محمدًا - ﷺ - سيد الرسل ، وخاتم الأنبياء

[وقت الإسراء والمعراج]

قال ذو النسيبتين رضى الله عنه : وكان الإسراء برسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول ^(١) . قاله الإمام العالم أبو إسحاق إبراهيم

(١) قال صاحب تاج الابتهاج : واختلف العلماء فى زمنهما أى الإسراء والمعراج ؛ هل فى شهر ربيع الأول ، أو الآخر ، أو رجب ، أو رمضان ، أو شوال ، أو ذى الحجة ؟ وهل كان قبل الهجرة بخمس سنين ، أو ثلاث سنين ، أو بسنة وخمسة أشهر ، أو بسنة وثلاثة أشهر ، أو بسنة وشهرين ، أو بسنة واحدة ، أو بشمانية أشهر ، أو بستة أشهر .

والراجع من هذه الأقوال أنه قبل الهجرة النبوية بسنة واحدة . قال ابن سعد وغيره وعليه الأكثرون ، وبه جزم النووي ، وقاله ابن حزم وادعى فيه الإجماع وفى دعوى الإجماع نظر للاختلاف السابق . وفى أواخر رجب فى ليلة السابع والعشرين منه ، وعليه عمل الناس . قال بعضهم : وهو الأقوى ؛ لأن المسألة إذا كان فيها اختلاف للسلف ، ولم يبق دليل على الترجيح ، واقترون العمل بأحد القولين ، أو الأقوال ، وتلقى بالقبول - فإن ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحا ، ولذا اختاره الحافظ عبد الغنى المقدسى .

وقيل ليلة اثنتى عشرة منه .

وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان . وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف : والتحقيق أنه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة .

وقيل كان قبل المبعث ، وحدده بعضهم بخمس سنين . قال الزرقانى : قال الحافظ : وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حيثئذ فى المنام .

وأما اليوم الذى يسفر عن ليله فقليل الجمعة وقيل السبت . وعن ابن دحية : يكون إن شاء الله تعالى يوم الإثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة ، فإن هذه أطوار الانتقالات وجودا ، ونبوة ، ومعراجا ، وهجرة ، ووفاة . [وابن دحية هو مصنف هذا الكتاب]

قال الزرقانى : لكن فى عده المعراج شىء ؛ لأنه محل النزاع فكيف يستدل به .

وحاصله كما قال الشامى أنه استنبطه بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الأطوار ، وقال : يكون الاثنين فى حقه كالجمعة لآدم انتهى ؛ أى لأنه خلق فى يوم الجمعة ، وفيه أنزل إلى الأرض ، وفيه تاب الله عليه ، وفيه مات ، وكانت أطواره الوجودية الدينية خاصة بيوم واحد . ويؤيده ما رواه ابن أبى شيبة عن جابر وابن عباس رضى الله عنهما قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وفيه بعث ، وفيه عرج إلى السماء ، وفيه مات ، وقولهما وفيه عرج إلى السماء أراد ليله ؛ لأن الإسراء كان بالليل اتفاقا . =

= قال الخفاجي : قال ابن المنير : وكان مقدمه ﷺ للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الأول ثاني عشرة قبل الضحى ، وقيل : عند استواء الشمس ، وإذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس وأول شهر الإسرء السبت أو الأحد أو الاثنين ؛ لأن بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ، ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها ، أو رابعة ، أو سادسة ، وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء ، والاثنين يعقبها الجمعة ، وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها ، فبناء على أعدل الاحتمالات أول ربيع الأول من سنة الإسرء الاثنين ، وأول الآخر منها الأربعاء بفرض ربيع الأول تاماً ، فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده ﷺ ، ومبعثه ، ووفاته ، فإن يوم الاثنين في حقه ﷺ كيوم الجمعة لآدم عليه الصلاة والسلام ؛ فإنه فيه خلق ، ونزل إلى الأرض فيه ، وتاب الله عليه ، ومات فيه .

وقيل إنه كان ليلة الجمعة لفضلها ، ثم إن كونها ليلة سبع وعشرين موافق لليلة القدر ، فإنها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الأصح انتهى .

هذا على القول بأنه كان الإسرء ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول ، وإن قلنا بأنه كان ليلة سبع وعشرين من رجب فيكون على هذا الاحتمال أول جمادى الآخرة من سنة الإسرء الاثنين ، وأول رجب منها الأربعاء فيكون السابع والعشرون منه يوم الاثنين .

واعتمد القول بوقوعهما قبل الهجرة بسنة الجمهور من الثقات ؛ منهم ابن سعد وابن حزم كما تقدم ، وحكاها ابن الأثير عن غيره ، إلا أن ابن الأثير جزم بأنه كان في ربيع الأول ، وبه قال جمع ؛ منهم النووي في فتاويه - كما في النسخ المعتمدة .

وزاد النووي بأنه كان في ليلة سبع وعشرين منه ، وجرى عليه جمع ، وهكذا نقله عن الفتاوى الأسنوى في المهمات ، والأذرعى في التوسط ، والزرکشى في الخادمي ، والدميرى في حياة الحيوان ، وغيرهم ، وفي بعض نسخ شرح مسلم ، كما في الفتاوى ، ونقله ابن دحية في الابتهاج - وهو هذا الكتاب ، والحافظ في الفتح .

وفي أكثر النسخ من شرح مسلم أنه كان في ربيع الآخر ، ولم يبين في أى ليلة منه كما في بعض نسخ الفتاوى .

وقال الحرابي : في سابع عشر ربيع الآخر .

وقيل : كان في سبع وعشرين من رجب ، وجزم به النووي أيضاً . وعلى ذلك فالنوى له في ذلك قولان : الأول في سبع وعشرين من ربيع الأول ، والثاني في سبع وعشرين من رجب .

والعمل على الثاني في جميع الأمصار اتباعاً لجزم النووي رحمه الله تعالى به في الروضة تبعاً للرافعى . (تاج الابتهاج ، ص ٢٥ - ٢٧) .

(١) أبو إسحاق الحرابي ولد سنة ثمان وتسعين ومائة ، وتوفي سنة خمس وثمانين ومائتين .

وذكر الواقدي محمد بن عمر القاضي : حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن
٢/ عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : أسرى بالنبي ﷺ / ليلة سبع عشرة
من شهر ربيع الأول ، وذلك قبل الهجرة بسنة .

وذكر الواقدي أيضا عن رجاله أن المسري كان في ليلة السبت لسبع عشرة
من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من المبعث قبل هجرته إلى المدينة بثمانية
عشر شهرا .

وكان الواقدي ^(١) يضع الأحاديث على رسول الله ﷺ . قاله أبو عبد
الرحمن النسائي .

وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل : الواقدي كذاب .

= قال الدارقطني : كان إماما ، وكان يقاس بأحمد بن حنبل في علمه وزهده وورعه . انظر ترجمة له ضافية
في مقدمة تحقيق كتابه غريب الحديث (١٧/١ - ٥١)

(١) عرض المصنف لقول واحد من الأقوال في الواقدي ، والحق أنه قد اختلف فيه ما بين موثق
ومرجح .

وخير الأقوال فيه ما قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ، قال : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي
مولاهم الواقدي ، المدني ، القاضي ، صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة الإمام أبو عبد الله ، أحد
أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه .
ولد بعد العشرين ومائة .

» جمع فأوعى ، وخلط الغث بالسمين ، والخرز بالدر الثمين ، فاطرحوه لذلك ، ومع هذا
فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم » .
وبعد أن عرض لمن عدلوه ومن جرحوه قال :

» وقد تقرر أن الواقدي ضعيف ، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ ، ونورد آثاره من غير
احتجاج ، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر ، فهذه الكتب الستة ، ومسند أحمد ، وعامة من جمع
في الأحكام نراهم يترخصون في إخراج أناس ضعفاء ، بل ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن
عمر شيئا ، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروي ؛ لأنني لا أتهمه بالوضع ، وقول من
أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه كيزيد وأبني عبيد ، والصاغانى ،
والحرثي ، ومعن ، وتمام عشرة محدثين ؛ إذ انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة ، وأن حديثه في
عداد الواهين . رحمه الله ..

هذا وقد توفي سنة سبع ومائتين (السير ٤٦٧/٩) .

وقال يحيى بن معين : ليس بثقة .

وقال أبو زُرْعَة : كان يضع الحديث .

وقيل : كان الإسراء في رجب . وفي إسناده رجال معروفون بالكذب ^(١) .

وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، فيما حدثني الشيخان الفقيهان العالمان قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن مضاء اللخمي ، والأستاذ أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسن الخثعمي ، ثم الشَّهَيْلي قراءة مني عليهما قالا :

حدثنا القاضي الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المَعَاوِي سماعًا عليه قال :

حدثنا الفقيه العالم أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ^(٢) قال :

(١) سبق في ص (٧) في الهامش أن هذا ما عليه العمل وبه جزم النووي وآخرون .

(٢) سيقف المصنف في وسط السند بعد قليل ليترجم لأبي الفتح المقدسي ، ولهذا يحسن بنا أن

نترجم له هنا .

قال ابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص ٢٨٦ - ٢٨٧) : الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله متأخر الوفاة ، أدركنا جماعة ممن أدركه وتفقه به ، وكان قد تفقه عند أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي بصور ، ثم رحل إلى ديار بكر وتفقه عند أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني الفقيه ، وسمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة ، ودرس العلم ببيت المقدس مدة ، ثم انتقل إلى صور ، فأقام بها عشر سنين ينشر العلم بها مع كثرة المخالفين له من الرافضة ، ثم انتقل منها إلى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويدرس ويفتي على طريقة واحدة من الزهد في الدنيا ، والتنزه عن الدنيا ، والجري على منهاج السلف ؛ من التقشف ، وتجنب السلاطين ، ورفع الطمع ، والاجتزاء باليسير ، مما يصل إليه من غلة أرض كانت له بنابلس يأتيه منها ما يقتاته ، ولا يقبل من أحد شيئا . سمعت من يحكي أن تاج الدولة تنش بن البارسلان زاره يوما ، فلم يقم له ، وسأله عن أحل الأموال التي يتصرف فيها السلطان ، فقال الفقيه : أحلها أموال الجزية ، فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال ، وقال هذا من مال الجزية ، ففرقه على الأصحاب ، فلم يقبله . وقال : لا حاجة بنا إليه ، فلما ذهب الرسول لأمه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد ، وقال له : قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته ، وفرقته فينا ، فقال له : لا تجزع من فوته فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان =

أخبرنا الشيخ الفقيه العالم أبو الفتح سُلَيْم بن أيوب الرازي قراءة عليه سنة أربعين وأربع مائة قال : أخبرنا العالم اللغوي الثقة أبو الحسين أحمد بن فارس : قال القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب « سراج المريدين » له : وقد رأيت من أهل التبتل جماعة لم أر فيهم أحدًا يعدل أبا الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد الإمام ، لقيته في جُمَادَى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربع مائة . وكان ابتداء حاله أن أصلهم من نابلس قرية حريق إبراهيم ، خيفَ بين جبلين / أنهارًا ، وثمارًا ، وظلالًا ، ومياهًا باردة ، ونعمة سابعة ، وأمنًا مَطْرَدًا ، ونشأ مع أبيه ببيت المقدس ، وكانت لهم به دُور وضياع ، فتوفى أبوه وهو شاب ، فبقي مدة ، ثم جذبته سابقة سَعِيدِيَّة ، فخطفت من قلبه المحبة الدنياويَّة ، وخرج حاجًا ، ثم جاهد ، ورجع إلى الموطن ، فحبس إحدى دَارِيهِ على الطلبة مع معظم مَالِهِ ، وجعل النظر فيها إلى يحيى بن مُفَرَّج^(١) شيخ أصحابه ، وشرط أن نصيبه فيها كأنصباهم ، وحبس الدار الأخرى على الأيتام الذين لا أب لهم ، وَضَيَعَةً من ضياعه لينفق عليهم منها ، حتى يتعلموا القرآن ، وخرج إلى دمشق لأجل كونها حينئذ في طاعة المصريين ، واعتكف بجامع دمشق أربعين عامًا .

وكان نصيبه مع الطلبة يأتيه بعيشة منها ، وتبتل هذه المدة العظمى ، وانقطع

= كما تفرس فيه رحمه الله . وسمعت بعض من صحبه يقول : لو كان الفقيه أبو الفتح في السلف لم تقصر درجته عن واحد منهم ؛ لكنهم فاقوه بالسبق ، وكانت أوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير ؛ إما في نشر علم ، وإما في إصلاح عمل ، وحكى عن بعض أهل العلم أنه قال : صحبت إمام الحرمين أبا المعالي الجويني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبني الشيخ أبا اسحق الشيرازي فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة أبي المعالي ، ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعا . سمعت الشيخ الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي يقول توفي الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم في يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق . وخرجنا بجنائزته بعد صلاة الظهر ، فلم يكن دفنه إلى قريب المغرب ؛ لأن الناس حالوا بيننا وبينه ، وكان الخلق متوفرا ، ذكر الدمشقيون أنهم لم يروا جنازة مثله ، وأقمنا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختمة رحمه الله ، ونضر وجهه .

(١) وضع السيكي له في طبقاته ترجمة فقال : يحيى بن المفرج أبو الحسين اللخمي المقدسي ، ولكنه لم يكتب تحتها شيئا (٣٣٥/٧ رقم ١٠٣٧) .

إلى الله تعالى عالماً متعلماً حتى توفى سنة تسعين وأربع مائة ، وعليه جبة شَمَطٌ ^(١) سوداء ^(٢) .

أخبرني أصحابنا أنه بها دخل معتكفه ، ودَوَاة وَسَطْلٌ ^(٣) صُفْرٌ كان يشرب به ، ويتوضأ . قال لى : حجّ معى ، وغزا ، ونَيْفٌ على التسعين ، وهو يكتب فى المَزْهَرِى ثمانين سطرًا بخط دقيق ، لكنَّ أسنانه تساقطت ، ومات وما تَلَبَّس بالدينا ، ولا صحب من أهلها أحدًا ، ولا رأى إلا من دخل إليه متعلماً ، وملاً أصحابه الآفاق ، وأنجَبَ ، فَنِعَمَ ما أنجَبَا .

قال ذو النسيبن رضى الله عنه : قول ابن العربى فى نابلس قرية حريق إبراهيم عليه السلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . فذلك باطل يقيين ؛ فإن موضع حريق إبراهيم كان ببابل من أرض العراق ، وبينها وبين نابلس مَفَاوِزُ ينقطع دونها أعناق الرِّفَاق . وابن العربى - رحمه الله - / كثير الغلط والأوهام ؛ منها ما ذكره فى ^{ب/٣} صخرة بيت المقدس ، مما يشهد بخطائه فيها جميع من رآها من أهل الإسلام . قال ذو النسيبن رضى الله عنه : وقوله : جُبَّة شَمَطٌ سوداء إنما أعرف الشمط الذى اختلط بياضه بسواده . ومنه شَمَطُ الشعر إذا كثر فيه الشيب مع بقية سواد الشعر . ورأيت لباس الزُّهَّاد بالشام جَبَبٌ صوف فيها خطوط بيض وسود ، فهو موافق لِلَّغةٍ إلا قوله : « سوداء » ؛ فإنه يؤذن بأنها ليست بشمطاء .

قال ذو النسيبن ^(٤) رضى الله عنه : وحدثنيه عاليًا فى رحلتى إلى المشرق جماعة من شيوخى ، منهم الشيخان الصالحان أبو جعفر محمد بن أحمد بن

(١) شَمَطُ الشيء ، شَمَطًا : اختلط بغيره ، ويقال : شَمَطَ شعره : اختلط سواده ببياضه ، والشجر ألقى ورقه ، فهو أشمط ، وهى شمطاء (المعجم الوسيط) .

(٢) كلمة « سوداء » ليست فى الأصل ، ولكن صنيع المصنف بعد ذلك يؤكد أنها سقطت من المخطوط ؛ لأنه انتقد قول ابن العربى فى قوله هنا « جبة شَمَطٌ سوداء » .

(٣) السَّطْلُ : إناء من معدن كالرجل له علاقة كنصف الدائرة مركبة فى عروتين ، (ج) اسطال ، وسطول . (المعجم الوسيط) .

(٤) رجع المصنف إلى السند بعد أن ترجم لنصر بن إبراهيم أبى الفتح .

سِلْفَة ، وأبو القاسم عبد الواحد بن أبي المطهر الصَّيْدَلَانِيَّان ، وابن إسماعيل قراءة منى عليه ، بقصر خُورِشْتَان قالوا :

حدثنا الأديب الثقة أبو القاسم غانم بن أحمد الأسود قال :
أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم الخياط قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن (١) زكريا سماعًا من لفظه ...

قال ذو النسيين رضي الله عنه : وهذا عالٍ جدًا ؛ لأن غانمًا هذا بمنزلة الخطيب مؤرِّخ بغداد ؛ لأنه يروى عن القاضي أبي زرعة رَوْح بن محمد الرَّايزي عنه ، وكذا رواه عنه ابن الأَكْفاني .

قال ذو النسيين رضي الله عنه : أخبرنا بتوالييف الثقة العدل أبي الحسين بن فارس هذا الثقة الصالح أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح بن محمد بن عمر الصيدلاني سَبْط أبي علي الحسين بن عبد الملك بن أبي عُمر ، وعبد الوهَّاب ابن إمام أصبهان أبي عبد الله بن مَنْدَة ، عن قريه الإمام أبي زكريا يحيى بن أبي عمر . وعبد الوهاب / المذكور قال :

حدثنا عمي الإمام أبو القاسم عبد الرحمن ابن الإمام أبي عبد الله بن مَنْدَة قال :

حدثني بجميع رواياته وتوالييفه الثقة العدل أبو الحسين بن فارس .
قال ابن فارس : فلما أتت لرسول الله ﷺ إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أُسْرِىَ به من بين رَمَزَم والمقام إلى بيت المقدس (٢) .

(١) قال الذهبي : هو الإمام العلامة ، اللغوي المحدث ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي اللغوي نزيل همدان وصاحب كتاب الجمل ... كان رأسًا في الأدب ، بصيرًا بفقهِ مالك ، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق ، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين ، جمع إتقان العلم ، إلى ظرف أهل الكتابة والشعر . وله مصنفات ورسائل ، وتخرج به أئمة .

مات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . (السير ١٧/١٠٣ - ١٠٦) .

(٢) قال محمد بن يوسف الصالحى فى الاختلاف فى مكان الإسراء والمعراج : فى رواية أنه كان =

قال ذو النسيبين رضى الله عنه : وفيه اختلاف كثير سأذكره - إن شاء الله -
فى ترجيح حديث الإسراء .

* * *

= عند البيت كما عند البخارى فى باب بدء الخلق وفى باب المقرج فى الخطيم ، وربما قال فى الحيجر ،
والشك من قتادة كما بينه الإمام أحمد فى روايته عن عفان عن همام وَلَقَطَهُ : « بينا أنا فى الخطيم ، وربما
قال قتادة فى الحيجر » . قال الحافظ : والمراد بالخطيم هنا الحيجر ، وَأَيْقَدَ مَنْ قَالَ : المراد به ما بين الركن
والمقام ، أو ما بين زمزم والحجر . قال : وهو وإن كان مختلفاً فى الخطيم هل هو الحجر أم لا فالمراد به هنا بيان
البقعة التى وقع ذلك فيها ؛ لأنها لم تتعدد ؛ لأن القصة متحدة باتحاد مخرجها .

وفى رواية الزهرى عن أنس : « فُرج سقف بيتى وأنا بمكة » ، وفى رواية الواقدى أنه : « أُسْرِى
به من شِغَب أبى طالب » ، وفى حديث أم هانئ عند الطبرانى أنه « بات فى بيتها » ، قالت :
ففقدته من الليل فقال : إن جبريل أتانى » . قال الحافظ :

« والجمع بين هذه الأقوال أنه بات فى بيت أم هانئ ، وبِيشها عند شِغَب أبى طالب ، فُجِرَ عن
سقف بيته ، وأضاف البيت إليه لأنه كان يسكنه ، فنزل منه منزلة المالك ، وأخرجه إلى المسجد ، وكان
به أثر النعاس ، ثم أخرجه إلى باب المسجد ، فأركبه البراق . قال : وقد وقع فى مؤسَل الحَسَن عند ابن
إسحق فأتاه فأخرجه إلى المسجد ، وهو يؤيد هذا الجمع » . انتهى .

وقال بعضهم : ليس بين قوله : « بينا أنا فى المسجد الحرام » وبين قوله : « فى بيتى » وبين أم
هانئ ، تناف لأنه قد يكون المراد بالمسجد الحرام : الحرم لإحاطته بالمسجد والتباسه به ، وعن ابن
عباس : الحرم كله مسجد [سبل الهدى والرشاد : (٩٤/٣)] .
وسيتعرض المصنف لهذه المسألة فيما بعد - إن شاء الله تعالى .

[الإسراء بالروح والجسد]

اختلف السلف والعلماء : هل كان إسراء بروحه وجسده على ثلاث مقالات ، وقلَّ من يحفظ سوى المقالتين :

المقالة الأولى : ذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح ، وأنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي ، وإلى هذا ذهب معاوية ، ويحكى عن الحسن ، والمشهور عنه خلافه ، وإليه أشار محمد بن إسحاق في السيرة . وحجتهم قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) ، وبحديث رواه عن عائشة رضى الله عنها : « مَا قُبِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... » وقوله : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ » . وقول أنس : « وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ثم قال في آخرها : « فَاسْتَيْقِظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » وهو قول المعتزلة ، وطوائف أهل البدع ^(٢) .

(١) الإسراء : (٦٠) .

(٢) قال الشامي في هذه المقالة : إن الإسراء كان بالروح وإنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء وخبر بشهادة : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] ، وقوله ﷺ : « الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ » . واحتج من قال بهذا القول بقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ولو كان يقظة لقال : « الرُّؤْيَا » بالياء ، وقول أنس في حديثه في رواية شريك : « وَهُوَ نَائِمٌ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » . وذكر القصة الواردة ليلة الإسراء ، ثم قال في آخرها : « اسْتَيْقِظْتُ - أَى انتبهت - من منامي وأنا في المسجد الحرام » . وهذا المذهب يُغزى لمعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه فإن ابن إسحاق قال : « حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثَيْبَةَ بْنِ الْمُخَيْرَةِ بْنِ الْأَخْطَسِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَانَ إِذَا سَجَلَ عَنْ مَشْرِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَتْ رُؤْيَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى صَادِقَةً » . ويعقوب وإن كان ثقة إلا أنه لم يُذكر معاوية فالحجة منقطعة .

ويُغزى أيضًا إلى عائشة رضى الله عنها ، قال ابن إسحاق : « حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَقُولُ : « مَا قُبِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ أُشْرِى بِرُوحِهِ » . كذا فيما وقفت عليه من نسخ السيرة « قُبِدَ » بالبناء للمفعول . وفي الذى وقفت عليه من نسخ الشفا للقاضي « مَا قُبِدْتُ » بالبناء للفاعل وإسناد الفعل إلى تاء المتكلم .

وأجيب عن الأول بأن « الرُّؤْيَا » قد تكون بمعنى « الرُّؤْيَا » فى اليقظة كما نقله أبو الخطاب ابن دحية عن ابن عباس . قال الشيخ السهيلي فى الروض : « وَأَنشَدُوا لِلرَّاعِي يَصِفُ صَائِدًا =

المقالة الثانية : وقالت طائفة : كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس ، وإلى السماء بالروح .

= وَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادَهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابُلُهُ

وقوله : (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) يدل على أنها رؤية عَيْن ، وإسراء شخص ، إذ ليس فى الحَلَم فتنة للناس من تَعَجُّبِهِمْ تَعَجُّبَ استحالة ، حتى ارتدَّ كثيرٌ من آمن . وقال الكُفَّار : « يُزْعَمُ محمد أنه أتى بيت المقدس وَرَجَعَ إلى مكة فى لَيْلَتِهِ ، وَالْعَبِيرُ تَطَرَّدَ إِلَيْهَا شَهْرًا مُقْبِلَةً وَشَهْرًا مُدْبِرَةً . ولو كانت رؤيا نوم لم يَسْتَتِيعِد أَحَدٌ مِنْهُمْ هذا ، فمعلوم أن النائم قد يرى نفسه فى السماء وفى المَشْرِق وفى المَغْرِب فلا يُسْتَتَبَعِد منه ذلك ، ويؤيد كونها يَقْظَةٌ ما ورد من شربه تلك الليلة الماء الذى كان لِسْفَار قريش ، وضعوه فى بعض مراحلهم فى قَدَحٍ وَغَطُّوه ، فَأَصْبَحُوا ولا ماء فيه ، فَعَجَبُوا لذلك . وإرشاد أصحاب العير الذين نَدَّ بعيرُهم حين أنفَره جيشُ البُرَاق حتى ذَلَّهم عليه ، فَأَخْبِر أَهْلَ مكة بِأَمَارَةِ ذلك ، حتى ذكر الغرَارَتَيْنِ السوداء والبُرَقاء ، وَوَعْدُهُ لقريش بقدم العير التى أرشد أصحابها إلى بعيرهم ، وشرب مائهم - أن يَقْدَمُوا يوم الأربعاء » . وهذا كله لا يكون إلا يقظة وقد تقدم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال فى الآية : هذه رؤيا عين أُرِيَهَا رسول الله ﷺ ليلة الإسراء .

وأجيب عن الثانى وهو قوله : « بينا أنا بين النائم واليقظان ، ثم استيقظت » بأنه لا حجة فى ذلك إذ يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ : « بين النائم واليقظان » إلى آخره أنه أول وصول الملك كان وهو نائم بشهادة حديث الحَسَنِ : « بينا أنا نائم فى الحِجْر جاعنى جبريل فَهَزَّنِي بَعْقِبِهِ ، فجلستُ فلم أَرُ شَيْئًا فَمَعَدْتُ لِمُضْجَعِي » ، إلى أن قال : « فَجَرَوْنِي إِلَى باب المسجد فإذا أنا بِدَائِمَةٍ » .

أو أنه محمول على ابتداء الحال ، ثم لما خرج إلى باب المسجد ، فأركبه البُرَاق فاستمرَّ فى يقظته . وليس فى الحديث أنه كان نائما فى القصة كلها . وأما قوله : « ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام » ، فقد قال الحافظ : « إن قيل بالتَّعَدُّد فلا إشكال ، وإلا حُمِلَ على أن معناه أَفْقُتُ ، أى أَفَاقَ مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عجائب الملكوت ، ورجع إلى العالم الدنيوى ، فلم يرجع إلى عالم البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام » .

قال ابن كثير : « ويؤيد ذلك أنه ﷺ كان إذا أُوجِىَ إليه يستغرق فيه فإذا انتهى رجع إلى حالته الأولى ، فَكُنْتُ عنه بالاستيقاظ كما فى حديث عائشة ، حين ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف فكذَّبوه ، قال : « فرجعت وأنا مهموم فلم أَشْتَفِقْ إِلَّا بقرن الثعالب » أى وهو مكان . وفى حديث أبى أُسَيْدٍ - بضم الهمزة وفتح المهملة - حين جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ لِيُحْكَمَ ، فوضعه على فخذ رسول الله ﷺ . واشتغل رسول الله ﷺ بالحديث مع الناس . فرفع أبو أُسَيْدٍ ابنه ثم استيقظ رسول الله ﷺ ، فلم يجد الصبى ، فسأل عنه ، فقالوا : « رُفِعَ » ، فسَمَّاهُ الْمُثْنِرَ أَحَدَ رواته استيقاظًا . وهذا الحَمَلُ أَحْسَنُ من تغليب شريك .

تنبيه : قال بعضهم إنه ﷺ كان تلك الليلة نائم العين حاضر القلب ، غَمَضَ عينيه لئلا يشغله =

واحتجوا بقول الله سبحانه : ﴿ شَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ ^(١) فجعل إلى المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه تعظيم القدرة / والتمدح بتشريف النبي ﷺ ، وإظهار الكرامة له ب/

بالإسراء إليه .

= شئ من المحسوسات عن الله . قال القاضي : « وهذا غير صحيح لأن المقام مشاهدة عجائب الملكوت بشهادة قوله تعالى : ﴿ لِيُثْبِتَ مِنِّي آيَاتِنَا ﴾ ، ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ، إذ المتبادر منه رؤية العين ، ولا يصح أيضا أن تكون في وقت صلاته بالأنبياء .

وأما ما يُغزى لعائشة رضى الله عنها ، فلم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع ورواه مجهول كما تقدم . وقال أبو الخطّاب بن دحية في التتوير : إنه حديث موضوع عليها . وقال في مغراه الصغير : « قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج : هذا حديث لا يصح وإنما وُضِعَ ردّا للحديث الصحيح » . انتهى . [انظر ص : ٦٨ من هذا الكتاب فالمرجع الصغير هو هذا الكتاب] .

وعلى تقدير أن يكون صحيحا ورد بالبناء للمفعول ، فعائشة رضى الله عنها لم تُحَدَّثْ عن مشاهدة ؛ لأنها لم تكن زوجة إذ ذاك ، أو بالبناء للفاعل : « ما فَقَدْتُ جسده الشريف » فعائشة لم يدخل بها إلا بالمدينة بالإجماع ، ولا كانت وقت الإسراء في سِنٍّ من يُضْبَطُ الأمور ؛ لأنها في سنة الهجرة كانت بنت ثمان سنين . فعلى القول بأن الإسراء كان قبلها بسنة تكون بنت سبع ، وعلى القول بأكثر من ذلك تكون أصغر من ذلك ، وعلى قول من قال : إن الإسراء كان بعد البعث بعام لم تكن وُلِدَتْ .

تنبيه : قال في زاد المعاد : « ينبغي أن يُعْلَمَ الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وعائشة ومعوية لم يقلوا : كان مناما ، وإنما قالا : الإسراء بروحه ولم يُفْقَدْ جسده . وفُزِقَ بين الأمرين ، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصُّور المحسوسة ، فيزى كأنه غُرج به إلى السماء ، أو ذُهب به إلى مكة أو أقطار الأرض ، وروحه لم تصعد ولم تذهب ، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال ، والذين قالوا : غُرج برسول الله ﷺ طائفتان : طائفة قالت غُرج بروحه وبذنه ، وطائفة قالت غُرج بروحه ولم يُفْقَدْ بذنه . وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أُبْرِئَ وغُرج بها حقيقة وباشرت من جنس ماتباشر بعد المفارقة . وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات سماء سماء ، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فتقف بين يدي الله تعالى فيأمر فيها بما يشاء ، ثم تنزل إلى الأرض » .

« والذي كان برسول الله ﷺ ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة . ومعلوم أن هذا أكثر فوق ما يراه النائم . لكن لما كان رسول الله ﷺ في مقام خرق العوائد ، حتى شَقَّ بَطْنُهُ وهو حي لا يتألم بذلك ، غُرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتة . ومن سواه : لا يقال بذات رُوحه الصُّغُودُ إلى السموات إلا بعد الموت والمفارقة ، إلى آخر كلامه » .

[سبل الهدى والرشاد : (١٠٤/٣)] .

(١) الإسراء : (١) .

قال هؤلاء : ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد إلى المسجد الأقصى لذكره ،
فيكون أبلغ في المدح ^(١) .

المقالة الثالثة : ذهب معظم السلف والمسلمين من الفقهاء والمحدثين
والمفسرين والمتكلمين ، وهو مذهب أهل السنة أجمعين ، أكتنّعين إلى أنه إسراء
بالجسد ، وفي اليقظة ^(٢) ، وهذا هو الحق ؛ فإن الدواب لا تحمل الأرواح وإنما
تحمل الأجسام ، وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه أسرى به على دابة
يقال لها : البراق ، ووصف خلقتها .

(١) قال ابن يوسف الشامي في هذا الرأي : إن الإسراء كان بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى
السماء بالروح ، ذهب إلى هذا طائفة واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ فجعل المسجد الأقصى غاية للإسراء الذي وقع التعجب فيه من
حيث إنه كان في بعض ليلة . والتعجب فيه من الكفار تعجب استحالة ، ومن المؤمنين تعجب تعظيم
القدرة الباهرة . ووقع التمدح بتشريف النبي ﷺ ، وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه . ولو كان الإسراء
إلى مكان زائد على المسجد الأقصى لذكره تعالى فيكون ذكره أبلغ في المدح من عدم ذكره فيه .
وأجاب الأئمة عن ذلك بأن استدرجهم إلى الإيمان بذكر الإسراء أولاً ، فلما ظهرت أمارات
صديقه ، وضحت لهم براهين رسالته ، واستأنسوا بتلك الآية الخارقة ، أخبرهم بما هو أعظم منها ، وهو
المعراج ، فحدثهم النبي ﷺ به ، وأنزله الله تعالى في سورة النجم . ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء
في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه عند مسلم : « أُتِيََتْ بِالْبُرَاقِ فَرَكِبَتْهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ » ، فذكر القصة إلى أن قال : « ثُمَّ غُرِجَ بَنَّا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا » وحديث أبي سعيد الخدري :
بالخاء المعجمة المضمومة وبالبدال المهملة - عند ابن إسحق : « فَلَمَّا قَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ
أُتِيََ بِالْمِعْرَاجِ » . فذكر الحديث . [سبل الهدى والرشاد : (١٠٠/٣)]

(٢) كذا في المخطوط ، ولكن المراد : الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح قال ابن يوسف
الشامي : وهو قول الأكثر : إنه كان بالروح والجسد معاً يقظة لا مناماً ، من مكة إلى بيت المقدس ،
إلى السموات الغلا إلى سيرة المنتهى إلى حيث شاء العلي الأعلى .

قال القاضي وغيره : « وهو الحق وعليه تدل الآية نصاً وصحيح الأخبار استفاضة ولا يُعَدَّلُ عن
الظاهر من الآية والأخبار الواردة فيه ، ولا عن الحقيقة المتبادرة إلى الأذهان من ألفاظهما ، إلى التأويل ،
إلا عند الاستحالة وتعدّر حمل اللفظ على حقيقته ، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة
تؤذن بتأويل ، إذ لو كان مناماً لقال : سبحان الذي أسرى بروح عبده ، ولم يقل : بِعَبْدِهِ ، والعبء
حقيقة هو الروح والجسد ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ أى ما عدل عن رؤية
ما أمر برويته من عجائب الملكوت وما تجاوزها لصراحة ظاهرة في كونه بجسده يقظة لأنه أضاف =

وهو قول عمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وأبى ذرّ ، ومالك بن صَعَصَعَة ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبى هريرة ، وأبى حنيفة البدرى .

وبه قال من التابعين وغيرهم : سعيد بن المسيّب ، وسعيد بن جبّير ، وقتادة ، والضّحّاك ، وابن شهاب ، والحسن ، وإبراهيم ، وابن زيد ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن جرّيج ، وهو دليل قول عائشة .

= الأمر إلى البصر ، وهو لا يكون إلا يقظة بجسده بشهادة : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم] . ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة ثورث صدقه ، وإن كانت رؤيا الأنبياء وحيا ، إذ ليس فيها من الألفية وتحرق العادة مافيه يقظة . وأيضا لو كان مناماً لما استبعد الكفار ولا كذبوه ، ولا ارتدّ به ضعفاء من أسلم واقتنوا به ، لئلا يثبته عن ساحة العادة ، ووقوعه في زمن يُستبعد فيه جدّاً ، إذ مثل هذه المنامات لا يُنكر ، بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب ، والارتداد والافتتان إلا وقد علموا أن خبره إنما هو عن جسمه وحال يقظته .

وقد روى البخارى فى باب الإسراء من صحيحه ، وسعيد بن منصور فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ « هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء » . زاد سعيد : « وليست رؤيا منام » .

قال الحافظ : « إضافة الرؤية للعين للاحتراز عن رؤيا القلب . وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب فى القرآن بقوله : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ، ورؤية العين بقوله : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . وأما ما رواه ابن مردويه عن طريق القوفى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الآية قال : « رأى أنه وصل مكة وأصحابه . فلما رآه المشركون كان لبعض الناس فى ذلك فتنة » . وما رواه ابن مردويه عن الحسن بن على رضى الله عنهما ، رفعه قال : رأيت كأن بنى أمية يتعاورون ميثرى هذا ، فقال : « هى دنيا تنالهم » ، ونزلت هذه الآية ، فكلاهما إسناد ضعيف والصحيح ما تقدّم ، وجزم بما قاله ابن عباس إنها رؤيا عين ليلة الإسراء مجاهد وسعيد بن جبّير والحسن ومسروق وإبراهيم وقتادة وعبد الرحمن بن زيد وغير واحد .

تنبيه : قال ابن دحية : « جنح البخارى إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة » قال الحافظ : « ولا دلالة فى ذلك على التغير عنده ، بل كلامه فى أول الصلاة ظاهر فى اتحادهما ، وذلك أنه ترجم باب : كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء ، والصلاة إنما فرضت فى المعراج ، فدلّ على اتحادهما عنده ، وإنما أفرد كلّاً منهما بترجمة لأن كلّاً منهما يشتمل على قصة منفردة وإن كانا وقعا معاً » .

وهو قول مالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والطبري ، وأهل السنة .
وعليه تدل الآية وصحيح الآثار والاعتبار .

ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة ، وليس في
الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة ؛ إذ لو كان منامًا لما كانت فيه آية ،
ولا معجزة ، ولما استبعده الكفار ، ولا كَذَّبُوهُ ، ولا ارتد به كثير ممن أسلم ،
وافتنوا ؛ إذ مثل هذا من المنامات لا يُنكر ، بل لم / يكن ذلك منهم إلا وقد علموا^{١/٥}
أن خبره ﷺ إنما كان عن جسمه ، وحال يقظته ، وذلك في ليلة واحدة ، ورجع
فيها ، ثم أصبح يقص إسراءه على قريش ، فقالت قريش : والله إن العير لتطُرُّ
شهرًا من مكة إلى الشام ، ثم تقبل في شهر ، وهذا يزعم أنه نهض إلى بيت
المقدس في ليلة ، ورجع فيها ، فكذبوه ، وارتد كثير ممن أسلم وسألوه أن ينعته
لهم .

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد
رأيتني في الحجر ، وقريش تسألني عن مَسْرَايَ فسألتني عن أشياء . من بيت
المقدس لم أثبتها ^(٢) فكربت كربة ما كربت ^(٣) مثله قط » . قال : « فرفعه الله
لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من
الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل جعد ضرب ، كأنه من رجال
شَنُوءة ، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي ، أقرب الناس به شبهة غُرُوة بن مسعود
الثَّقَفِي ، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي ، أشبه الناس به صاحبكم ؛ يعني

(١) م (١٥٦/١ - ١٥٧) (١) كتاب الإيمان ، (٧٥) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح
الدجال من طريق زهير بن حرب عن حُجَيْنِّ بْنِ الْمُثَنَّى ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن
الفضل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة به . رقم (١٧٢/٢٧٨) .

(٢) لم أثبتها : أى لم أحفظها ولم أضبطها لاشتغالي بأهم منها .

(٣) فكربت كربة ما كربت مثله قط : الضمير في « مثله » يعود على معنى الكربة ، وهو الكرب
أو الغم أو الهم أو الشيء .

قال الجوهري : الكربة الغم الذى يأخذ بالنفس . وكذلك الكرب ، وكربة الغم إذا اشتد عليه .

نفسه ، فحانت الصلاة فأتممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد ، هذا مالك صاحب النار ، فسَلَّم عليه ، فالتفت إليه ، فبدأني بالسلام .

وقد خرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما ^(١) الفصل الأول من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « لما كَذَّبْتَنِي قريش قمت فى الحِجْر فَجَلَّى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن / ب/ آياته ، وأنا أنظر إليه » .

قال البخارى : زاد يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه : « لما كَذَّبْتَنِي قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس » ^(٢) . نحوه .

فهذا كله إنما كان عن جسمه وحال يقظته ، ولا خلاف بين أهل العلم بالخبر والسير أن الصلاة إنما فرضت على النبى ﷺ بمكة ليلة الإسراء حين أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عُرج به إلى السماء ، ثم أتاه جبريل من الغد ، فصلى به الصلوات لأوقاتها ، إلا أنهم اختلفوا فى هيئتها حين فرضت ، وأنه دخل الجنة ، ورأى فيها ما ذكره ، وأنه عُرج به حتى ظهر بمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، وأنه وصل سِدْرَةُ الْمُنتَهَى .

[حديث أبى دَرّ :]

وهذا حديث مجمع على صحته حدثنا به الشيخ الصالح النبيل الثقة أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبى الفتح الصَّيْدَلَانِي ، قراءة منى عليه فى منزله بأصْبَهَان ؛ قال :

(١) خ (٢٥٠/٣) (٦٥) كتاب التفسير (١٧ سورة بنى إسرائيل / ٣) من طريق أحمد بن صالح ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب عن أبى سلمة ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ - به ثم قال : زاد يعقوب ... الخ . رقم (٤٧١٠) .
م : (١٥٦/١) (١) كتاب الإيمان (٧٥) باب ذكر المسيح ابن مريم ، والمسيح الدجال . من طريق قتيبة بن سعيد ، عن ليث ، عن عُقَيْل ، عن الزهرى به . رقم (١٧٠/٢٧٦) .

(٢) انظر تخريج الحديث السابق .

حدثنا الحرثُ الفاضلة أم إبراهيم أم الغيث فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم الجوزدانيّة قراءة عليها وأنا أسمع قالت :

أخبرنا الشيخ الفاضل العدل أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد الضُّبِّي ، يعرف بابن ربذة - وهو آخر من تُحْتَم عليه حديث الطَّبْرَانِي - قراءة عليه وأنا أسمع قال :

حدثنا الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - قراءة عليه ، وأنا أسمع ؛ قال :

حدثنا رُوح بن الفَرَج قال : حَدَّثَنَا يحيى بن بُكَيْر قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر / يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « فُرِجَ سَقْفٌ ^(١) بيتي ، وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففَرَج صدرى ^(٢) ، ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطَّشْت ^(٣) من ذهب ممتلئ حِكْمَةً ^(٤) وإيمانًا فأفرغها في صدرى ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فَعَرَج ^(٥) بي إلى السماء .

(١) فرج سقف بيتي : أى فتح فيه فتح ، وروى « فشق » ، وقيل : الحكمة فى دخول الملائكة من وسط السقف ولم يدخلوا من الباب كون ذلك أوقع صدقًا فى القلب فيما جاءوا به .

(٢) ففرج صدرى : أى شقه ، ويروى : « شرح صدرى » ومنه قولهم شرح الله صدره ، ودعاء موسى عليه السلام فى القرآن الكريم : ﴿ رب اشرح لى صدرى ﴾ .

(٣) طست : بفتح الطاء ، هو الإناء المعروف ، وهو بالشين المعجمة فى الفارسية ، وخص الطست بذلك دون بقية الأواني ؛ لأنه آلة الغسل عرفًا .

(٤) ممتلئ حكمة وإيمانًا : الحكمة : اسم من « حكم » بضم عين الفعل ، أى صار حكيماً ، وهو المتقن للأمر . وأما « حكم » بفتح عين الفعل فمعناه « قضى » ، ومصدره : « حكم » بضم الحاء ، والحكم أيضًا الحكمة ، بمعنى العلم . والحكيم : العالم .

وقال النووى : إن الحكمة فيها أقوال مضطربة ، صُقِيَ لنا منها : أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتملة على المعرفة بالله تعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة ، وتهذيب النَّفْس ، وتحقيق الحق ، والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل ، فالحكيم من حاز ذلك كله .

وقال ابن دريد : كل كلمة وعظمتك ، أو زجرتك ، أو دعتك إلى مَكْرَمَة ، أو نهتك عن قبيح فهى حكمة .

والمراد من امتلاء الطست بالإيمان والحكمة هو أنه جعل فيها شئ يحصل به كمال الإيمان والحكمة ، فسمى حكمة وإيمانًا مجازًا ، أو هو تمثيل المعنوى بالحسوس ، ومعروف أن ذلك جائز فى اللغة ، كما يمثل الموت كبشًا .

(٥) فرج بى : يعنى صعد ، والعروج الصعود ، يقال : غَرَج ، يغُرُج ، غُرُوجًا من باب نصر ، =

فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا : افتح . قال : من هذا ؟ قال جبريل ، قال : هل معك من أحد ؟ قال : نعم ، معي محمد . قال : فأرسل إليه ؟ قال : نعم ، ففتح .

قال : فلما عَلَوْنَا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أَسْوَدَةٌ^(١) ، وعن يساره أَسْوَدَةٌ قال : فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى . قال : فقال : مرحبا بالنبى^(٢) الصالح والابن الصالح . قال : قلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه أَسْوَدَةٌ عن يمينه ، وعن شماله نَسَمُ بَنِيهِ^(٣) فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأَسْوَدَةُ التى هى عن شماله أهل النار . فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك ، وإذا نظر قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى . قال : ثم عَرَجَ بى جبريل حتى أتى السماء الثانية ، فقال لخازنها : افتح . قال : فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا . ففتح . قال أنس بن مالك : وذكر أنه وجد فى السموات آدم ، وإدريس ، وعيسى ، وموسى وإبراهيم ، عليهم السلام ولم يُثَبِّتْ كيف مَنَازِلَهُمْ ، غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا ، وإبراهيم فى السماء السادسة .

قال : فلما مر جبريل ورسول الله عليهما السلام بإدريس قال : مرحبا بالنبى^{ب/٦} الصالح والأخ الصالح فقلت : / من هذا ، قال : هذا إدريس . قال : ثم مررت بموسى ، فقال : مَرْحَبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح . فقلت : من

= أى ارتفع وعلا .

وقال ابن سيدة : المعراج شبه سُلَّمٍ تعرج عليه الأرواح ، وقيل : هو حيث تصعد أعمال بنى آدم .

(١) أَسْوَدَةٌ : بوزن أزمئة ، وهى الأشخاص من كل شىء .

(٢) النبى الصالح : هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد كلهم ، وقالوا له : « بالنبى الصالح » لشموله سائر الخلال الحمودة الممدوحة ؛ من الصدق والأمانة ، والعفاف والفضل ، فالصلاح شامل لسائر أنواع الخير .

(٣) نَسَمُ بَنِيهِ : النَسَمُ :- بفتح النون والسين - والنَسَمَةُ : الروح . وقال الخطابى : هى النفس ، والمراد أرواح بنى آدم .

هذا ؟ قال : هذا موسى قال : ثم مررت بعيسى ، فقال : مَوْحِبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح . فقلت : من هذا ؟ قال : هذا عيسى قال : ثم مررت بإبراهيم . قال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح . قال : قلت : من هذا ؟ قال : هذا إبراهيم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاري كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : « ثم عرج بي حتى ظَهَرْتُ ^(١) لمستوى أسمع فيه صريف ^(٢) الأقلام » قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « ففرض الله على أمتي خمسين صلاة .

قال : فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال لي موسى : ماذا فرض ربك على أمتك ؟ قال : فقلت : فرض عليهم خمسين صلاة . فقال لي موسى : فراجع ربك ؛ فإن أمتك لا تُطِيق ذلك . قال : فراجعت ربي عز وجل ، فوضع شَطْرَهَا . قال : فرجعت إلى موسى فأخبرته . قال : فراجع ربك ؛ فإن أمتك لا تُطِيق ذلك ^(٣) . قال : فراجعت ربي عز وجل فقال : هي خمس ، وهي خمسون صلاة ، لا يُبدَلُ القول لَدَيَّ .. قال : فرجعت إلى موسى . قال : فراجع ربك فقلت : قد استحيت من ربي عز وجل .

قال : ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سِدْرَةَ ^(٤) الْمُنتَهَى ، قال : فغشيها ألوان ، لا أدرى ماهي .

قال : ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جَنَائِدُ ^(٥) اللؤلؤ ، وإذا تُرَائِبُهَا المِسْكُ » .

(١) ظهرت : علوت ، وارتفعت .

(٢) صريف الأقلام : تصويتها حالة الكتابة ، والمراد ماتكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه وتعالى .

(٣) هنا اختصار ، وفي رواية البخاري زيادة : « فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إليه ، فقال : ارجع إلى ربك ؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك » .

(٤) سدرة المنتهى : السدر : شجر النبق ، وسدرة المنتهى : شجرة في أقصى الجنة ، إليها ينتهي علم الأولين والآخرين ، ولا يتعدها .

(٥) جنابذ اللؤلؤ : جمع لجُنْبَذَة ، وهي القباب .

هذا حديث مُجْمَعٌ عَلَى صحته أخرجه البخارى ^(١) ومسلم ^(٢) بألفاظ متقاربة ، وأهل التصنيف فى مصنفاتهم من طرق من حديث / يونس وتابعه عُقَيْلُ بن خالد عليه ، ولا خلاف بين أهل النقل فى صحته .

[حديث مالك بن صَعَصَعَة :]

وحدثنى الشيخ الفقيه الإمام العالم القاضى العدل جمال العراقيين تاج الدين أبو الفتح محمد بن قاضى المِصْرَيْن ؛ الكوفة ، وواسط العراق أبى العباس أحمد ابن بختيار المندائى قراءة منى عليه لجميع المسند . قال :

حدثنا أمين الحضرة الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحسين الشيبانى ، قراءة عليه وأنا أسمع بالمُقْتَدِيَّة ببغداد سنة اثنتين وعشرين وخمسائة قال :

حدثنا الإمام العالم أبو على الحسن بن على ابن المذهب الواعظ ، قراءة عليه ، وأنا أسمع قال : حدثنا الثقة أبو بكر أحمد بن جعفر القُطَيْعِي ، قراءة عليه وأنا أسمع لجميع المسند قال :

حدثنا الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، قراءة عليه ، وأنا أسمع قال :

حدثنى أبى الصابِرُ على المِحْنَةِ الناصر للمُسْنَةِ إِمْلَاء منه علىَّ سنة سبع وعشرين ومائتين قال :

(١) خ : (١٣٢/١) (٨) كتاب الصلاة - (١) باب كيف فرضت الصلوات فى الإسراء - من طريق يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك به . رقم (٣٤٩) وطرقيه فى (١٦٣٦ ، ٣٣٤٢) .

(٢) م : (١٤٨/١ - ١٤٩) (١) كتاب الإيمان (٧٤) باب الإسراء برسول الله - ﷺ إلى السموات ، وفرض الصلوات - من طريق حرملة بن يحيى التَّجَنِّبِي ، عن ابن وهب ، عن يونس به . رقم (١٦٣/٢٦٣) .

حدثنا عَفَّان قال : حدثنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قال : حدثنا قَتَادَةُ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عن مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرَى بِهِ قَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَاطِيمِ » ^(١) ، وَرَبَّمَا قَالَ : « فِي الْحِجْرِ » مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدْ ^(٢) ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ . فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ : وَهُوَ إِلَى جَنْبِي : مَا يَعْنِي بِهِ ؟ قَالَ : « مِنْ ثُعْرَةٍ نَحَرَهُ إِلَى شِعْرَتِهِ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مِنْ قَصْبِهِ ^(٣) إِلَى شِعْرَتِهِ . قَالَ : / « فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي . ثُمَّ أُتِيتُ بِطَبَشْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ب/ملووءة إيماننا ، فغسل قلبي ، ثم حُشِي ، ثم أُعِيد .

ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضُ » . فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ : أَهْوِ الْبَرَّاقِ يَا أَبَا حَمْزَةَ ؟ قَالَ أَنَسُ : نَعَمْ ، يَضَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ « فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى أَتَى بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ . فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ : قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلَتَنْعِمَ الْجَنَّةُ بِجَاءِ ، فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَزَدَ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنَعِمَ الْجَنَّةُ بِجَاءِ ، فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى ، وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ . قَالَ : هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا . قَالَ : فَسَلَّمْتُ ، فَزَدَا ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنَعِمَ الْجَنَّةُ بِجَاءِ . فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ :

(١) الحطيم : ما بين باب الكعبة إلى مقام إبراهيم عليه السلام .

(٢) فقد : أى شق .

(٣) قصه : هو وسط صدره ، وهو ملتقى أطراف الأضلاع فى وسط الصدر .

هذا يوسف ، فسلم عليه . قال : فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح . ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة / فاستفتح فقييل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرْحَبًا به فنعم المجيئُ جاء ، ففتح ، فلما خَلُصْتُ فإذا أنا بإدريس عليه السلام قال : هذا إدريس ، فسلم عليه . قال : فسلمت ، فردّ ، ثم قال : مَرْحَبًا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح .

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا به ، فنعم المجيئُ جاء ، فلما خَلُصْتُ فإذا هارون عليه السلام . قال : هذا هارون ، فَسَلِّمْ عليه قال : فسلمت عليه فَردَّ السلام . قال : مَرْحَبًا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح .

قال : ثم صعد بى ، حتى أتى السماء السادسة ، فاستفتح ، فقييل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرْحَبًا به ، فنعم المجيئُ جاء ، فلما خلصت فإذا موسى عليه السلام . قال : هذا موسى ، فسلم عليه . قال : فسلمت عليه ، فردّ ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ، فلما تجاوزت بكى ، فقييل له : ما يُنْكِيكَ ؟ قال : أبكى لأن غلامًا بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى .

ثم صعد بى إلى السماء السابعة ، فاستفتح ، فقييل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا به ، فنعم المجيئُ جاء ، ففتح ، فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام . قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه . قال : فسلمت عليه ، فردَّ السلام ، ثم قال : مَرْحَبًا / بالابن الصالح ، والنبى الصالح .

ثم رُفِعَتْ لى سِدْرَةِ المنتهى فإذا نبقتها مثل قلال هَجَر ، وإذا أوراقها مثل آذان الفَيْلَةِ ، وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا

ياجبريل ؟ فقال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع لى البيت المعمور .

ثم أتيتُ إناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هذه الفطرة التى أنت عليها وأمتك .

ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة فى كل يوم ، فرجعت ، فمررت بموسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت أمرتُ بخمسين صلاة فى كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة فى كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك . وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك ، فسله التخفيف لأمتك . فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت فقال مثله . فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله . فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله . فرجعت فأمرتُ بعشر صلوات كل يوم ، فقال مثله . فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : بخمس صلوات ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإنى جربتُ الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، قال : لقد سألت ربى حتى استحييت ولكن أَرْضَى وأُسَلِّم .

فلما جاوزت نادى منادٍ : أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَقْتُ عَنْ عِبَادِي » ^(١) .

وفى الرواية المقرونة برواية خليفة بن خياط ^(٢) : « بينا أنا عند البيت بين

(١) خ : (٦٣/٣ - ٦٤) (٦٣) كتاب مناقب الأنصار - (٤٢) باب المعراج - من طريق هُذْبَةَ بن

خالد ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس ، عن مالك بن صعصعة نحوه . رقم (٣٨٨٧) .

م : (١٤٩/١ - ١٥١) (١) كتاب الإيمان (٧٤) باب الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى

السموات ، وفرض الصلوات - من طريق محمد بن المثني ، وعن ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن

قتادة نحوه رقم (١٦٤/٢٦٤) .

ومن طريق محمد بن المثني ، عن معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادة نحوه . رقم (٢٦٥)

حم : (٢٠٨/٤ - ٢١٠) من طريق عفان ، عن همام بن يحيى عن قتادة به .

(٢) ستأتى هذه الرواية عند البخارى كاملة بعد قليل ، وسنخرجها عند ذلك - إن شاء الله تعالى .

النائم واليقظان » وفيه : « ثم غَسَلَ البطن بماء زمزم ، ثم مُلِئَ حَكْمَةً وإِيمَانًا » .

وفيه « فَرُفِعَ لى البيت المعمور ، فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف مَلَك ، إذا خرجوا لم يعودوا ، آخَرُ ما عليهم » . قال ذو النسيب رضى الله عنه : أى آخر تكليفهم ، كما يقول : لا آتيك آخر الدهر .

ورويناه بضم الراء وفتحها كأنه قال : آخَرُ ما عليهم أن يدخلوه ، والفتح فيها على الظرف .

وفى آخره : « وخففت عن عبادى ، وأجزى بالحسنة عشرا » .

وفى حديث ابن أبى عَدِيٍّ عن سعيد : « بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيَتْ فَانْطَلَقَ بى ، فَأُتِيَتْ بِطَسْتٍ من ذهب ، فيها من ماء زمزم ، فشرح صدرى إلى كذا وكذا .. » .. يعنى إلى أسفل بطنه (١) .

وفى حديث هشام نحوه : فَأُتِيَتْ بِطَسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ، فشق من النُّحْرِ إلى مَرَاقِّ البطن ، فغسل بماء زمزم » (٢) .

[رواية أخرى لحديث مالك بن صعصعة]

هذا حديث صحيح مجمع عليه أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة بالفاظ متقاربة فقال : حدثنا هُذَيْبُ بن خالد قال : حدثنا هَمَّامٌ ، عن قتادة ، وقال لى خليفة : حدثنا يزيد بن زُرَيْعٍ قال : حدثنا سعيد ، وهشام ، قالا : حدثنا قتادة / قال : حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صَعَصَعَةَ

ب/٩

(١) انظر التخریج السابق عند مسلم . الطريق الأول .

(٢) انظر التخریج السابق عند مسلم ، الطريق الثانى .

قال النبي ﷺ : « بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ، - وذكر بين الرجلين ^(١) - فأتيت بطسيت من ذهب ملأى ^(٢) حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مَرَأَ البطن ^(٣) ، ثم غُسل البطن بماء زمزم ، ثم ملئ حكمة وإيماناً ، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار ؛ البراق ، فانطلقت مع جبريل ، حتى أتينا السماء الدنيا . قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : من معك ؟ قيل محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، وَلِنَعْمَ المجيءُ جاء ، فأتيت على آدم ، فسلمت عليه ، فقال : مرحباً بك من ابن ونبي ، فأتينا السماء الثانية ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : من معك ؟ قال : محمد . قيل : أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، وَلِنَعْمَ المجيءُ جاء ، فأتيت على عيسى ، ويحيى ، فقالا : مرحباً بك من أخ ونبي ، فأتينا السماء الثالثة . قيل : من هذا ؟ . قيل : جبريل . قيل : من معك ؟ . قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، وَلِنَعْمَ المجيءُ جاء ، فأتيت على يوسف ، فسلمت . فقال : مرحباً بك من أخ ، ونبي ، فأتينا السماء الرابعة . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : مَنْ معك ؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قيل : نعم . قيل : مرحباً ، ونعم المجيءُ جاء . فأتيت على إدريس ، فسلمت عليه . فقال : مرحباً بك من أخ ونبي . فأتينا السماء الخامسة . قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ مرحباً به ، وَلِنَعْمَ المجيءُ جاء . فأتينا على هارون ، فسلمت . فقال : مرحباً بك من أخ ونبي ، فأتينا السماء السادسة . قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . / قيل : من معك ؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ مرحباً به ^(٤) ، ١/١ .

(١) يعنى : رجلاً بين الرجلين .

(٢) فى « خ » : ملآن .

(٣) فشق من النحر إلى مَرَأَ البطن : النحر : مجتمع التراقي على الصدر ، و« مَرَأَ البطن » بتشديد القاف : أسفل البطن ، وأصلها : « مَرَأَق » أدغمت القاف فى القاف ، وهى مَفَاعِل من رَقْ يَرُقُّ ، سميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد ، وأولها الشرة وهى كانت منتهى الشق .

(٤) كذا فى المخطوط ، وعليها علامة (صح) وهى كذلك فى البخارى ، وبعدها : « نَعْمَ المجيءُ جاء » بدون حرف العطف .

وَنِعْمَ الْجَيءُ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبَا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ . فَلَمَّا جَاوَزْتَ بَكَّى ، فَقِيلَ : مَا أَبْكََاكَ ؟ قَالَ : يَارَبُّ هَذَا الْغَلَامُ الَّذِي بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا ^(١) . نِعْمَ ، وَلِنِعْمَ الْجَيءُ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبَا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيٍّ . فَرَفَعَ إِلَيَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ . فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَصْلَى فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا ، آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ، وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَّهْتُهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ أَذَانُ الْفَيْوَلِ ^(٢) ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ ؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ؛ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ . فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ ، فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ الْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً . قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، عَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ ، وَإِنْ أَمُتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ . فَارْجَعْتَ ، فَسَأَلْتُهُ ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ عَشْرِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ عَشْرًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى ، فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى ، فَقَالَ مِثْلَهُ . قُلْتُ : سَلَّمْتُ . فَنُودِيَ : إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزَى الْحَسَنَةَ عَشْرًا ^(٣) .

١٠/ب قال ذو / النسبين : وخليفة بن خياط بن خليفة بن خياط ^(٤) ، يقال

(١) كذا في المخطوط ، وعليه علامة (صح) وفي البخارى : « مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنِعْمَ الْجَيءُ جَاءَ ... » .

(٢) جمع : فِيل .

(٣) خ : (٤٢٢/٢ - ٤٢٤) (٥٩) كتاب بدء الخلق (٦) باب ذكر الملائكة - من طريق هبة بن خالد ، حدثنا همام ، عن قتادة ، وقال البخارى : وقال لى خليفة : حدثنا يزيد بن زُرْع ، حدثنا سعيد وهشام قالا : حدثنا قتادة به . رقم (٣٢٠٧) .

(٤) هو أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط الليثى القُضْفَرِيّ الملقب بشباب ، وثقه بعض أئمة المحدثين ، وله مؤلفات منها الطبقات ، والتاريخ ، وهما مطبوعان وتوفى سنة (٢٤٠ هـ) انظر ترجمته فى مقدمة تحقيق كتاب الطبقات له (ص ١٣ - ١٤) والمراجع المبنية بها .

له : « شَبَاب » بتخفيف الباء أبو عمرو العُصْفُريّ البصرى ، وكنية جده خليفة أبو هُبَيْرَة بضم الهاء ، أخرج البخارى فى الجنائز والدعوات عنه ، عن معتمر ، وأكثر مايقول البخارى عنه : وقال لى خليفة بن خياط . ويقول أيضا : وقال خليفة . وقد قال : حدثنى خليفة ، وقرنه بابن أبى الأسود جميعا عن مُعْتَمِر فى باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بنى قُرَيْظَةَ (١) .

وقال فى تفسير أول سورة البقرة : وقال لى خليفة بن خياط عن يزيد بن زُرَيْع ، وقرنه بمسلم عن هُشَيْم (٢) .

وقال فى الرِّدَّة : وحدثنى خليفة بن خَيَّاط ، وقرنه بمحمد بن أبى بكر (٣) . على هذا رأيت أمره : إذا أفردته قال : « وقال خليفة » وإذا قرنه قال : « وحدثنى خليفة » (٤) .

وإنما كان ذلك كذلك لأن عبد الرحمن بن أبى حاتم قال : انتهى أبو زرعة الرازى إلى أحاديث كان أخرجها فى فوائده عن شَبَاب العُصْفُريّ ، فلم يقرأها علينا فضر بنا عليها ، وتركنا الرواية عنه .

قال أبو حاتم الرازى : لا أحدث عن شَبَابَة هذا ، هو غير قوى كتبت من مسنده أحاديث ثلاثة عن أبى الوليد ، فأُتيت أبا الوليد ، فسألته عنها ، فأنكرها ، فقلت : كتبتها من كتاب شَبَابَة العصفري ، فعرفه ، وسكن غضبه . قال ذو النسبين رضى الله عنه : وأكثر عنه بَقِيّ بن مَخْلَد الأندلسى ، مولى عَزَّة الجيانية ، وأدخل تاريخه الأندلس فملا بالمنكر بلادها الدُّرُس .

(١) خ (١١٩/٣) (٦٤) كتاب المغازى (٣٠) باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، ومحاصرته لإيهم - حديث رقم (٤١٢٠) .

(٢) خ (١٨٩/٣ - ١٩٠) (٦٥) كتاب التفسير (٢) سورة البقرة (١) باب قول الله - عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ حديث رقم (٤٤٧٦) .

وفى البخارى : « مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام » فليس : « هشيم » كما ذكر المصنف .

(٣) ليس فى الرِّدَّة ، بل فى الحدود (٢٥٢/٤) رقم (٦٨٠٧) .

(٤) الأمثلة التى ذكرها المصنف لا تعطى استنتاجه هذا . وأغلب الظن أنه ليس هناك

وأخرجه أيضا مسلم في أول / صحيحه في الإسراء^(١) ورواه عن قتادة سوى
 همام هشام الدستوائي ، وسعيد بن أبي عروبة ، وأبو عوانة ، وشعبة وشيبان
 النحوي ، وعمران بن داود ، وجماعة يكثر تغذاهم - اتفقوا من رواية قتادة ،
 عن أنس ، عن مالك بن صعصعة ، وتابع قتادة عبّاد^(٢) بن أبي على عن أنس فيما
 قاله البخاري^(٣) .

وخالفهم جماعة عن قتادة فلم يذكروا مالكاً في الإسناد ، وهي من طرق
 أفراد لا تقاوم تلك الطرق الصحاح . ومالك هذا أنصاري من رهط أنس ،
 لا يعرف له إلا هذا الحديث من هذا الوجه . وقد اتفق علماء النقل على صحته .

* * *

(١) انظر تخريج الحديث ما قبل السابق (ص : ٢٧) .

(٢) في الأصل : « عماد » وما أثبتناه من صحيح البخاري (٤٧٢/٢ - ٦٠ - كتاب
 أحاديث الأنبياء ٢٢ - باب قول الله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ رقم (٣٣٩٣) .

(٣) قال البخاري في الموضوع السابق بعد رواية هدية بن خالد ، عن همام ، عن قتادة ، عن
 أنس ، عن مالك - قال : « تابعه ثابت - وعباد بن أبي على عن أنس ، عن النبي - ﷺ » .
 ولكن يفهم من قول المؤلف أن عبّاداً تابع قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، عن النبي -
 ﷺ . والله تعالى أعلم .

شرح ماتقدم من غرائب اللغات

فى الأحاديث المتقدمة من رواية الثقات الأثبات

قوله ﷺ : « فُرج سقف بيتى » ؛ بتخفيف الراء ؛ أى شُق . وإن شُدِّدَت صارت للمبالغة فى الشَّقْ - يعنى أن الملائكة لم يدخلوا من الموضع الذى لم يُشَقَّف من البيت ، بل دخلوا عليه من وسط السقف ، وانشق لهم السقف ؛ ليكون أوقع فى القلب صدقَ ماجاءوا به ^(١) .

وقوله : « فنزل جبريل ففَرَج صدرى » وقد روينا فى صحيح البخارى أيضا : « فَشَقَّ » مكان « فَرَج » وقيدناه فى الصحيحين أيضا : « فشرح صدرى » : أى شقه وأصله التوسعة .

وشرح الله صدره : وسعه بالبيان لذلك ، وشرحت الأمر : بيّنته وأوضحته ، وكانت قریش تشرح النساء شَرْحًا هو مما تقدم ؛ من التوسعة والبَسْط ، وهو وطاء المرأة مستلقية على قفّاهَا .

فالشرح : الكشف يقول : شرحت / الغامض ، ومنه تشريح اللحم . ١١/ب
قال الرّاجز :

كم قد أكلت كبدًا وأنفحة ثم اذْخَرْتُ إِلَيَّ مشرّحة

(١) نقل الصالحى عن ابن دحية فى شق الصدر قوله : « يقال : لِمَ لَمْ يدخل من الباب ، مع قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ فالحكمة فى ذلك المبالغة فى المفاجأة ، والتنبيه على أن الكرامة والاستدعاء كانا على غير ميعاد ، ولعل كونه فرج عن سقف بيته توطئة وتهيّدًا لكونه فرج عن صدره ، فأراه الملك إفراجه عن السقف فالتأم السقف على الفور كيفية ما يصنع به ، وقرب له الأمر فى نفسه بالمأل المشاهد فى بيته لطفًا فى حقه وتبيينًا لبصره .. (سبل الهدى والرشاد ١٣٦/٣) . وكذلك نقل هذا صاحب تاج الابتهاج (ص ٢٩) .

ثم قال الصالحى : ولعله فرج عن سقف بيته حتى لا يُعْرَج الملك - وقد جاء فى هذا الأمر المهم العظيم على شىء سواه ، فانصب له من السماء انصبابة واحدة ، وهى خرق الحجاب .

والقطعة منه شريحة ، وكل سمين من اللحم مُتَدَّ فهو شريحة .
 وقوله : « فأفرغها » قيل : إن التأنيث للطست ؛ لأنها مؤنثة وهى فارسيّة
 مُعَرَّبَةٌ ، بدليل أنه يقال فى تصغيرها طُسَيْسَةٌ وجمعها طُساس وطُسُوس . قال
 العسكرى فى التلخيص : كما يقول دَسْتُ ، ودسوس ؛ غير أنه لم يؤنثه فى
 حديث أبى ذَرٍّ ، حيث قال ﷺ : « ممتلىء » ولم يقل : ممتلئة ، كما فى حديث
 قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة : أن نبي الله ﷺ قال :
 « فاستخرج قلبى ثم أتيت بطُست من ذهب مملوءة إيمانًا » .

وفى حديث هُذَيْب بن خالد قال : حدثنا هَمَّام عن قتادة بالسند المذكور فى
 الصحيحين . وفيه : « فَأُتِيتْ بِطُست من ذهب مملأى حكمة وإيمانًا » ...
 الحديث بطوله . وقد تقدم آنفا .

وفى صحيح البخارى : « فأفرغه » .

وفى صحيح مسلم : « فأفرغها » كما فى رواية الطبرانى .
 والطُست يقال بفتح الطاء وبكسرها ، حكى الكسر ابن الأنبارى فى
 « كتاب التذكير والتأنيث » عن اللغوى الثقة أبى زيد الأنصارى .
 قال أبو عُمر : وهى الطُّسَّة . والطُّسَّة لغتان ؛ يعنى الطشت .
 وقال الفراء : يقال هى « الطُّسَّة » أكثر كلام العرب « والطس » ، ولم
 يسمع من العرب الطشت إلا فى ضرورة الشعر .

قال ذو النسيبن رضى الله عنه / : بل سُمع يافراء فى غير ضرورة الشُّعر ،
 وثبت فى الصحيحين عن سيد العرب والعجم محمد ﷺ ، وقد تقدم آنفا وأنشد
 الفراء فى الشعر .

إن رأيتِ هامتى كالطُست جعلتِ ترمينى بقول بهتِ

وطاست نفسه إذا تغيرت من أكل الدَّسَم . والطاس : إناء من زجاج واسع .
 قاله الحربى .

والطيس العدد الكثير .

وقيل التأنيث للحكمة . ويجوز أن يكون لهما جميعا ؛ اكتفى بذكر أحدهما عن الأخرى ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ ^(١) ولم يقل ينفقونها ، فأخرج الكناية عن أحد النوعين .

أنشد سيبويه في باب الفاعلين المفعولين لقَيْس بن الحَطِيم :

نحن بما عندنا ، وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف

فقال : « راضٍ » ولم يقل : راضون .

وقال شاعر الإسلام حسان :

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَالِمَ يُعَاصِ كَانَ جَنُونَا

ولم يقل : يعاصيا .

وقوله : « ثُمَّ أَطْبَقَهُ » يعنى بالإطباق ستر ما كان بدا بالتفريغ من صدره حين غسله ، وإعادته إلى حالته الأولى . وكذا قال أنس في صحيح مسلم : كنت أرى أثرَ المخيط في صدر رسول الله ﷺ .

وقول ملائكة الله : « وَقَدْ أَرْسَلْ إِلَيْهِ ؟ » على ما ثبت بإجماع من حديث أبي ذر ، ومالك بن صعصعة ، وغيرهما . وفي حديث شريك عن أنس : « وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ » . هذا كله أى « قَدْ أَرْسَلْ إِلَيْهِ » أو « بُعِثَ إِلَيْهِ » ليعرج / به إلى ١٢/ب السماء ، كما وجدوا في العلم أنه سيعرج به . وأما بعثه إلى الخلق فليس بخفي عليهم ، وقد كان قبل ذلك بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ ؛ لما ثبت في صحيح البخارى عن أبي هريرة أن نبي الله ﷺ قال : « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خِضْعَانًا بِقَوْلِهِ ^(٢) ؛ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ،

(١) التوبة (٣٤) .

(٢) في صحيح البخارى : « خِضْعَانًا لِقَوْلِهِ » .

قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذى قال : الحق ، وهو العلى الكبير ، فيستمعها مُسْتَرَقُّ السمع . ومُسْتَرَقُّ السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفها سفيان بكفه فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، فيسمع الكلمة ، فيلقيها إلى مَنْ تَحْتَهُ ، ثم يلقيها الآخر إلى مَنْ تَحْتَهُ حتى يلقيها على لسانِ الساحرِ أو الكاهن . فربما أدرك الشهابُ [المستمع ^(١)] قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كَذْبَةٍ فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت ^(٢) من السماء ^(٣) .

ذكره البخارى فى تفسير سورة سبأ مُسْنَدًا عن الحُمَيْدِيِّ ، عن سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة سمع أبا هريرة .

وذكره أيضا فى كتاب التوحيد عن عليّ بن عبد الله وهو ابن المدينى عن سفيان بسنده . وزاد عليّ فى روايته إشكالا فقال بعد قوله : كأنه سلسلة على صفوان :

قال على : وقال غيره : « يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ » ^(٤) .
وفى رواية الكُشَمِيهْنِي : يَنْفُذُ بِهِمْ ^(٥) .

(١) [المستمع] من صحيح البخارى ، وليست فى المخطوط .

(٢) فى صحيح البخارى : « التى سمع » .

(٣) روى البخارى هذا الحديث فى ثلاثة مواضع من صحيحه :

فى (٢٤٧/٣) (٦٥) كتاب التفسير - تفسير سورة الحجر (١) باب ﴿ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ - من طريق على بن عبد الله ، عن سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة ، عن أبى هريرة يبلغ به النبى ﷺ . رقم (٤٧٠١) .

وفى (٢٨١/٣ - ٢٨٢) الكتاب السابق - سورة سبأ - (١) ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . قالوا الحق وهو العلى الكبير ﴾ - من طريق الحميدى ، عن سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة به . رقم (٤٨٠٠) .

وفى (٤٠٠/٤ - ٤٠١) (٩٧) كتاب التوحيد - (٣٢) باب قول الله تعالى : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ، حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ﴾ - من طريق على بن عبد الله به . رقم (٧٤٨١) .

(٤) هذه العبارة فى الرواية الأولى والثانية عند البخارى ، والمعنى : « يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ » .

(٥) قال ابن حجر : « أى ينفذ الله ذلك القول إلى الملائكة ، أو من النفوذ أى ينفذ ذلك إليهم أو عليهم » (فتح ٤٦٧/١٣ ط ٢ سلفية) .

فَقَوْلُهُ فِي الْمَلَائِكَةِ « خِضْعَانَا » بِكسْرِ الْخَاءِ لِأَكْثَرِهِمْ . وَعِنْدَ أَبِي / مُحَمَّد ١٣/أ
 الْأَصْبَغِيِّ عَنِ الْمَرْوُوزِيِّ بضمها ، وهما مصدران ^(١) كَالْوَحْدَانِ وَالْكُفْرَانِ ، وَهُوَ
 التَّذَلُّ ، وَقَدْ يَكُونُ بِالضَّمِّ صِفَةً لِلْمَلَائِكَةِ وَحَالًا مِنْهُمْ ، وَجُوزَ بَعْضُهُمْ فِيهِ
 الْفَتْحُ . وَالْخِضْعُ : الرِّضَا بِالذَّلِّ وَيُقَالُ : خَضَعَ هُوَ ، وَخَضَعْتَهُ مُتَعَدِّ ، وَلاَزِمَ .
 وَقَوْلُهُ ﷺ : كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ .

وَالصَّفْوَانُ سَاكِنَةُ الْفَاءِ : الصَّخْرَةُ الَّتِي لَا تَرَابَ عَلَيْهَا .

« وَقَالَ عَلَى : وَقَالَ غَيْرُهُ : عَلَى صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ » بِفَتْحِ الْفَاءِ فَظُنُّ أَنْ ذَلِكَ
 هُوَ مَوْضِعُ الْاِخْتِلَافِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . إِنَّمَا الْاِخْتِلَافُ فِي زِيَادَةِ قَوْلِهِ :
 « يَنْفُذُهُمْ » بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ الْحَمِيدِيُّ عَنْ سَفِيَّانٍ ، وَهُوَ أَثَبَتَ النَّاسَ فِيهِ ،
 وَأَكْثَرَهُمْ تَقْيِيدًا لِحَدِيثِهِ ، وَأَشْهَرُهُمْ بِمِلَازِمَتِهِ .

وَلَمْ يَرَوْهُ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مَعْقِلٍ النَّسْفِيُّ عَنِ الْبُخَارِيِّ لَفْظَةً
 « صَفْوَانٍ » جُمْلَةً ، وَإِنَّمَا قَالَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : « يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ » .

وَصَفْوَانٌ جَمْعُ صَفْوَانَةٍ ، كَقَوْلِكَ مَرْجَانٍ وَمَرْجَانَةٌ وَسَعْدَانَةٌ وَسَعْدَانَةٌ .
 قَالَ الْحَوْفِيُّ : وَيَجُوزُ صَفْوَانٌ وَصِفْوَانٌ ؛ كَوَزَلٍ وَوَزْلَانٍ وَأَخٍ وَإِخْوَانٍ .
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا ، وَجَمْعًا .

قَالَ ذُو النِّسْبَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْوَاحِدَ صَفْوَانَةً ، مِثْلَ مَرْجَانَةٍ ،
 كَمَا ذَكَرَ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَفْوَانٌ إِلَّا جَمْعًا ، وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا
 « صَفْوَانٌ » لَجَازَ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا ، وَجَمْعًا ؛ كَالذَّفْلَى ، يُقَالُ هَذِهِ ذَفْلَةٌ لِلوَاحِدَةِ
 مِنْ هَذَا النَّبَاتِ ، وَهَذِهِ ذَفْلَةٌ لِلْجَمَاعَةِ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ / الْقَضْبَا وَالْحَلْفَا عِنْدَ ١٣/ب
 سَيِّبُوهِ .

وَقَالَ الْكَسَائِيُّ : صَفْوَانٌ وَاحِدٌ ، وَجَمْعُهُ صِفْيَى كَعِصْيَى وَأُنْكِرَ عَلَيْهِ . وَقِيلَ :
 إِنَّمَا صِفْيَى كَعِصْيَى جَمْعُ صَفَاً ، وَكَذَلِكَ مِنْ قَالَ : يَجْمَعُ صَفْوَانٌ عَلَى
 صِفْوَانٍ بِكسْرِ الصَّادِ ، إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ صَفَاً بِمَنْزِلَةِ وَزَلٍ وَوَزْلَانٍ ، وَكَرًّا ، وَكِزْوَانٍ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَالْمُرَادُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ : الْكُسْرُ وَالضَّمُّ .

فضل

وقد تعلققت المشبهة بهذا الحديث ، وقالوا : كلام الله يشبه أصوات الصواعق التي تَقْتُلُ ، ورووا في ذلك حديثاً موضوعاً من رواية علي بن عاصم ^(١) ، عن الفضل بن عيسى ^(٢) . والفضل عندهم رجل سوء ، قَدَرِي ، ليس بشيء ، وعلى متروك . قال يزيد بن هارون : مازلنا نعرفه بالكذب .

وأما هذا الحديث الصحيح الذي فيه : « كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ » فهو عائد على صوت ضرب الملائكة بأجنحتها ، فضربها بأجنحتها له صوت متدارك ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ حَدِيدٍ عَلَى صَخْرَةٍ ، فله دَوِّيٌّ شديد .

وقوله جل وعلا : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٣) أى حتى إذا جُلِّيَ عن قلوبهم ، وَكُشِفَ عَنْهُمْ الْفَزَعُ ، وذهب .

قال مجاهد : كُشِفَ عَنْهَا الْغَطَاءُ ، وَإِنَّمَا يُفَزِّعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ مِنْ غَشِيَةٍ تَصِيْبُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ بِالْوَحْيِ . قال ذلك ابن مسعود . ومسروق ، وسعيد .

والْقُرَّاءُ يَقْرَءُونَ ﴿ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ بضم الفاء وكسر الزاى . وَفَتَحَهَا ابن عامر ، فالضم على ما لم يسم فاعله ، والفتح على تسمية الفاعل .

وفيه كلام كثير للمفسرين ، وقد فسرنا ماصح بأحسن تفسير وتبيين .

وأخرجه مسلم في صحيحه من / طريق ابن شهاب حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة ، مع رسول الله ﷺ ، رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : « فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لَمُوتَ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ . وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى

١/١٤

(١) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال (١٣٥/٣) .

(٢) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال (٣٥٦/٣) .

(٣) سبأ : (٢٣) .

إذا قضى أمرًا سَبَّحَ حملة العرش ، وسبَّحَ أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . فيستخبر بعض أهل السموات بعضا . حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فَتَخْطَفُ الْجِنَّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيائِهِمْ ويرمون ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يَقْرِفُونَ فيه ويزيدون «^(١)» .

وله طرق في صحيح مسلم .

قوله : « يَقْرِفُونَ فيه »

وفي رواية الأوزاعي : « يَقْذِفُونَ » بالذال المعجمة ^(٢) وهو الصحيح ، أى يتقوّلون ويكذبون . وأصل القذف الرمي بالشئ ، وَقَذْفُ السَّبِّ رمي الإنسان بالفاحشة ، ويكون من القول بالظن ، والترجيم ؛ كما قال جلّ من قائل : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ ﴾ ^(٣) أى يَزْجُمُونَ وَيَقُولُونَ .

وأما رواية « يَقْرِفُونَ » بالراء : يقال : / قَرَفَ يَقْرِفُ قَرَفًا والقَرَفُ الكذب ، ١٤/ب والتهمة ، من قَرَفْتُكَ ؛ أى مِنْ تَهْمَتِكَ . ويقال : قَرَفَ الذنب ، واقْتَرَفَهُ إذا عمله ، وأصله الاكتساب . قال الله العظيم : ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ أى يكتسب ، فالقرف هاهنا - والله أعلم - التهمة ، فمعناه : يوهمون زيادة ، ويُلْقُونَ فى الأوهام .

(١) م (١٧٥٠/٤ - ١٧٥١) (٣٩) كتاب السلام (٣٥) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان

- من طريق حسن بن على الحلواني ، وعبد بن حميد ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح ، عن ابن شهاب به . رقم (٢٢٢٩/١٢٤) .

ومن طريق زهير بن حرب عن الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي .

ومن طريق أبي الطاهر وحرمة ، عن ابن وهب ، عن يونس .

ومن طريق سلمة بن شبيب ، عن الحسن بن أعين ، عن معقل بن عبيد الله - كلهم عن الزهري

به (الرقم السابق) .

(٢) كذا بالأصل ، ولكن الذى فى مسلم ، فى رواية الأوزاعي : « يقرفون » ، والله تعالى أعلم .

(٣) سبأ : (٥٣) ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .

ورواية الذال أوجه وأعرف .

والأُسُودَةُ : الأشخاص جمع سواد ، مثل قَذَالٌ وَأَقْدَلَةٌ ، كأَفْرِخَةٍ فى جمع فِرَاحٍ . والأَسَاوِدُ : جمع الجمع قال الأعشى :

تَنَاهَيْتُمْ عَنَّا ، وقد كان فيكم أَسَاوِدُ صَرْعَى ، لم يُوسَّدْ قَتِيلُهَا
والسَّوَادُ الشخص يترأى لك من بُعْدٍ ، لا يتحقق حقيقته ، أو جمع سواد من
الناس ، وهم الجماعة ، ومنه قوله : عليكم بالسواد الأعظم : أى الجماعة المجتمعة
على طاعة الإمام ، وسبيل المؤمنين .

وأهل السواد هو ما حول كل مدينة من القُرَى ، وكأنها الأشخاص والمواقع
العامرة بالناس والشجر بخلاف ما لا عمارة فيه .

والنَّسَمُ الأجساد المصورة فى صورة الإنسان جمع نَسَمَةٍ . وقال الجوهري :
النَّسَمَةُ : النَّفْسُ ، والرُّوحُ ، والبدن . وقال الخليل : النَّسَمَةُ : الإنسان .
وقوله ﷺ عن جبريل عليه السلام فى الأُسُودَةِ التى رأى داخل السماء
الدنيا : « فأهل اليمين منهم أهل الجنة . والأُسُودَةُ التى عن شماله أهل
النار » .

وقد تخيل بعض الجهلة أن كون نَسَم أهل / النار فى السماء الدنيا مناقض
للكتاب والسنة . ١/١٥

أما الكتاب العزيز فقوله تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا جاءتهم رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ
قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضَلُّوا عَنَّا وشهدوا على أنفسهم أنهم
كانوا كافرين ﴾ إلى قوله جل وعلا : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
لا تفتَح لهم أبواب السماء ولا يَدْخُلُونَ الجنة حتى يَلْجَ الْجَمَلُ فى سَمِّ الخياط
وكذلك نجزي المجرمين ﴾ ^(١) ﴿ سَمِّ الخياط ﴾ : ثقب الإبرة و ﴿ مِهَاد ﴾ ^(٢) :
فراش .

(١) الأعراف : (٣٧ - ٤٠) .

(٢) هذه الكلمة فى الآية التالية لهذه الآيات . رقم (٤١) وكذلك كلمة ﴿ غَوَاش ﴾ التى بعد
هذه الكلمة .

﴿ غواش ﴾ جمع غاشية ، أى ما يَغْشَاهُمْ من النار .

مع حديث البراء بن عازب : « أن روح الكافر إذا مات تخرج معها كأنتن جيفة وُجِدَتْ على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملائ من الملائكة إلا قالوا : ماهذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون بها ، ولا يفتح لهم .

ثم قرأ رسول الله - ﷺ - : ﴿ لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجِ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ ^(١) قال : ثم يقول : اكتبوا كتابه فى سَجِّين فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرْحاً ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ ^(٢) الحديث الطويل ^(٣) .

وله طرق كثيرة تههم بتخريج طرقه على بن معبد عن البراء فى « كتاب الطاعة والمعصية » .

حدثنى به مؤرخ الأندلس وبقية المحدثين / بها الشيخ الفقيه أبو القاسم ١٥/ب
خلف بن أبى مزوان الأنصارى ، قال : سمعت جميعه على الفقيه المفتى أبى محمد بن عتَّاب إلا الجزء الأول ، فهو إجازة .
وأخبرنى بجميعه عن أبيه عن أبى بكر التَّجِيبِ عن أحمد بن مُطَرِّف ، عن سعيد بن عثمان الأَعْنَاقِى ، عن نصر بن مرزوق ، عن على بن معبد رحمه الله ، وكان شيخه يمسك أصله علينا .

واستفدت لما رحلت إلى المشرق ، ودخلت العراق ، وقرأت فى مسند إمام

(١) الأعراف : (٤٠) .

(٢) الحج : (٣١) .

(٣) حم (٢٨٧/٤ - ٢٨٨) من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن منهال بن عمرو ،

عن زاذان ، عن البراء بن عازب به فى حديث طويل .

مجمع الزوائد (٤٩/٣ - ٥٠) كتاب الجنائز - باب السؤال فى القبر . وقال : رواه أحمد

ورجاله رجال الصحيح .

أهل السنة ، الصابر على المحنة ، أبى عبد الله أحمد بن حنبل فى مسنده ، وهو أربعون ألف حديث بزيادات ابنه عبد الله - على بقية مشايخ العراق ، القاضى العدل الفقيه المحدث تاج الدين أبى الفتح محمد بن أحمد ، نحو سماعه لجميعه على العدل الرئيس أبى القاسم بن الحصين نحو سماعه لجميعه ، على الثقة المحدث أبى على ابن المذهب بحق سماعه لجميعه من الثقة أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى ، نحو سماعه لجميعه من العدل الإمام أبى عبد الرحمن عبد الله بحق سماعه من أبيه الإمام أبى عبد الله ، قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة ، فجلس رسول الله ﷺ على القبر / وجلسنا حوله ؛ كأن على رؤوسنا الطير ، وهو يلحده ، فقال : « أعوذ بالله من عذاب القبر » ثلاث مرار .

ثم قال : « إن المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة ، وانقطاع من الدنيا ، نزلت إليه الملائكة ؛ كأن على وجوههم الشمس ، مع كل واحد منهم كَفَرٌ وخُتُوطٌ ^(١) ، فجلسوا منه مدَّ بصره ، حتى إذا خرج روحه ، صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وفتحت أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يُعْرِجَ بروحه من قبيلهم ، فإذا عُرِّجَ بروحه ، قالوا : رب عبدك فلان . فيقول : « أرجعوه ، فإنى عهدت إليهم أنى منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى » . قال : فإنه يسمع خَفَقَ نعال أصحابه ، إذا وَلَّوْا عنه ، فيأتيه آت ، فيقول : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبى محمد ﷺ فينتهره ، فيقول : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ وهى آخر فتنة ، تعرض على المؤمن ، فذلك حين يقول الله : ﴿ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(٢) فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبى محمد ﷺ ، فيقول له :

(١) الخنوط : طيب يوضع للميت .

(٢) إبراهيم : (٢٧) .

صدقت . ثم يأتيه آت حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، فيقول : أبشّر بكرامة من الله ، ونعيم مُقيم ، فيقول : وأنت فبشرك الله بخير ، من أنت ؟ فيقول : أنا عمّلك الصالح / كنت والله سريعاً فى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله ، فجزاك الله خيراً .

ثم يفتح له باب من الجنة ، وباب من النار ، فيقال : هذا كان منزلك لو عصيت الله أبداً لك الله به هذا ، فإذا رأى ما فى الجنة قال : ربّ عجل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلى ومالى فيقال له : اسكن .

وإن الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزلت عليه ملائكة غلاظٌ شدّادٌ فانتزعوا روحه ؛ كما يُنتزع السّفود ^(١) الكثير الشّعْب من الصوف المبتل ، وتنزع روحه مع العروق فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وتغلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا يُعْرَج بروحه من قبْلهم ، فإذا عرج بروحه ، قالوا : ربّ فلان عبدك قال : « ارجعوا ؛ فإنى عهدت إليهم : أنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أُخْرِجهم تارةً أخرى » .

قال : فإنه ليسمع خَفَقَ نَعَال أصحابه إذا وَلَّوْا . قال : فيأتيه آت ، فيقول : مدينك ؟ من ربك ؟ من نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيقول : لا دَرَيْت ، ولا تَلَوْتُ ، فيأتيه آت قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشّر بهوان من الله ، وعذاب مقيم . فيقول : وأنت بشرك الله بالشر ، من أنت ؟ فيقول : أنا عمّلك الخبيث ، كنت بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً فى معصية الله ، فجزاك الله شراً ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مِرْزَبَةٌ ، لو ضرب بها جبل كان تراباً ، [فيضربه ضربة حتى يصير تراباً ، ثم يعيده الله كما كان] ^(٢) فيضربه ضربة أخرى ، فيصيح صيحة يسمعه كل / شىء إلا الثقلين .

أ/١٧

قال البراء بن عازب : « ثم يفتح له باب من النار ، ويُمهّد من فرش النار » ^(٣) .

(١) السّفود : حديدة يُشوى بها .

(٢) ماين المعكوفين من مسند أحمد ، وليس فى الأصل .

(٣) حم (٢٩٥/٤ - ٢٩٦) من طريق عبد الرزاق به .

ورجاله رجال الصحيح .

وقد أخرجه الإمام أحمد قبل هذا في مسند الكوفيين فقال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش عن مِثْهال بن عمرو ، عن زاذان عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهينا إلى القبر ، ولَمَّا يُلْحَد ، فجلس رسول الله ﷺ ، وجلسنا حوله ، كأَن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عُود يَنْكُت به في الأرض فرفع رأسه ، فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين ، أو ثلاثا .

ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، كأَن وجوههم الشمس ، معهم كفنٌ من أكفان الجنة ، وَخُتُوطٌ من خُتُوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها ، لم يَدْعُوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الخُتُوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون - يعني بها على مَلَأٍ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الريح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا / بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح له ، فَيَشِيعُهُ من كل سماء مُقَرَّبُوها ، إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ؛ فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى .

ب/١٧

قال : فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، وآمنت به ، وصدقت . فينادي مناد من السماء : أن قد صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها فيفسح له في قبره مَدَّ بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول :

أبشر بالذى يَسُرُّكَ ، هذا يومك الذى كنت تُوعَد ، فيقول له : من أنت ، فوجهك الوجه يجىء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة ، حتى أرجع إلى أهلى ومالى .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المشوح ، فيجلسون منه مدَّ البصر ، ثم يجىء ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجى إلى سَخَطٍ من الله ، وغضب . قال : فتفرق فى جسده / فينتزعها ، كما ينتزع ١٨/ب السَّقُود من الصوف المبلول فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعُوها فى يده طَرْفَةٌ عين ، حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأتان ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يميرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ (١) .

فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طَرْحًا . ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٢) فتعاد روحه فى جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدرى . فيقولان له : مادينك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدرى . فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدرى ، فينادى مناد من السماء : أن كذب فافرشوه من النار ، وافتحوا له بابًا من النار ، فيأتيه من حَرِّهَا وَسُمُومِهَا ، ويضيق عليه قبره ، حتى تختلف أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، مُتْنِ الرِّيح ، فيقول : أبشر بالذى يسوؤك ، هذا يومك

(١) الأعراف (٤٠) .

(٢) الحج : (٣١) .

الذى كنت تُوعِد . فيقول : من أنت ، فوجهك الوجه يجىء بالشر ؟ فيقول : أنا عم لك الخبيث ، فيقول : رب لا تُقيم الساعة » (١) .

١٨/ب قال الإمام أحمد : حدثنا ابن مُثَمِّر ، قال : حدثنا الأعمش / قال : حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عمرو زاذان قال : سمعت البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهنا إلى القبر ، ولما يلحد . قال : فجلس رسول الله ﷺ ، وجلسنا معه . فذكر نحوه ، وقال : « فينتزعها تنقطع معها العروق والعصب » (٢) .

قال الإمام أحمد : وكذا قال زائدة : حدثنا الأعمش . وهذا حديث صحيح .

قول الملائكة : « لا دَرَيْت ولا تَلَوْتُ » : على ما رواه الإمام أحمد ؛ أى لم تدر ، ولم تتل القرآن ، فلم تنتفع بدرايتك وتلاوتك . وهذه الرواية أحسن الروايات ، وإن كان ثبت فى الصحيحين : « ولا تليت » قال النحويون : الأصل فى هذه الكلمة الواو ، قلبت ياء ؛ ليُتَّبَعَ بها « دريت » .

وقد تكلم عليها ابن الأنبارى بكلام لا يصححه النقل ، ولا يقبله العقل . وقول المسئول : « هاه ، هاه » هى حكاية صوت المبههور من تعب أو جرى أو جفيل ثقيل .

فلا يصح من آدم ﷺ مع كونه ﷺ على أتم أحوال الإيمان أن يبكى رحمة للكفار ، ولا يرحم الأنبياء المشركين بالله المعاندين له . قال الله تعالى فى صفة إبراهيم عليه السلام : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن مؤعدة وعدّها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ (٣) .

(١) سبق تخريجه فى الحديث الذى قبل السابق .

(٢) حم (٢٨٨/٤) .

(٣) التوبة : (١١٤) .

وثبت بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ قال : « يلقى إبراهيم أباه ١/١٩
 آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قَتْرَةٌ وَغَبْرَةٌ ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا
 تعصني ؟ فيقول أبوه : فالיום لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يارب ، إنك وعدتني
 أن لا تخزيني يوم يبعثون ، فأى خِزْيٍ أخزى من أبى الأبعد . فيقول الله تعالى :
 إني حَرَمْتُ الجنة على الكافرين ، ثم يقال : يا إبراهيم ، ماتحت رجلك ، فينظر
 فإذا هو بذيخ ملتطخ ، فيؤخذ بقوائمه ، فيلقى في النار » (١) .
 قوله : « بذيخ » بكسر الذال بعدها ياءُ مُثَنَّاةٌ من أسفلها بعدها خاء
 معجمة ، وهو ذكر الضباع .

ومعنى ملتطخ أى بالطين ، أو برجيعة ، كما قال فى الحديث الآخر
 الصحيح : بذيخ أندر أى مُثَلَّثٌ بالمدّر .

وقال فى صفة محمد ﷺ : ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٢) وقال تعالى :
 ﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوما
 يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم
 أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان ﴾ (٤) فيبين أن
 الإيمان لا يكتب إلا فى قلب باّين وُدّ الكافر ، ومحبته والحنو عليه .

وفى الكتاب العزيز من هذا كثير ، فكانت تلك الأسود نسّم بنيه الذين
 آمنوا ، ثم انهمكوا فى المعاصى ، فبكى رحمة لهم لعقوبتهم بعصيان الملك
 الجبار ، وإن كان لابد لهم من الخروج من النار بشفاعة النّبى محمد المختار (٥) .

(١) خ (٤٥٩/٢) ، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٨) باب قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله
 إبراهيم خليلًا ﴾ - من طريق إسماعيل بن عبد الله ، عن عبد الحميد أخيه ، عن ابن أبى ذئب ، عن
 سعيد المقبري ، عن أبى هريرة به - (٣٣٥٠) طرفاه فى (٤٧٦٨ ، ٤٧٦٩) .

(٢) التوبة : (١٢٨) .

(٣) التحريم : (٩) والتوبة : (٧٢) .

(٤) المجادلة : (٢٢) .

(٥) لم يجب المصنف على تصور بعض الجهلة أن الحديث معارض للأحاديث والآيات إلا بهذه =

= الإشارة وقد رد الصالحى باستفاضة فقال : وظاهر قوله فى رواية آدم : « تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ » إلى آخره أن أرواح بنى آدم من أهل الجنة والنار فى السماء . قال القاضى : « وهو مُشْكِلٌ ، فقد جاء أن أرواح المؤمنين [مُنْتَمَةٌ] فى الجنة وأن أرواح الكُفَّار فى سِجِّين ، فكيف تكون مجتمعة فى السماء ؟ وأجاب بأنه يُحْتَمَلُ أنها تُعْرَضُ أَوْقَاتًا فُصَادَفَ وَقْتُ عَرْضِهَا مَرُورَ النَّبِيِّ ﷺ ، ويدل على أن كونهم فى النار فى أوقات دون أوقات قوله تعالى : ﴿ النَّارُ ، يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، واغترض بأن أرواح الكفار لا تُفْتَحُ لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن » ، والجواب ما أبداه القاضى احتمالاً أن الجنة كانت فى جهة يمين آدم والنار كانت فى جهة شماله وكان يُكْشَفُ له عنهما .

وقال الحافظ : « وَيُحْتَمَلُ أَنْ النَّسَمَ الْمَرْيُومَةَ هِيَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلِ الْأَجْسَادَ بَعْدَ وَهْيِ مَخْلُوقَةٍ قَبْلَ الْأَجْسَادِ وَمَسْتَقَرُّهَا عَنْ يَمِينِ آدَمَ وَشِمَالِهِ ، وَقَدْ أَعْلِمَ بِمَا سَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ فَلِلَّذَلِكَ كَانَ يَسْتَبِيرُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ عَلَى يَمِينِهِ ، وَيَحْزَنُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ عَلَى يَسَارِهِ ، بِخِلَافِ الَّتِي فِي الْأَجْسَادِ فَلَيْسَتْ مُرَادَةً قَطْعًا ، وَبِخِلَافِ الَّتِي تُقَلَّتْ مِنَ الْأَجْسَادِ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ فَلَيْسَتْ مُرَادَةً أَيْضًا فِيمَا يَظْهَرُ ، وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ الْإِيرَادُ ، وَيُعْرَفُ أَنَّ قَوْلَهُ : « نَسَمُ بَنِيهِ » عَامٌ مَخْصُوصٌ أَوْ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ » . انتهى .

وقال فى الفتح فى باب المعراج : « وَظَهَرَ لِي الْآنَ احْتِمَالٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ مَنْ خَرَجَتْ مِنَ الْأَجْسَادِ لَا أَنَّهَا مُسْتَقَرَّةٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَا آدَمَ لَهَا وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تُفْتَحَ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا أَنَّ تَلَجَّجَهَا ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَتَفْتَسُ طَيِّبَةً اجْعَلُوهَا فِي عِلِّيِّينَ ، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْفُجَّارِ فَيَقُولُ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَتَفْتَسُ خَبِيثَةً اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينَ . وفى حديث أبى هريرة : فَإِذَا عَنْ يَمِينِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ ، فَهَذَا لَوْ صَحَّ لَكَانَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ وَلَكِنْ سَنَدُهُ ضَعِيفٌ ، وَظَاهِرُهُ عَدَمُ الزُّوْمِ الْمُتَقَدِّمِ » انتهى .

وقال السهيلي : « فَإِذَا قِيلَ كَيْفَ رَأَى عَنْ يَمِينِهِ أَصْحَابَ الْيَمِينِ ؟ وَلَمْ يَكُنْ إِذَا ذَاكَ مِنْهُمْ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ مَاتَ تِلْكَ الدَّلَّةُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَظَاهَرُ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ كَانُوا جَمَاعَةً ، وَالْجَوَابُ أَنَّ يُقَالُ : إِنْ كَانَ الْإِسْرَاءُ رُؤْيَا بَقْلِهِ فَنَأْوِيلُهَا أَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ وَإِنْ كَانَتْ رُؤْيَا عَيْنٍ فَمَعْنَاهَا أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهَا هُنَاكَ لِأَنَّ اللَّهَ يَتَوَفَّى الْخَلْقَ فِي مَنَامِهِمْ كَمَا قَالَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، نَتَبَسَّكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ فَصَعَّدَ بِالْأَرْوَاحِ إِلَىٰ هُنَاكَ ثُمَّ أَعِيدَتْ إِلَىٰ أَجْسَادِهَا » .

وقال ابن دحية : « فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ تَكُونُ نَسَمُ الشُّعْدَاءِ كُلِّهِمْ فِي السَّمَاءِ ، وَقَدْ كَانَ حِينَ الْإِسْرَاءِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِنَ السُّعْدَاءِ ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّ آدَمَ إِنَّمَا رَأَاهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ وَمَقَارِئِهِمْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنَّهُ يَرَاهُمْ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ فَالتَّقْيِيدُ لِلنَّظَرِ لَا لِلْمَنْظُورِ » .

(سبل الهدى والرشاد ١٧٠/٣ - ١٧١) .

وقوله ﷺ « حتى ظَهَرَتْ بِمَسْتَوَى أَى عَلَوْتُ / من قوله جل وعلا : ١٩/ب ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ^(١) أَى يُعْلِيهِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا . وَالْمَسْتَوَى : الْمُصْعَدُ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْعَالَى ، يَقَالُ : اسْتَوَى إِلَى الشَّيْءِ وَعَلِيهِ ، إِذَا عَلَا عَلَيْهِ ، وَقِيلَ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ فُضَاءٍ فِيهِ اسْتَوَاءٌ .

وقوله ﷺ : « أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفُ الْأَقْلَامِ : صَوْتُهَا عِنْدَ جَرَيَانِهَا بِالْكَتْبَةِ ، وَمِنْهُ صَرِيْفُ الْبَابِ ، وَصَرِيْفُ الْبَكْرَةِ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِيمَا حَكَاهُ الْفَقِيْهُ الْحَدِثُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدِ الْغَاْفِرِ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ عَبْدِ الْغَاْفِرِ الْفَارَسِيَّ النَّيْسَابُورِيَّ فِي كِتَابِ الْمَفْهُمِ لَصَحِيْحِ مُسْلِمَ : صَرِيرُ الْأَقْلَامِ وَالْأَبْوَابِ وَالنَّعَالِ هُوَ الْأَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ .

قَالَ ذُو النَّسِيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَى صَحْتِهِ يَرِدُ عَلَى زَاعِمِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْصَحَ الْعَرَبِ ، وَلِغَتِهِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ ، وَلَا يَبْلُغُ مَا نَقَلَ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مِنَ الصَّحَةِ مَا بَلَغَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْهَا ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَشْيَاءَ ؛ كَالْمَقَادِيرِ ، وَالْوَحْيِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - مِمَّا شَاءَ اللَّهُ - تَكْتُبُ بِالْأَقْلَامِ لَا بِقَلَمٍ وَاحِدٍ .

و« الْجَنَابِذُ » : جَمْعُ جُنُبْدَةٍ بِالضَّمِّ ، وَالْجُنُبْدَةُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْبِنَاءِ وَفَسَّرُوهُ بِالْقِيَابِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ ، تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ ، فَصَارَتْ مِنْ كَلَامِهَا ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ تَصْحِيفٌ فِي صَحِيْحِ الْبَخَارِيِّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَالْحَبَائِلُ ، إِنَّمَا تَكُونُ / جَمْعُ حِبَالَةٍ أَوْ حُبَيْلَةٍ ^(٢) . ٢٠/أ

(١) الصف : (٩) .

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ صَحِيْحِ الْبَخَارِيِّ قَوْلُهُ : (حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ) كَذَا وَقَعَ لَجْمِيعِ رَوَاةِ الْبَخَارِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ الْمُوَحَّدَةِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ تَحْتَانِيَّةٌ ثُمَّ لَامٌ ، وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْأُثْمَةِ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ وَإِنَّمَا هُوَ « جَنَابِذُ » بِالْجِيمِ وَالنُّونِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ مُوَحَّدَةٌ ثُمَّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ كَمَا وَقَعَ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِ عَنْ يُونُسَ ، وَكَذَا عِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْأُثْمَةِ . وَوَجَدْتُ فِي نَسْخَةٍ مُعْتَمَدَةٍ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « جَنَابِذُ » عَلَى الصُّوَابِ وَأُظْهِرُ مِنْ إِصْلَاحِ بَعْضِ الرُّوَاةِ ، وَقَالَ ابْنُ حَزَمٍ فِي أَجْوِبَتِهِ عَلَى مَوَاضِعَ مِنَ الْبَخَارِيِّ : فَتَشَتْ عَلَى هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ فَلَمْ أَجِدْهُمَا وَلَا وَاحِدَةً =

وذكره على الصواب فى كتاب الأنبياء^(١) : « فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ » كما فى صحيح مسلم ، وقال من تَحَيَّلَ للبخارى : إن الحبائل : القلائد والعقود ، أو تكون من حبال الرمل ؛ أى فيها اللؤلؤ كحبال الرمل ، وهو تَحَيَّلٌ ضعيف عند أسياننا المتقين ، وإنما الصحيح « الجنابذ » كما قدمناه والله الموفق ، لا رب سواه .

وقوله ﷺ : « فرجعت إلى موسى » إلى قوله ﷺ : « فرأيت ربي عز وجل » كل ذلك راجع إليه ﷺ ؛ لأنه جسم منتقل يجوز عليه الانتقال والتحول من مكان إلى مكان ، ولا يكون راجعا إلى الله تعالى ؛ لأنه لا يجوز عليه شئ من ذلك .

وقيل : كان موسى عليه السلام فى السماء السادسة ، وموضع السؤال فى السماء السابعة ، وكان رجوعه وتحوله مابين هذين المكانين . ولا يلزم من موضع السؤال أن يكون المسئول فيه ، أو يكون حائِزاً له ؛ لِتَعَالَى اللهُ جَلَّ وَعَلَا ، وتنزيهه عن الجهة والمكان ، فرجوع النبى ﷺ إليه رجوع إلى السؤال فيه ؛ لشرف ذلك الموضع على غيره ، كما كان الطور موضع سؤال موسى فى الأرض ، ومكة موضع حج الناس ، وعرفة موضع وقوف الناس للسؤال ، فمكان سؤاله ﷺ غير

= منها ولا وقفت على معناهما . انتهى . وذكر غيره أن الجنابذ شبه القباب واحدها جنيدة بالضم ، وهو ما ارتفع من البناء ، فهو فارسى معرب وأصله بلسانهم كنيذة بوزنه لكن الموحدة مفتوحة والكاف ليست خالصة ، ويؤيده ما رواه المصنف فى التفسير من طريق شيان عن قتادة عن أنس قال : « لما عرج بالنبي ﷺ قال : أتيت على نهر حافظه قباب اللؤلؤ » وقال صاحب المطالع فى الحبائل قيل : هى القلائد والعقود ، أو هى من حبال الرمل أى فيها لؤلؤ مثل حبال الرمل جمع جبل وهو ما استطال من الرمل ، وتعقب بأن الحبائل لا تكون إلا جمع حبال أو حيلة بوزن عظيمة ، وقال بعض من اعتنى بالبخارى : الحبائل جمع حباله ، وحباله جمع جبل على غير قياس ، والمراد أن فيها عقوداً وقلائد من اللؤلؤ .

(١) خ (٤٥٤/٢ - ٤٥٥) ، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٥) باب ذكر إدريس عليه السلام . من طريق غُثْبَنَةَ ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك : كان أبو ذر ... فذكره ، وفيه ، كما ذكر المصنف « ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ » .

كما رواه من طريق عبدان ، عن عبد الله ، عن يونس ، عن الزهرى به رقم : (٣٣٤٣) .

مكان سؤال موسى عليه السلام ، فهو رجوع من مكان موسى إلى مكان السؤال ؛ لاستحالة / المكان على من انفراد بالعظمة والجلال .
ب/٢٠

وقوله ﷺ : « فغشيها ألوان » أى أصناف من النور ومن الملائكة .

و « ثُمَّ » فى هذا الحديث فى مواضع ليس للترتيب ؛ كما فى قوله جل وعز : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إنما هى مثل الواو للجمع ، والاشتراك ؛ فهى بذلك خارجة عن أصلها .

وتسميته نبى الله ﷺ « بالنبي الصالح » فالرجل الصالح فى اللغة هو المقيم لما يلزمه من حقوق الله سبحانه ، وحقوق الناس ، وهى كلمة جامعة لمعانى الخير كله .
ثبت وصح باتفاق عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، دُخْرًا ^(١) من بَلَه ^(٢) ما أطلعتهم ^(٣) عليه . ثم قرأ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ

(١) قوله (دخرا) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أى جعلت

ذلك لهم مدخورا .

(٢) قوله (من بله ما أطلعتهم عليه) قال الخطابي : كأنه يقول : دع ما أطلعتهم عليه فإنه سهل فى جنب ما ادخر لهم . قلت : وهذا لائق بشرح « بله » بغير تقدم « من » عليها ، وأما إذا تقدمت من عليها فقد قيل هى بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل ، لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على « من بله » والصواب إسقاط كلمة « من » وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى دع وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا ، وقد ثبت فى عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبى معاوية عن الأعمش كذلك ، وقال ابن مالك : المعروف « بله » اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا إلى ما يليه ، والفتحة فى الأولى بنائية وفى الثانية إعرابية ، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف . وقال الأخفش : بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد ، ونذر دخول من عليها زائدة . ووقع فى « المغنى لابن هشام » أن بله استعملت معربة مجرورة بمن وأنها بمعنى غير ولم يذكر سواه ، وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعلى هذا فهى مبنية وما مصدرية وهى وصلتها فى موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد ببله كيف التى يقصد بها الاستبعاد ، والمعنى من أين اطلاعكم على هذا القدر الذى تقصر عقول البشر عن الإحاطة به ، ودخول من على بله إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف فى « شرح الحاشية » . قلت : وأصبح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه « ولا خطر على قلب بشر دخرا من بله ما أطلعتهم » أنها بمعنى غير وذلك بين لما تأمله . والله أعلم . (فتح البارى ٣٧٦/٨) .

(٣) فى صحيح البخارى : « ما أطلعتهم عليه » ، والأرجح أن هنا خطأ من الناسخ ، بدليل =

نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

هذا نص صحيح البخارى ^(٢) فى تفسير سورة ﴿ أَلَمْ ﴾ السجدة :

حدثنا إسحاق بن نصر قال : حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش قال : حدثنا أبو صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « يقول الله : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصالحين ... » الحديث

ورواه من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل » ^(٣) الحديث الذى نَصَّصْنَاهُ ، فوقع فى هذه الرواية ^{١/٢١} « دُخِرَا مِنْ بَلَّةٍ » وعند المُسْتَمْلَى : « دُخِرَا بَلَّةٍ » بِإِسْقَاطِ / « مِنْ » وهو الصواب . وإذا ثبتت « مِنْ » فيكون تقديرها : « مِنْ سَوَى » أو « مِنْ » غير ما أطلعتم عليه ، لأن « مِنْ » تدخل على « غير » و « بَلَّةٍ » بمعنى « غير » ، وبمعنى « سَوَى » ؛ لأنها استثناء ، أو تكون « مِنْ » مُعْيَّرَةً مِنْ « مِنْنَى » أى « دُخِرَا مِنْ سَوَى » ، أو « غير ما قد أطلعتم عليه » .

وأما من جعل « بَلَّةٍ » بمعنى « دَعٌ » فلا معنى لدخول « مِنْ » إلا أن تكون مغيرة ، كما قلنا .

ومعنى « بَلَّةٍ » « دَع عَنْكَ » كأنه إضراب عما ذكر ؛ لاستحقاقه فى جنب ما لم يذكر .

= أن المصنف عند ما ذكرها بعد قليل ، ذكرها كما فى صحيح البخارى . والله تعالى أعلم .

(١) السجدة : (١٧) .

(٢) خ (٢٧٦/٣) ، (٦٥) كتاب التفسير ، (٣٢) سورة السجدة ، (١) باب ﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ .

من طريق إسحاق بن نصر ، به . رقم (٤٧٨٠) .

(٣) خ (الموضع السابق) من طريق على بن عبد الله ، عن سفيان ، عن أبي الزناد به . رقم ^٢ (٤٧٧٩) .

واللفظ الذى أتى به المؤلف من الطريق السابق ، طريق الأعمش عن أبي صالح .

وبَلَّةٌ من أسماء الأفعال : كـ « رُوِيَذ » و « مَه » ، و « صَه » ، يقال : بَلَّهَ زيدًا بمعنى دَغِهَ ، وَاَتَرَكَهَ ، وقد توضع موضع المصدر فيقال : بَلَّهَ زيدٌ ؛ كأنه قيل : تَرَكَ زيدٌ ، وتقلب في هذا الوجه فيقال : بَهَّلَ زيدٌ ؛ لأنَّ حَال الأعراب مظنة التصرف . و « ما أطلعتهم » عليه يصلح أن يكون منصوب المحل ومجروره على مقتضى اللغتين .

وقد روى بيت كَعْب بن مالك الأنصارى :
تَذَرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتَهَا بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تَخْلُقْ
على الوجهين .

المعنى (١) : « رَأَيْتُهُ ، وَسَمِعْتُهُ فحذف لاستطالة الموصول بالصلة ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ (٢) يجوز أن يكون مصدرًا (٣) ؛ لأنَّ معنى بعث : أرسل ، والألف للاستفهام الذى معناه التقرير والاحتقار . ويجوز نصبه على الحال ، والتقدير : أهذا الذى بعثه الله مُرْسَلًا .

« أهذا » رفع بالابتداء ، و « الذى » خبره ، « رسولاً » نصب على الحال ، وبعث فى صلة الذى ، واسم الله عز وجل رفع ببعث .

وقوله ﷺ / « فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ ، فَعُيِّلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ » . ٢١/ب

« النحر » مجتمع التراقي على الصدر « وَمَرَاقِ الْبَطْنِ » ، بتشديد القاف : أسفل البطن ، وأصلها عند أهل النحو مراقق ؛ أدغمت القاف فى القاف ، وهى مَقَاعِل من رَقٍّ يَرِقُّ ، سميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد . فأول المراق الشَّرَّة ، وهى كانت منتهى الشق .

(١) انتقل المصنف إلى قوله : « ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ... » ليبين أن ضمير الصلة

محذوف « رَأَيْتُهُ ... سَمِعْتُهُ » .

ثم أتى بآية كريمة فيها مثل ذلك ، ثم استطرد فى إعرار هذه الآية الكريمة .

(٢) الفرقان : (٤١) .

(٣) أى قوله « رسولاً » محذوفاً سطرًا .

وقوله : « من تُغَرَّة نَحْرِهِ » . الثُّغْرَةُ بضم الثاء ، وهى الثُّقْرَةُ التى بين التَّرْقُوتَيْنِ ، حيث يُنْحَر البعير والثُّغْرَةُ أيضا الثَّلْمَةُ تهدم من حائط ، والثُّغْرُ ، بفتح الثاء أصله الفتح فى الشئ ى ينفذ منه إلى ما وراءه . وثُغِر العدو ما يلى داره .

وقوله : « إلى شِغْرَتِهِ » بكسر الشين ، والجمع : « شِغَر » بالكسر ويقال « شِغَرى أيضا ، هى شِغَرُ العَانَةِ » .

وقوله من « قَصَبِهِ إلى شِغْرَتِهِ » ؛ هو وسط صدره وهو القَصَصُ أيضا وهو المشاش المغروزة فيه أطراف الأضلاع فى وسط الصُّدر .

و « سِدْرَةُ الْمُتَنَهَى » شجرة فى السماء السابعة أسفل العرش ، لا يجاوزها مَلَكٌ ولا نَبِيٌّ ، قد أظلت السموات والجنة ، إليها ينتهى ما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء فيقبض .

فإن قيل : لم اختيرت السُّدْرَةُ لهذا الأمر ، دون غيرها من الشجر ؟ قيل : لأن السُّدْرَةَ تختص بثلاثة أوصاف ؛ ظلٌّ مَدِيد ، وطعام لذيد ، ورائحة ذَكِيَّة ، فشابهت الإيمان الذى يجمع قولاً ، ونيةً ، وعملاً . فظلمها من الإيمان بمنزلة العمل ؛ لتجاوره ، وطعمها بمنزلة النية ، وكمونه ، ورائحتها بمنزلة / القول لظهوره . ١/٢٢

وقوله : « نَبَقُهَا كَقَلَالِ هَجَرٍ » . « نَبَقُهَا » بكسر الباء ، وهو ثمر السُّدْرِ ، الواحد نَبَقُهُ ، ويقال : نَبَقَ بفتح النون وسكون الباء ، ذكرها يعقوب فى الإصلاح ، وهى لغة المِضْرِيَّينِ ، والأولى أفصح ، وهى التى تَبَثَّتْ عن رسول الله ﷺ .

« وَقِلَالِ هَجَرٍ » جمع قُلَّة ، والقُلَّةُ ، ما يُقَالُ الإنسان من الأرض ؛ أى يرفعه ، وقيل القُلَّةُ هى حُبُّ الماء ، وقد فسرهما الشافعى بأنها تسع مائتين وخمسين رِطْلاً ، حكاه عنه القاضى أبو الفضل ^(١) فى مشارق الأنوار .

(١) هو القاضى عياض ، وكتابه مشارق الأنوار مطبوع وهو معجم لغوى .

وقد حدثني أربعون شيخا عن القاضي أبي الفضل منهم ولداه الفقيه
القاضي أبو عبد الله محمد ، والفقيه أبو محمد عمران .

وقال ابن جريج : القُلَّتَانِ يَسْعَانِ خَمْسَ مِائَةِ رِطْلٍ

قال الترمذى أبو عيسى الحافظ : وذلك نحو من خمس قِرب .

وقوله ﷺ : « بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ » وربما قال « فِي الْحِجْرِ » فَالْحَطِيمُ :

هو ما بين الباب إلى المقام .

وقال ابن جريج هو ما بين الركن والمقام ، وزمزم والحِجْر .

وقال الفقيه أبو مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسى : هو ما بين الركن

الأسود ، إلى الباب ، إلى المقام حيث يتحطَّمُ الناس للدعاء .

وقيل : كانت الجاهلية تتحالف هناك ، ويتحطمون بالإيمان ، فكل من دعا

على ظالم ، أو حلف آثما عجلت عقوبته .

وقد جاء فى البخارى عن ابن عباس من قوله : ولا تقولوا :

« الحطيم » .

قال ذو النسبين رضى الله عنه : / وأظنه كره الاسم لا غير ، وذلك الانحطام ٢٢/ب

انجبار للداعى ، ورحمة من الله تعالى ، كما قيل : سَمِىَ حَطِيمًا لَانْحُطَامِ النَّاسِ
عنده وتزاحمهم عليه للدعاء .

وقال الهَرَوِيُّ : الحطيم : حِجْرُ مَكَّةَ الْمَخْرَجِ مِنْهَا .

قال النَّصْرُ : سَمِىَ حَطِيمًا لِأَنَ الْبَيْتِ رَفَعَ وَتَرَكَ هُوَ مُحْطُومًا .

وقيل : لِأَنَ الْعَرَبَ كَانَتْ تَطْرَحُ فِيهِ مَاطَافَتْ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ ، فَيَقِى بِهِ حَتَّى

يَتَحْطَمُ بِطُولِ الزَّمَانِ ، فَهُوَ بِمَعْنَى حَاطِمٍ .

و « الْحِجْر » : حِجْرُ الْكَعْبَةِ بِكُسْرِ الْحَاءِ لَا غَيْرَ ، وَهُوَ مَا تَرَكْتَ قَرِيشَ فِي

بَنِيَانِهَا مِنْ أَسَسِ إِبْرَاهِيمَ ، وَحَجَّرَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْكَعْبَةِ ،

فَسَمِىَ حِجْرًا ؛ لَكِنْ فِيهِ زِيَادَةٌ حَذَّهْ فِي الْحَدِيثِ بِنَحْوِ مِنْ سَبْعَةِ أَذْرَعٍ ، وَقَدْ كَانَ

ابن الزبير أدخله في الكعبة حين بناها ، فلما هدم الحجاج بناءه صرفه على ما كان عليه في الجاهلية .

[مكان شق الصدر :]

ثبت بهذه الأحاديث المجمع على صحتها ، والمتفق على إخراجها في الصحيحين أن شق الصدر كان بيته بمكة على ما رواه أبو ذر ، أحد أكابر أصحاب رسول الله ﷺ ، والسابقين للإسلام ، والناقلين للشرعة والذائين عن الدين . وفي رواية مالك بن صغصة المازني ، من بنى مازن ابن النجار عن رسول الله ﷺ : « بينما أنا في الحطيم » وربما قال : « في الحجر » الحديث بطوله .

وقد اتفقا أيضا على إخرجه (١) .

ورواه شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس ، عن رسول الله وقد حكما / ١/٢٣ بصحته (٢) .

وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : شريك ثقة ومن يسأل عنه (٣) .
وحديث شريك عن أنس يُعَصِّده حديث أبي ذر الغفاري ومالك الأنصاري المازني في شق الصدر بمكة ، فليس حديثه بمنكر (٤) .

(١) انظر تخريج هذا الحديث (ص ٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) خ (٤٠٧/٤) ، (٩٧) كتاب التوحيد ، (٣٧) باب ماجاء في قوله عز وجل : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ .

من طريق عبد العزيز بن عبد الله ، عن سليمان ، عن شريك بن عبد الله به رقم (٧٥١٧) .
م (١٤٨/١) ، (١) كتاب الإيمان ، (٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات .

من طريق هارون بن سعيد الأيلي ، عن ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، به .

إحالة على حديث سبق . رقم (١٦٢/٢٦٢) .

(٣) كذا في النص ، ولا أدري معنى هذه العبارة .

(٤) وجهت نقود كثيرة لرواية شريك ابن أبي نمر ، انظر هذه النقود ، ومناقشتها في كتاب أحاديث الإسراء والمعراج للمحقق ، وقد ثبت فيه تفنيد هذه النقود ، وأن حديثه صحيح لم يخطئ فيه شريك . (ص ٩١ - ١٠٥) .

وقد روى أنس حديث الإسراء عن رسول الله ﷺ دون واسطة بينه وبينه .
خرجه مسلم وحده ، وأتقنه ، وطوّله من حديث ثابت البُنَانِيّ العالم ، الزاهد ،
الثقة عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ (١) .

واختصره أيضا من حديث سليمان بن المغيرة قال : حدثنا ثابت عن أنس
قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم . قال : فَشُرِّحَ عن
صدرى ، ثم غسل بماء زمزم ثم أنزلت (٢) .

اختصره مسلم قال :

وحدثنا شيبان بن قُروخ قال : حدثنا ثابت البُنَانِيّ ، عن أنس بن مالك : أن
رسول الله ﷺ أتاه جبريل ، وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه ، فصرعه ، فشق عن
قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم
غسله في طُست من ذهب ، بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه . وجاء
الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظُفْرَه (٣) ، وقالوا : إن محمداً قد قُتِلَ ،
فاستقبلوه ، وهو مُنتقع اللون (٤) .

(١) م (١٤٥/١) ، (١) كتاب الإيمان ، (٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى
السموات ، وفرض الصلوات .

من طريق شيبان بن قُروخ ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البُنَانِيّ به .
رقم (١٦٢/٢٥٩) .

والمصنف يريد أن يثبت في التالى أن أنشأ سمع حديث الإسراء والمعراج بلا واسطة ، أى سمعه
مباشرة من النبى - ﷺ ، كما سمعه من مالك بن صعصعة .

(٢) م (١٤٧/١) ، (١) كتاب الإيمان ، (٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى
السموات ، وفرض الصلوات .

من طريق عبد الله بن هاشم العبدى ، عن يَهِزْ بن أسد ، عن سليمان بن المغيرة . به .
رقم (١٦١/٢٦٠) .

(٣) أى مرضعته .

(٤) م (١٤٧/١) ، (١) كتاب الإيمان ، (٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى
السموات ، وفرض الصلوات .

من طريق شيبان بن قُروخ ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البُنَانِيّ به .
رقم (١٦٢/٢٦١) .

قال ذو النسيبن رضى الله عنه : يقال : **لَأَمْتُ الصَّدْعُ** / فالتأم ، أى أصلحته ، **فَصُلِّحَ** ، وكذلك **لَأَمَّتْهُ** بالمد ؛ أى ضمنت بعضه إلى بعض .

وقوله : « **مُنْتَقِعُ اللون** » أى كاسفه ، يقال : انتقع لونه وامتنع بالميم ، وهو أقوى اللغتين : إذا تغير من حزن أو دَهَش ، أو غيره ، ويقال أيضا : **إِلْتَقَعَ** باللام ، كل ذلك إذا تغير لونه . قاله الخليل ^(١) فى كتاب العين .

ومن تابع ثابتًا على روايته عن أنس ، عن النبى ﷺ أبو عمران الجونى ، ويزيد بن أبى مالك ، وعبد العزيز بن صُهَيْب ، وميمون بن سِيَاه ، وكثير بن سليم أبو سَلَمَةَ وأبو هاشم ، وعلى بن زيد ، وثُمَامَةُ ، وكثير بن خُنَيْس ، وعبد الرحمن ابن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص .

وكذلك رواه بَكِير بن الْأَشَّج ، وصالح بن كَيْسَانَ ، ومَعْمَر ، وعُقَيْل ، من رواية الليث عنه ، جميعا عن الزُّهْرَى عن أنس عن النبى ﷺ .

وكذلك رواه شَيْبَان النحوى ، وشعبة ، ومِسْعَر ، وطلحة بن مُصَرِّف ، ومَعْمَر ، وأبو مَرْثَم عبد الغفار بن القاسم ، وعمر بن نَبْهَانَ ، وسليمان التَّيْمِى ، وابن أبى عَزُوبَةَ فى بعض الروايات عنهما - جميعا عن قَتَادَةَ ، عن أنس ، عن النبى ﷺ .

ورواه مُعْتَمِر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أنس ، عن النبى ﷺ .

ورواه عَفَّان بن مسلم ، عن حماد بن سَلَمَةَ ، عن ثابت ، وسليمان التيمى عن أنس ، عن النبى ﷺ .

كل واحد من هؤلاء روى الحديث أو بعضًا منه . فدل / بمجموع هذه الروايات - كما قدمنا : أن أنسًا سمعه من النبى ﷺ ، وكذلك قال أصحاب الصحيحين ، وإن وقع لبعض المحدثين إشكال فى شىء من أحاديث الصحيحين كهذا الحديث فذلك لقصور علمه .

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدى ، واضع علم العروض . وكتابه العين معجم لغوى ، وهو مطبوع . انظر : (١٧١/١ - ١٧٢) منه وفيه « امتنّع » و « انتقع » فقط .

وقال أبو ضَمْرَةَ ، عن يونس ، عن الزهري ، عن أنس ، عن أُتَيْبٍ .
قال الدارقطني : لعله سقط عليه في الكتاب « ذر » فبقى عن « أبي » فظنه
أُتَيْبًا ، على أن لأُتَيْبَ بن كعب رواية لبعض هذا الحديث من طريق ابن عباس عنه .
وُروى عن سليمان التيمي ، عن أنس ، عن أبي هريرة ولا يثبت أيضًا .
وروايات الصحيح كلها ثابتة ، والحمد لله .

[تواتر حديث الإسراء]

وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن
أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي ذرٍّ ، ومالك بن صَعَصَعَةَ ، وأبي هريرة ،
وأبي سعيد الخُدْرِيّ ، وعبد الله بن مسعود ، وشَدَّاد بن أوس ، وأُتَيْبَ بن كعب ،
وعبد الرحمن بن قُرْظ ، وهو الثُمَالِي ، وأبو حَبَّةَ البَدْرِيّ .

وفي تقييده : هل هو بالباء بواحدة أو بالياء باثنتين من أسفل ، أو النون -
اختلاف كبير . وكذلك اختلفوا في اسمه والأشبه عند الْمُتَقِينِ أنه بالباء
بواحدة .

وأبي ليلي الأنصاريين ^(١) ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد
الله ، وحذيفة بن اليمان ، وبُرَيْدَةُ بن الحَصِيب ، وأبي أيوب الأنصاري ، وأبي
أَمَامَةَ البَاهِلِيّ ، وسَمُرَةَ بن جُنْدَب ، وأبي الحَمْرَاء ، وَصُهَيْبُ الرُّومِيّ ، وأم هانئ ،
وعائشة ، / وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق - رضى الله عنهم أجمعين ؛ منهم من ٢٤/ب
ساقه بطوله ، ومنهم من اختصره ، على ما وقع في المسانيد ، وإن لم تكن رواية
بعضهم على شرط الصحة .

فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، واعترض فيه الزنادقة الملحدون
﴿ يريدون ليطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٢) .

* * *

(١) أى أبى حَبَّةَ وأبى ليلي الأنصاريين .

(٢) الصف : (٨) .

فصل

فى إبطال حُجَج من قال : إنها نَوْمٌ ^(١)

احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(٢) فسمّاها رؤيا ، وهو قول ابن الكلبي ، وزعم أنه روى ذلك عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

قالوا : وقد سماها فى الحديث منامًا فى قوله : « بين النائم واليقظان » . وقوله : « وأنا نائم ، ثم استيقظت » فدلّ أنها كانت فى نوم لا رؤية عين . والجواب : أما احتجاجهم بقول ابن الكلبي - فابن الكلبي هو محمد بن السائب كَذَّابٌ وَضَّاعٌ ، لا يجوز قبول خبره ، ولا الاحتجاج بحديثه ^(٣) . وقد روى أبو عاصم النبيل ، عن سفيان الثوري ، قال : قال لنا ابن الكلبي : مَا مُحَدَّثٌ عَنِّي ، عن أبى صالح عن ابن عباس فهو كَذِبٌ ، فلا ترووه عني . وقد اتفق علماء النقل على ترك ابن الكلبي .

وأبو صالح واسمه باذان ، ويقال : باذام بالميم ، وهو مولى أم هانئ بنت أبى طالب ، شقيقة على رضى الله عنهما .

قال الإمام أبو أحمد عبد الله بن عديّ فى كتاب التعديل والتجريح له : ١/٢٥ أبو صالح الذى روى عنه الكلبي اسمه باذام مولى أم هانئ بنت أبى طالب / يحدث عن ابن عباس ، ولم يسمع منه ، ولم يَرَوْه ، ولا أعلم أحدًا من المتقدمين رَضِيَهُ ^(٤) .

(١) كذا بالأصل ، والمراد : رؤيا نوم .

(٢) الإسماء (٦٠) .

(٣) ميزان الاعتدال (٥٥٦/٣ - ٥٥٨) .

(٤) الكامل (٥٠١/٢ - ٥٠٤) وعبارة ابن عديّ فى الكامل هى : « وبإذام هذا عامة ما يرويه

تفاسير ، وما أقل ما له من المسند ، وهو يروى عن على وابن عباس ، وروى عنه ابن أبى خالد ، =

وقال أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ : أبو صالح كذاب .
 وأما احتجاجهم بالآية فالذى ثبت بنقل العدل عن العدل عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ ^(١) قال : هى رؤيا عين أريها النبى ﷺ ليلة أُسرى به إلى بيت المقدس .
 أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب القدرية ^(٢) .
 قال الحسن : هى رؤيا معاينة ^(٣) ، وليست رؤيا منام .
 « إلا فتنة » : أى مِحنةً ارتد بها قوم ، وزادت بصائر قوم .

وقوله جل وعلا : ﴿ سبحان الذى أسرى ﴾ يؤكد ذلك فى أنها رؤية عين ؛ لأنه لا يقال فى النوم : أسرى والقرآن نزل بلغة القوم ، وقد أجمعوا على ذلك ، فدلّ على أن الروح والبدن كانا معاً ؛ لأن الله تعالى عَجَبَ الناس من ذلك بقوله : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ﴾ ولم يقل : « سُرى » لأن « سبحان » هاهنا للتعجب ، فتحمل على ما هو أعجب ، ولو عرج بروحه لم يكن فيه كبير عجب ؛ لأن الرجل قد يرى فى منامه أنه عُرج به إلى السماء ، فإذا أخبر به لم ينسب إلى الكذب .

و « الرؤيا » يقع على الرؤية فى اليقظة ، كما يقع فى المنام بدليل ما صح فى حديث المعراج : رأيت كذا ، ورأيت كذا .
 قال أهل اللغة : رأيت رؤية ، ورؤيا ، مثل قرية وقرى . والقُدرة ، والرُبويّة لاعجب فيهما ، ولا تَعَجّب منهما .

= عن أبى صالح هذا تفسيراً كثيراً قد زخرف فى ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه ، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضىه .

(١) الإسراء (٦٠) .

(٢) خ : (٢١٢/٤) (٨٢) كتاب القدر (١٠) باب ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ - من طريق الحميدى ، عن سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به . رقم (٦٦١٣) .

(٣) تفسير الحسن البصرى (٨٨/٢) قال : « هى رؤيا عين رآها ليلة أسرى به » .

٢٥/ب ونزه الله سبحانه نفسه عن أن يكون لأحد في تسيّر / نبيه ﷺ حركة أو خَطَرَة ، فيكون شريكه في الإِسْرَاء والتسيير ، وأسقط عنه جميع الاعتراضات والشبهات في المعراج ، بقوله تعالى : ﴿ أُسْرَى ﴾ لأن هذا اللفظ يقع على البدن والروح جميعا في اللغة .

والدواب تحمل الأجسام لا تحمل الأرواح .

وقد ثبت وتواتر بنقل العدول عن رسول الله ﷺ أنه عُرِجَ به على دابة يقال لها : البراق ، ووصف خِلْقَتَهَا ، وسمى بُرَاقًا لِسُرْعَةِ سيره تشبيهاً بِبُرْقِ السحاب . وقوله تعالى : ﴿ فتنه للناس ﴾ يؤيد أنها رؤيا عين ، وإسراء بشخص ؛ إذ ليس في الحُلُم فتنة ، ولا يكذب به أحد ؛ لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه ، من الكون في ساعة واحدة ، في أقطار متبانية .

على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية ، وقالوا : إنها نزلت في قضية الحُدُويَّة ، وما وقع في نفوس الناس من ذلك .

وأما احتجاجهم بقولهم : إنه قد سماها في الحديث مَنَامًا في قوله ﷺ : « بين النائم واليقظان » وقوله أيضا : « وهو نائم » وقوله : « ثم استيقظت ، وأنا في المسجد الحرام » . فلعل قوله : « استيقظت » بمعنى أصبحت ، وهي لغة محفوظة قرشية ، ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله ، وإنما كان في بعضه .

٢٦/ وقد يكون قوله « استيقظت وأنا في المسجد الحرام » لما كان غَمَرَه من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والأرض / وخامر باطنه من مشاهدة الملائ الأعلى ، وما رأى من آيات ربه الكُبرى ، فلم يستفق ، ويرجع إلى حال البشرية ، إلا وهو بالمسجد الحرام .

وقال المطوعى في بعض الأخبار : إنه أخذه شبه غشيان فلما أفاق رأى نفسه في بيت أم هانئ رضي الله عنها .

قال ذو النسبين رضي الله عنه : وهذه كانت حاله ﷺ عند نزول الوحي عليه .

ثبت في الصحيحين عن صفوان بن يعلّى ، عن أبيه أنه كان يقول لعمر : ليتنى أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه ، فلما كان النبي ﷺ بالجعرانة ، وعلى النبي ﷺ ثوب قد أظل به عليه ، معه فيه ناس من أصحابه ، فيهم عمر - إذ جاءه رجل عليه جُبَّةٌ متَصَمِّخٌ بطيب ، فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعُمْرَةٍ في جُبَّةٍ بعد ما تَصَمَّمَخَ وطُيِّبَ ، فنظر إليه النبي ﷺ ساعة ، ثم سكت . فجاءه الوحى ، فأشار عمر بيده إلى يعلّى بن أميّة . فقال : فجاء يعلى ، فأدخل رأسه فإذا النبي ﷺ مُحَمَّرَ الوجه ، يَغُطُّ ساعة ، ثم سُرِّيَ عنه . فقال : « أين الذى سألنى عن العُمْرَةِ آنفا ؟ » فالتَمَسَ الرجل ، فجاء به ، فقال النبي ﷺ : « أما الطَّيِّب الذى بك فاعسله ، ثلاث مرات ، وأما الجُبَّةُ فانزعها ، ثم اصنع فى عُمْرَتِكَ ما تصنع فى حَجِّكَ » (١) .

وله طرق وزيادة ألفاظ في الصحيحين وقوله : « انزعها » ؛ يعنى الجُبَّةُ ؛ أى أزلها .

وقوله : يَغُطُّ : الغَطِيطُ / صوت يخرجهُ النَّائم مع نَفْسِهِ ، والبُرْمَةُ تَغُطُّ ؛ أى ٢٦/ب تغلى غلياناً له صوت .

وقوله : « ثم سُرِّيَ عنه ؛ بالتخفيف والتثقيب ؛ أى كشف عنه ما أصابه من عَشْيَةٍ ، أو خوف ، أو غيره .

وفى هذا الحديث المتفق على صحته ردٌّ على الكوفيين والمُزَنِّجِ فى قولهم :

(١) خ : (٤٧٤/١) (٢٥) كتاب الحج - (١٧) باب غسل الخُلُوق ثلاث مرات من الثياب - من طريق أبى عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن صفوان نحوه . رقم (١٥٣٦) وأطرافه فى (١٧٨٩ ، ١٨٤٧ ، ٤٣٢٩ ، ٤٩٨٥)

م : (٨٣٧/٢) (١٥) كتاب الحج (١) باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح ، وبينان تحريم الطيب عليه - من طريق زهير بن حرب ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، وعن عبد بن حميد ، عن محمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج ، وعن على بن خشرم واللفظ له ، عن عيسى ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن صفوان به .

ولفظ مسلم هو ما أورده المصنف . رقم (١١٨٠/٨) .

إنه من لَبَسَ أو تَطَيَّبَ ناسيًا فعليه الفدية على كل حال ، والحجة في السُّنَّة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، لا في ماخالفها ؛ لأن النبي ﷺ لم يأمر الرجل بالكفارة عن لباسه وتطيبه قبل علمه بالنهي عن ذلك ، وإنما يلزم الكفارة مَنْ تَعَمَّدَ فعل ما نهى عنه في إحرامه ، ولو لزمه شيء لبيته له ﷺ ، وأمره به ، ولم يَجُزْ أن يؤخر ذلك .

وذهب مالك إلى أن من تَطَيَّبَ ، أو لَبَسَ فنزع اللباس ، وغسل الطيب في الحال فلا شيء عليه .

وقال الشافعي : لا شيء عليه ، وإن طال وانتفع ؛ لأن الرجل كان أحرم في الجُبَّة المطيَّبة ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك ، فلم يجبه ، حتى أوحى إليه ، وسُرِّي عنه ، فطال انتفاع الرجل باللبس والطيب ، ولم يوجب عليه النبي ﷺ كفارة ، فوافق الشافعي الحديث وعمل به . نفعه الله بذلك .

وفى هذا الحديث ردُّ على من زعم أن الرَّجُلَ إذا أحرم وعليه قميص أن له أن يَشُقَّهُ ، وقالوا : لا ينبغي أن ينزعه ؛ لأنه إذا فعل ذلك فقد غَطَّى رأسه ، / وذلك لا يجوز له فلذلك أمر بشقه ؛ قاله الحسن ، والشعبي ، والتَّخَعَّى وسعيد ابن جُبَيْر .

وخالفهم فقهاء الأمصار فقالوا : من نسي وأحرم وعليه قميص أن ينزعه ولا يَشُقَّهُ ، واحتجوا بأن النبي ﷺ أمر بنزع الجُبَّة ، ولم يأمره بشقها ، وليس نزع القميص بمنزلة اللباس ؛ لأن المحرم لو حمل على رأسه ثيابا أو غيرها لم يكن بذلك بأس ولم يدخل ذلك فيما نهى عنه من تغطية الرأس بالقلانس وشبهها ؛ لأن النهي عن تغطية الرأس في الإحرام إنما وقع على اللباس المعهود في حال الإحلال إذا تعمد فعل ما نهى عنه من ذلك .

ومن خصائصه ﷺ مما أوجبه الله تعالى عليه زيادة في كرامته ، وخففه عن أمته ؛ منها أنه كان يُؤَخِّدُ عن الدنيا عند تَلَقَّى الوحي ، وهو مطالب بأحكامها عند الأخذ عنها .

[شق الصدر]

اعلموا - قرّر الله لديكم الحق ، وحسنه ، وجعلكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أن هذا التقديس والشق كان مرتين ، وبه يتفق الجمع بين الروایتين ؛ إذ هي كلها صحيحة ، وبه قال جماعة من العلماء ؛ منهم القاضي أبو القاسم المهلب بن أبي صفرة المروى في شرح مختصر صحيح البخارى له . حدثني به المحدث النحوى الخطيب أبو جعفر بن اليتيم بجامع مالقة ، قال : حدثني الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد الحمزى ، قال : حدثني الفقيه القاضي أبو عبد الله بن المرباط ، قال : قرأته / على مصنفه .

ب/٢٧

فالمرة الأولى : فى حالة الطُفُولِيَّة ؛ لينقى قلبه من مَغَمَز الشيطان ؛ وليُطَهَّر ، ويُقَدَّس من كل خُلُقٍ ذَمِيم ، حتى لا يَتَلَبَّس بشيء مما يُعَاب على الرِّجَال ، وحتى لا يكون فى قلبه شيء إلا التوحيد ، ولذلك قال ﷺ فى شق قلبه عند ظُفْرِهِ : فَوَلَّيَا عَنِي ؛ يعنى الملكين ، وكأني أعاين الأمر مُعَايِنَةً .

والثانية فى حال الاكتهال ، وبعد مائتي ، وعندما أراد الله تعالى أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التى لا يصعد إليها إلا مُقَدَّس ، فخرج به هنالك ؛ لتفرض عليه الصلاة ؛ وليصلى بملائكة السماء ، ومن شأن الصلاة الطهور ، فُقِّدَ ظاهراً وباطناً ، وغسل بماء زمزم .

وفى المرة الأولى بالثلج ؛ لما يُشْعِر به الثلج من ثَلَج اليقين ، وبَزْدِهِ على الفؤاد ، وكذلك هنالك حصل له اليقين بالأمر الذى يراد به ، وبوحدانية ربه .

وأما فى الثانية فإنه كان موقناً ، فإنما طهر لمعنى آخر ، وهو الذى ذكرناه من دخول حضرة القُدُس ، ولقاء الملك القُدُّوس ، فغسله روح القدس بماء زمزم التى هى هَزْمَةُ روح القدس ، وهَمْزَةُ عَقِبِهِ ؛ لأبيه إسماعيل .

وجيء بطُشْتٍ من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغ فى قلبه ، وقد كان مؤمناً ، ولكن الله تعالى قال : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ ^(١) والزيادة هاهنا

(١) الفتح : (٤) .

فى نَشْءٍ للإيمان آخر ؛ لأن قَبْلَهُ ﴿ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ جاء فى التفسير أنها / سكون القلب وطمأنيتة ، وذلك أشهر ما قيل وأصححه .

وقد يجوز ما قاله الأئمة : إنه كان مرتين لحكمتين : أما فى حال الصَّغَر فليصير قلبه مثل قلوب الأنبياء عليه وعليهم السلام فى الانشراح ، ثم فعل مرة أخرى حال الإِسْرَاء ؛ ليصير حاله مثل حال الملائكة ، حيث أريد به العروج إلى مقام المناجاة .

واعلموا - رحمكم الله - أن القلب هو الشكل الصُّنُوبَرِيُّ الذى فى البطن ، وفيه سُوءُذَاؤُهُ ، وهى عِلَاقَةُ سوداء ؛ إذا شق القلب بَدَتْ كَأَنَّهَا قطعة كَبِدٍ وفى القلب غشاؤه ، وهى الجلدة الملبَّسة التى هو فيها ، رُبَّمَا خرج فؤاد الإنسان ، أو الذائبة عن غشائه ، وذلك من فَرْعٍ يَفْزَعُهُ فيموت مكانه . ولذلك تقول العرب : انخلع فؤاده .

وفى القلب أذُنَاهُ ، وهما فى ناحيتيه يشبهان بالأذنين وفيه « التَّامُور » وهو الدم الأسود الذى فيه .

وَحَبَّةُ القلب نكتة فيه سوداء ، وفيه الشُّغَاف ، وهو حجاب القلب . وقد ذكر ثقات أهل اللغة : القلب ، وما فيه فى خَلْقِ الإنسان مَبَيَّنًا بأحسن البيان ، وهو المَلِكُ ، وجميع الأعضاء جنوده ، فإذا صَلَحَ المَلِكُ صَلَحَت الجنود ، وإذا فسد الملك فسدت الجنود . قاله أبو هريرة ، وهو الذى ثبت فى الصحيحين « أَلَا وَإِنَّ فى الجسد مُضْغَةً ، إذا صَلُحَت صَلَحَ الجسد كله ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسد كله ، ألا وهى القلب » (١) .

(١) خ (٣٤/١) (٢) كتاب الإيمان (٣٩) باب فضل من استبرأ لدينه - من طريق أبى نعيم ، عن زكرياء ، عن عامر ، عن النعمان بن بشير مرفوعاً فى حديث طويل أوله : « الحلال يَنْ والحرام يَنْ » رقم (٥٢) وطره فى (٢٠٥١) .

م : (١٢١٩/٣ - ١٢٢٠) (٢٢) كتاب المساقاة (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات - من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، عن زكرياء به . رقم (١٥٩٩/١٠٧) .

وهذا نص صحيح مسلم فى كتاب البيوع ، وله طرق فى الصحيحين .
والمُضَغَّةُ قطعة من لحم .

والباطنية / قَبَّحَهَا الله تَقُول : القلب خلاف هذا ، فخالقوا الله تعالى ٢٨/ب
ورسوله ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (١) .
وقال أنس فى صحيح مسلم : « كنت أرى أثر الخِيْطِ فى صدر رسول الله ﷺ » (٢) .

وقد أجمع المسلمون على تكفيرهم فى قولهم هذا .
وفى قولهم : إن الفرائض أسماء رجال أمروا بالبراءة منهم . فحَذَارٍ من
قولهم ، حَذَارٍ ؛ فَإِنْ اعتقادهم يدخل بُحْبُوحَةَ النار (٣) .

* * *

(١) الحج : (٤٦) .

(٢) م : (١٤٧/١ - ١٤٨) (١) كتاب الإيمان (٧٤) باب الإِسْرَاءِ برسول الله - ﷺ -
من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس به فى حديث الإِسْرَاءِ
والمعراج الطويل . رقم (١٦٢/٢٦١) .
(٣) بُحْبُوحَةُ النار : وسط النار .

[الإسراء بالروح والجسد]

وأما احتجاجهم بحديث عائشة رضی الله عنها : ما فَقَدْتُ جسد رسول الله ﷺ . ويُروى : « ما فُقِدَ » فهو حديث موضوع عليها ، ولم يُسندَه أحد من ثقات المسلمين إليه . وإنما يُروى عن محمد بن إسحاق قال : أخبرني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول : « ما فُقِدَ جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أُسْرِى بروحه » (١) .

و« آل أبي بكر » سند مجهول . وابن إسحاق جَرَّحَهُ الأئمة العدول ، وأطلق عليه الكذب مالمالك إمام دار هجرة الرسول - ﷺ . وقال القاضي أبو العباس بن سُرَيْج : هذا حديث لا يصح ، وإنما وضع ردًّا للحديث الصحيح .

قال ذو النسبين رضی الله عنه : وقد ذكرنا تخريج العلماء له في المجلد الأول من هذا الديوان في شهر ربيع الأول .

وقرأت في كتاب الفهرسة لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادى ، وكان ثقة - ما هذا نصه : أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن يسار مطعون عليه غير مرضى الطريقة ، يُحكى أن أمير المدينة رُمِيَ إليه أن محمدًا يغازل / النساء ، فأمر بإحضاره ، وكانت له شَعْرَةٌ حسنة ، فرفق (٢) رأسه وضربه أسواطًا ، ونهاه عن الجلوس في مؤخرة المسجد ، وكان حسن الوجه ، ويقال : كان تعمل له الأشعار يؤتى بها ، ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة ، فيفعل ، فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة

(١) سيرة ابن هشام (٣٤/٢) .

والشفا للقاضى عياض (١٣٧/١) .

(٢) في الفهرست : مصدر المصنف : « فرقق » ولا أدري المعنى إلا أن يكون خلق شعره أو قصره . والله تعالى أعلم .

الشعر ، وأخطأ في النسب الذى أوردته في كتابه . وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميه في كتبه أهل العلم الأول ^(١) .

ولم يَبْنِ بعائشة رسول الله ﷺ بإجماع من جميع الطوائف إلا بالمدينة تزوجها بمكة ، وهى بنت ست سنين ، وفى رواية بنت سبع سنين ، والإسراء كان فى أول الإسلام .

[الاختلاف فى زمن الإسراء والمعراج]

واختلف فيه أهل النقل ، فقال أبو الحسين أحمد بن فارس المحدث اللغوى : كان الإسراء وسن رسول الله ﷺ إحدى وخمسون سنة .

(١) الفهرست لابن النديم (ص ١٠٥) وقال : وتوفى سنة خمسين ومائة .
والحق أن المصنف تجنى على ابن إسحاق فى عرض ترجمته بهذه الصورة فمن عدلوه أكثر ممن جرحوه وروى له معظم الأئمة ؛ أصحاب السنن الأربع ومسلم والشافعى وأحمد .
وفيما يلى ترجمة عادلة لمحمد بن إسحاق ، كما قدمها الحسينى فى التذكرة ملخصا ماجاء عنه فى تهذيب الكمال :

روى عن أبيه ، وأبان بن عثمان ، وأبان بن صالح ، وجعفر الصادق ، والزهرى وعطاء ، ونافع ومكحول ، وخلق . وعنه شعبة ، ويحيى الأنصارى ، وهما من شيوخه وشريك ، والحمدان والشفينان ، وزيد البكائى ، وآخرون . وثقه ابن معين مرة ، وضعفه أخرى ، وقال العجلي : مدنى ثقة ، وقال ابن المدينى : صالح وسط ، وقال أحمد : حسن الحديث ، وقال الشافعى : من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن إسحاق . وقال مالك : دجال من الدجاجة . قال الخطيب : قد ذكر بعض الرجال أن مالكا عابه جماعة من أهل العلم فى زمانه بإطلاق لسانه فى قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة . قال الخطيب وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها : أنه كان يتشيع ، ويُتَّسَب إلى القدر ويدلّس فى حديثه . فأما الصدق فليس مدفوعا عنه ، وقال ابن عدى : لا بأس به ، وقال ابن سعد ، وغيره : مات سنة إحدى وخمسين ومائة قال . وقال ابنه : مات سنة خمسين .

(التذكرة لرواة العشرة ١٩٣/أ ، وهو يطبع بتحقيقنا - إن شاء الله تعالى) .

وانظر ترجمته الموسعة فى تهذيب الكمال ، وفيها يتجلى ما قلناه : إن الذين عدلوا ابن إسحاق أكثر من الذين جرحوه ، ولا يصل تجريحه إلى ما قدمه المصنف سامحه الله وغفر لنا وله وللمسلمين . ٤٠٥/٢٤ - ٤٢٩ . وقال المزى فى آخر ترجمته :

« استشهد به البخارى فى الصحيح ، وروى له فى « كتاب القراءة خلف الإمام » وغيره ، وروى له مسلم فى المتابعات ، واحتج به الباقر » ؛ أى أصحاب السنن الأربع .

وقال إمام العراقيين أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي : كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول ، قبل الهجرة بسنة .

وقال أبو بكر محمد بن علي الذهبي في تاريخه : ثم أسرى بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس فخرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً . قال ذو النسيبين رضى الله عنه فعلى قول الذهبي : لم تكن عائشة ولدت بعد .

وقال موسى بن عقبة : كان قبل الهجرة بسنة ، رواه عنه محمد بن فضال عن ابن شهاب . ذكره ابن أبي خيثمة في تاريخه .

وروى / الوقاصي واسمه عثمان بن عبد الرحمن ، عن الإمام المقدم أبي بكر محمد بن شهاب الزهري أنه أسرى برسول الله ﷺ بعد مبعثه بخمس سنين . حدثنا الفقيه الحسن بن الحسين الفاسي قال : حدثنا الفقيه العالم أبو الحجاج ابن عديس قال : قرأت على العالم الرباني أبي عمر النعماني قال : قرأت على عبد الله بن محمد بن يوسف : أن محمد بن يحيى حدثهم قال : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار الططاردي قال : حدثنا يونس بن بكير قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن الزهري قال : فُرِضَت الصلاة بمكة بعد ما أوحى الله إلى النبي ﷺ بخمس سنين ، وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر ، وفرضت الزكاة والحج بالمدينة وحرمت الخمر بَعْدَ أُحُد .

فقول الزهري أصح من قول الذهبي ، وبه قال ابن إسحاق ، ورواية الوقاصي على جرحه عند ابن معين وغيره أولى من رواية موسى بن عُقْبَة في هذا الموضع ؛ لأن محمد بن فليح وَهَمَ عليه فيه ، فيما يقال .

قال الإمام يحيى بن معين : محمد بن فليح بن سليمان أبو عبد الله الأسلمي يروى عن موسى بن عُقْبَة ، ليس بثقة .

وقال أبو حاتم الرازي : ليس بذاك القوي ، وأبوه فليح ليس بقوي ، ولا يحتاج بحديثه .

قلت : وقد أخرج لهما البخارى فى صحيحه ، والجرح أعمل من التعديل ؛
لأنه شهد بأمر خاص ، وعِلِمَ من باطن الحال ما لم يعلمه من شهد / بظاهرها ،
وهو أمر طارئ عليه .

وأيضاً فإن العلماء لا يختلفون أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ،
وخديجة توفيت قبل الهجرة بأعوام ، قيل : بخمس سنين ، وقيل : بثلاثة أعوام ،
وصلت فى بيتها هى ، وعَلِيّ ، وزيد بن حارثة ^(١) ، ثم خرج بهم إلى الحرم ،
فصلى بهم وبأبى بكر الصديق رضى الله عنهم . فهذا مذهب ابن شهاب أن
الإسراء كان بعد مبعثه بخمسة أعوام وهو ممن يذهب إلى أن رسول الله ﷺ أقام
بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة .

وعلى هذا أكثر الناس ، من أهل البيت ، وغيرهم .
ومع هذا الخلاف والنزاع فقد ثبت بإجماع : أن رسول الله ﷺ لم يدخل
بعائشة رضى الله عنها إلا بالمدينة . قيل : بنى بها سنة هاجر . وقيل : سنة اثنتين
من الهجرة فى شوال ، وهى ابنة تسع سنين .

وثبت الإنكار عنها فى صحيحى البخارى ، ومسلم من حديث مسروق
عنها أن يكون رؤياه لربه جل وعلا رؤيا عين ^(٢) فدل أن اعتقادها فيه أنه أسرى
بجسده ، ولو كانت عندها مناماً لم تنكره .

فإن قيل : إن قوله جل وعلا ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ^(٣) جعل ما رآه
للقلب ، وهذا يدل على أنها رؤيا نوم ، ووحى ، لا مشاهدة عين .

(١) فى الأصل : وزيد وحارثة ، وهو خطأ ظاهر .

(٢) خ : (٢٩٨/٣) (٦٥) كتاب التفسير (٥٣) - سورة النجم - من طريق يحيى ، عن
وكيع ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عامر ، عن مسروق عنها . رقم (٤٨٥٥) .
م : (١٥٩/١) (١) كتاب الإيمان (٧٥) باب معنى قول الله عز وجل : ﴿ ولقد رآه نزلة
أخرى ﴾ وهل رأى النبى ﷺ ربه ليلة الإسراء - من طريق زهير بن حرب ، عن إسماعيل بن
إبراهيم ، عن داود ، عن الشعبى ، عن مسروق به رقم (١٧٧/٢٨٧) .

(٣) النجم : (١١) .

وفى صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل عن ترجمان القرآن العالم به الفقيه فيه عبد الله بن عباس : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ٣٠/ب قال : رآه / بفؤاده مرتين ^(١) .

والصحابى الذى شهد الوحي إذا فسر آية من القرآن أنها نزلت فى كذا ، فهو حديث مُسْنَد باتفاق أهل الصنعة ، ولذلك أوردوه فى مسانيدهم ؛ رواه عن ابن عباس أبو العالية البراء ، واسمه زياد بن فيروز ، بصرى ثقة ، كان يَترى النَّبْل ، فسمى البراء ، وكان زاهداً يعيش من عمل يده .

والجواب : أما ابن عباس فلم يرو عنه إنكار أن يكون الإسراء بالجسد . وقوله : رآه بفؤاده مرتين لا يمنع من قوله : إنه رآه رؤية عين ، كما سنذكره فى اختلاف العلماء فى رؤية النبى ﷺ لربه مع قولهم بأنه أسرى به بجسده ، والصحابى إذا فسر آية وجب الاعتماد على تفسيره ، إذا لم يكن فيها قول آخر لغيره ، فحينئذ لا يكون أحدهما أولى فى الاعتماد على قوله من الآخر . وقد اختلف فى تفسير الآية من غير ابن عباس : فقيل : أى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة ، بل صدق رؤيتها .

وقيل : ما كذب الفؤاد ما رأى ، أى لم يخبركم لسانه إلا عن قلبه ، ولا اعتقد قلبه ، إلا المعلوم الصحيح ، ولم يكن حُلماً ولا تخيلاً . قال الله العظيم ﴿ أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ ^(٢) أفتمارونه تجادلونه فيما شاهده وتمارونه : تَجَحَّدُونَهُ .

وقيل : ما أنكر قلبه ما رآه عينه ، وهذا أبين ، وهو تصريح فى القولين برؤية العين .

(١) م (١٥٨/١) الموضع السابق - من طريق أبى بكر بن أبى شيبه ، وأبى سعيد الأشج ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن زياد بن الحصين أبى جهمّة ، عن أبى العالية ، عن ابن عباس به . رقم (١٧٦/٢٨٥) .

(٢) النجم : (١٢) .

ثم الآية مقابلة بالآية الأخرى ، وهى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ / ما زاغ : عدل عما أَرىه ، وما طَغَى : ما طلب أن يرى غير ذلك ، ١/٣١ فقد أضاف الأمر إلى البصر ؛ أى ما أَعَارَ طَرَفُهُ شَيْئًا مِنَ الْأَكْوَانِ وَعَلَتْ هِمَّتُهُ عَنِ الْاِلْتِفَاتِ إِلَى الْآيَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ، والجنة والنار ، ومن شاهد البحر استقل الأودية والأنهار ، وإذا تقابلت الآيتان وجب الجمع بينهما ما أمكن ، وإذا لم يكن فى حملهما على ظاهرهما محال صح الجمع .

ووجه ذلك أن يكون رآه بفؤاده ، ورآه بعينه فى مرتين مختلفتين ؛ بدليل الآيتين ؛ بل هى آية واحدة فسّر آخرها أولها ؛ من حيث الرؤية المختلفة باختلاف المحلّين ؛ أعنى الفؤاد المنصوص عليه ، والبصر المنصوص عليه ، فهما رؤيتان لهما مَحَلَّانِ فى مرتين . والله أعلم .

فثبت والحمد لله بالكتاب العزيز وصحيح الآثار وقول علماء الأمصار أن الإسراء كان بالروح والجسد .

[رؤية رسول الله ﷺ ربه ليلة الإسراء]

وقد اختلف العلماء : هل رأى محمد ﷺ ربه جل وعز ليلة الإسراء ،
فأنكرها علي عليه السلام ، وبه قال جميع الشيعة .

وكذلك روى فى الصحيحين معاً عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً
رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية (١) .

وفى جامع أبى عيسى الترمذى عن ابن عباس : أنه رآه (٢) ، وكذلك قال
كعب (٣) .

وقال أبو الحسين على بن إسماعيل الأشعرى ، وجماعة من أصحابه أنه رأى
الله تعالى يبصره ، وعيّن رأسه ، وقال : كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء فقد أوتى
نبينا محمد ﷺ مثلها ، وخص من بينهم بتفضيل الرؤية (٤) .

وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر إنكار عائشة أنه / رآه ٣١/ب
فقال الزهري : ليست بأعلم عندنا من ابن عباس (٥) .

وقول أبى هريرة فى هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه (٦) .

(١) انظر التخريج السابق (ص ٧١) .

(٢) ت : (٣٩٥/٥) (٤٨) كتاب تفسير القرآن (٥٤) باب ومن سورة النجم - من طريق سعيد
ابن يحيى بن سعيد الأموى ، عن أبيه ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن ابن عباس فى قول الله
تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ﴾ ... قال ابن عباس : قد رآه النبى - ﷺ .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

(٣) ت : (٣٩٥/٥) الموضوع السابق - من طريق ابن أبى عمر ، عن سفيان ، عن مجالد ،
عن الشعبي .. قال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ، فكلهم موسى مرتين ، ورآه
محمد مرتين .

(٤) الشفا للقاضى عياض : (١٤٠/١) فقد نقل المصنف ذلك منه . والله تعالى أعلم .

(٥) فى تفسير عبد الرزاق (٢٥٢/٢) وفيه أن الذى قال هذا هو معمر . وليس الزهري . والله
تعالى أعلم .

(٦) الشفا : (١٤٠/١) .

وكان عروة بن الزبير يشتد عليه إنكار عائشة خالته .
وقال النقاش في تفسيره عن ابن حنبل أنه سئل : هل رأى محمد ﷺ ربه ؟
فقال : رآه ، رآه حتى انقطع صوته ^(١) . وهذا مشهور عن ابن حنبل ولا أقطع
بقول النقاش في هذا الباب ؛ لأنه عندهم كذاب .

قال ذو النسيين رضى الله عنه : وليس في هذا الباب حديث متواتر عن النبي
ﷺ يوجب العلم والعمل ، فيقطع به ، ولا نص من القرآن قاطع ؛ إذ المعول فيه
على آيتي النجم ، والتنازع فيهما مأثور ، والاحتمال لهما ممكن .

قال القاضي عياض بن موسى : وحديث عائشة في الإنكار ، وحديث ابن
عباس في الإثبات لم يسندها إلى النبي ﷺ فيجب العمل به ، وإنما حدث كل
منهما عن اعتقاده ، ومن أثبت منهما رؤية النبي ﷺ لربه جل وعلا ليلة الإسراء
فإنما استدل برؤية الجبل فجعله دليلا على الجواز ^(٢) .

قال ذو النسيين رضى الله عنه : بل حديث ابن عباس مسند صحيح رواه
الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل في مسنده .

قرأت بمدينة واسط العراق على القاضي العدل تاج الدين أبي الفتح رحمه الله
قال :

حدثنا الثقة أبو القاسم سماعا عليه ، نا أبو علي الواعظ / الثقة سماعا عليه ١/٣٢
قال : نا أبو بكر القطيعي الثقة سماعا عليه قال : نا العدل أبو عبد الرحمن سماعا
منه قال : حدثني أبي الإمام أبو عبد الله سماعا من لفظه نا الأسود بن عامر ، نا
حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله
ﷺ : « رأيت ربي تبارك وتعالى » ^(٣) .

والأسود بن عامر يكنى أبا عبد الرحمن ، ولقبه شاذان أصله شامي سكن
بغداد ، اتفقا على الإخراج عنه ؛ لثقتة ، وحفظه .

(١) المصدر السابق (١٤٠/١) .

(٢) لخص المصنف هنا كلام القاضي عياض ، إذ ليس نصه موجودا هكذا في الشفا (١٤١/١) -

(١٤٣) .

(٣) حم (٢٨٥/١) من طريق أسود بن عامر به .

قال على بن المديني : الأسود بن عامر ثقة .

وقال البخارى : مات ببغداد سنة ثمان ومائتين .

قال أبو حاتم : هو صدوق ، صالح .

وأما الإمام حماد بن سلمة فأحد أئمة المسلمين ، وعلمائهم وفقهائهم ،
وُنُحَاتِهِمْ .

قال البخارى فى تاريخه : حدثنا سليمان بن حرب قال : مات حماد بن
سلمة سنة سبع وستين ومائة ، فى آخر العام ، حين بقى منه أحد عشر يوما .
أخرج جميع المصنفين عنه ، وأكثر من حديثه مسلم فى صحيحه ، وأخرج
عنه البخارى فى كتاب الرقاق ، عن أبى الوليد الطيالسى ، عنه ، عن ثابت
الْبُنَانِيِّ .

قال يحيى بن معين : وهو أثبت الناس ، وأعرف بحديث ثابت الْبُنَانِيِّ .
وأما أبو الخطاب قتادة بن دِعَامَةَ بن قتادة السَّدُوسِيّ ، وكان أعمى ، وهو
بصرى ثقة ، اتفقا على الإخراج عنه فى الصحيحين ، وكان أحفظ أهل زمانه .
قاله سعيد بن الْمُسَيَّب .

٣٢/ب / وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر ، عن قتادة قال : ما قلت لأحد قط أعِدْ عَلَيَّ
الحديث .

وأما عِكْرِمَةُ فَتَقَّة عند أكثر العلماء ، عالم بتأويل كتاب الله عز وجل ، وأكثر
عنه البخارى فى صحيحه ، وصرح مالك باسمه فى كتاب الحج من مُوَطَّئِهِ .

[النظر إلى الله عز وجل فى الآخرة]

وأما النظر إلى الله جل جلاله فحق لأهل الجنة ، ثابت بنص كتاب الله ،
وينقل العدول ، عن العدول ، عن رسول الله ﷺ أخرجاه فى الصحيحين ^(١)
وغيرهما ، وقد أفردت جزءا فى ذلك فيه خمسة وعشرون صحابيا ؛ منهم
أبو بكر ، وعلي ، وعثار ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن
كعب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبو سعيد الخدرى ، وحذيفة ، وأبو موسى
الأشعرى ، وأبو هريرة ، وصهيب ، وأبو رزين العُقَيْلى ، وأنس ، وكعب بن
عُجْرَة ، وجابر بن عبد الله ، وفَصَّالة بن عُيَيْد ، وأبو بَرْزَة الأَسْلَمِيّ ، وعَدِيّ
ابن حاتم ، وجريز بن عبد الله البَجَلِيّ رضى الله عنهم . وهذا حديث متواتر .
وصفة التواتر ثلاث ، متى اجتمعت وقع العلم بخبرهم ، ومتى عدمت ، أو
بعضها لم يقع العلم بخبرهم . إحداها : العقل ، والثانية : أن يضطروا إلى علم ما
أخبروا عنه والثالثة : أن يبلغوا عددا كل من بلغه ووجد فيه الوجهان المتقدمان
وقع العلم بخبره . ولا بد أن يزيد على الأربعة . قاله القاضى سيف السنة أبو بكر .
قال ذو النسيين رضى الله عنه : وعندى فيه نظر من جهة العدد ؛ لأنه يجوز
أن يقع العلم الضرورى بخبر الخمسة ، وأن لا يقع ، ولا طريق لنا / أن نقطع على ١/٣٣
أنه يقع العلم بخبرهم إلا لو أخبرنا أربعة عن خبر تساوت أحوالهم فى
الاضطرارية ، فلم يقع لنا العلم بمخبرهم ، وأخبرنا خامس قد ساواهم فى
الاضطرار إلى ذلك فوقع العلم بصدقهم ، وهذا يتعذر تتبعه ولا نقطع على أنه
لا يقع بخبرهم ؛ لأنه إذا أخبرنا خمسة عن معنى من المعانى ، فلم يقع لنا العلم
بخبرهم جوزنا أن يكون فيهم مقلد ، وظان ، فيجب التجويز والتوقف .
فإن قيل : كيف يصح لكم الدعوى لعلم الضرورة بخبر التواتر ، وأنتم
لا تعلمون عددهم معنا ؟

(١) سيأتى الحديث المتفق عليه من الصحيحين ، وسيأتى تخريجه قريبا - إن شاء الله تبارك وتعالى .

فالجواب : أنه لا يمتنع - كما نعلم - أن من الطعام والشراب ما يشبع ، ويروى ، ولا نعلم قدره محصورا ، ونعلم أن من الأمارات ما يعلم به خجل الخجل ، وإن لم يعين ذلك .

وأما خبر الآحاد فهو مارواه الرجل الواحد الثقة .

فقال جماعة ممن ينسب إلى العلم لا يقع به العلم ؛ لأن المخبر ، وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو ؛ كالشاهد . وإنما يغلب على ظن السامع له صحته لثقة المخبر به ، وأنه يوجب العمل ، دون العلم ، وهو قول الشافعي وجماعة من أهل النظر ، ولا يوجب العلم عندهم إلا ما شهد به على الله ، وقطع العذر بمجيئه مجيئا لا خلاف فيه . وكل هؤلاء يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ، ويعادى ويوالى عليها ، ويجعلها شرعا ودينًا في معتقده .

وقال أكثر العلماء ؛ علماء الأثر والفقه والنظر منهم أحمد بن محمد بن حنبل ^{ب/٣٣} ومحمد بن خواز بنداد / ، والحسين بن علي الكرايسي ، صاحب الشافعي ، وداود الظاهري : إن خبر الواحد يوجب العلم والعمل جميعا ، وذكر ابن خواز بنداد أن هذا القول يُخَرَّج على مذهب مالك ، قالوا : الإنسان إذا أقر على نفسه بالقتل علمنا صدقه .

وعلى قبول خبر الواحد الصحابة والتابعون ، وفقهاء المسلمين ، وجماعة أهل السنة يؤمنون بخبر الواحد ، ويدينون به في الاعتقادات . وأنكر العمل بخبر الواحد أهل الأهواء والبدع كالجبائي ، والقاسياني ، والرافضة ، ويد الله مع الجماعة .

وآخر من رواه عن رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فنظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : « إنكم سترون ربكم تبارك وتعالى غيائًا يوم القيامة ؛ كما ترون هذه ^(١) لا تُضَامُونَ في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب فافعلوا ، وقرأ : ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ ^(٢) » .

(١) كذا في النص .

(٢) ﴿ ق ٢٩ ﴾ .

هذا حديث مجمع على صحته ^(١) . وهو أصل من أصول الدين وهذا يرفع الإشكال ويمنع الاحتمال ؛ لأن المعتزلة تأولت قوله ﷺ : « تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كما ترون القمر » . فقالوا : معناه رؤية العلم ، وإن المؤمنين يعرفون الله يوم القيامة ضرورة .

وهذا خطأ من قِيلَ أن الرؤية إذا كانت بمعنى العلم ، تعدَّت إلى مفعولين ، وذلك كما يقول القائل رأيت زيدا فقيها ؛ أى علمته . فأما إذا قال : « رأيت / ١/٣٤ زيدا » مطلقا فلا يعنى فيه إلا رؤية البصر ، وقد حقق ذلك رسول الله بما أكَّده من تشبيهه برؤية القمر ليلة البدر ، وتلك رؤية البصر ، ولا رؤية علم .

ثم فى هذا الحديث المجمع على صحته : « إنكم سترون ربكم تبارك وتعالى عَيَانًا » فأزاح الإشكال ، ومنع الاحتمال ؛ لأن الرؤية - وإن كانت تستعمل فى معنى العلم - فإنها إذا قرنت بلفظ العَيَان لم يحتمل غير العين ؛ وذلك كقول القائل : رأيت زيدا مُعَايَنَةً ، وَعَيَانًا ، لا تحتمل معنى العلم ، كما أنه إذا قال : رأيت زيدا بقلبي ، لم يحتمل رؤية البصر .

قرأته بمدينة أصبهان على الأمين الفاضل أبى جعفر محمد بن أحمد قال : سمعته على أم إبراهيم العابدة قالت : سمعته على النحوى الفاضل أبى بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن زُبَيْدَةَ قال : سمعته على الإمام أبى القاسم سليمان ابن أحمد اللخمي الطبراني قال : حدثنا موسى بن هارون قال : حدثنا خَلْفُ بن هشام البزار ، حدثنا عبد ربه بن نافع أبو شهاب الحنَّاط عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير بن عبد الله ^(٢) .

(١) خ : (١٩٠/١) (٩) كتاب مواقيت الصلاة - (١٦) باب فضل صلاة العصر - من طريق الحميدى ، عن مروان بن معاوية ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير به . رقم (٥٥٤) وأطرافه فى (٥٧٣ ، ٤٨٥١ ، ٧٤٣٤ ، ٧٤٣٥ ، ٧٤٣٦) .

م : (٤٣٩/١) (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة : (٣٧) باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما - من طريق زهير بن حرب ، عن مروان بن معاوية الفزارى ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير به . رقم (٦٣٣/٢١١) .

(٢) معجم الطبراني الكبير : (٣٣٣/٢) من طريق موسى بن هارون ، عن خلف بن هشام البزار ، عن أبى شهاب الحنَّاط به . رقم (٢٢٣٣) .

فكان شيخى سمعه من أصحاب الفِرَيرى صاحب البخارى ، لأنه أخرجه فى صحيحه فى ستة مواضع من حديث إسماعيل هذا .

وكذلك مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه وغيرهم .

وحديث أبى شهاب أخرجه البخارى ^(١) فى صحيحه فى كتاب التوحيد ، ب/٣٤ وهو آخر الصحيح فى باب قول الله / عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ عن يوسف بن موسى - وهو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال ، أبويعقوب القطان الكوفى ، سكن بغداد ، ومات بها سنه اثنتين وخمسين ومائتين ، ثقة صدوق - عن عاصم بن يوسف اليربوعى الكوفى الثقة ، عن أبى شهاب ، واسمه عبد ربه بن نافع .

قال يحيى بن معين : هو ثقة - عن أبى عبد الله إسماعيل بن أبى خالد ، أوثق أصحاب الشعبى وأحفظهم - عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال : « إنكم سترون ربكم عياناً ... »

وقيس كوفى ، ثقة وأبوه أبو حازم من الصحابة رضى الله عنهم .

واختلف فى اسمه ف قيل : عبد الله بن عوف وقيل : عوف بن عبد عوف ، وقيل : عبد عوف بن الحارث ، وقيل : عوف بن عبد الحارث ، وهو أصح ، قاله : أبو الحسين محمد بن القاسم التيمى النشابة .

وقيل : حصين بن عوف وهو أحمسى ، من ولد أحمس بن الغوث ابن أمار ابن أراش .

فكان شيخى قرأه على أصحاب الفِرَيرى .

وقوله : « عَيَانًا » يُعَدُّ فى أفراد أبى شهاب ، وتابعه عليه زيد بن أبى أنيسة الثقة .

(١) خ : (٣٩٠/٤) (٩٧) كتاب التوحيد (٢٤) باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ من طريق يوسف بن موسى ، عن عاصم بن يوسف اليربوعى ، عن أبى شهاب به . ولفظه : « إنكم سترون ربكم عياناً » .

ورواه عن إسماعيل نيف وسبعون نَفْسًا من الأئمة والأعلام .
 وقوله : « فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَنْ صَلَاةٍ » عقيب ذكر الرؤية يدل على
 أن المحافظة على الصلاة تؤدي إلى الجنة ، والرؤية .
 وإنما خَصَّ رسول الله ﷺ هاتين الصلاتين بزيادة / الوصية لأنهما أعم ١/٣٥
 الصلوات فواتًا .

أما صلاة الصبح فإنها في وقت انغمار الناس في النوم ، وغلبة الغفلة
 والذهول بحلاوة النوم ، وقد أنشدونا بالأندلس : لأبزون بن مهبودا الكاتب
 بعمان لنفسه :

وقالوا : انْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ اللَّهْوِ وَالصَّبِيِّ فَقَدْ لَاحَ صُبْحٌ فِي دُجَاكَ عَجِيبٌ
 فَقُلْتُ : أَخِيْلَائِي دَعُونِي وَلَدَّتِي فَإِنَّ الْكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَطِيبُ
 وقيل :

وقالوا : أَفِيقْ عَنْ سَكْرَةِ اللَّهْوِ وَالصَّبِيِّ فَقَدْ لَاحَ شَيْبٌ فِي دُجَاكَ عَجِيبٌ
 فَقُلْتُ : أَخِيْلَائِي دَعُونِي وَلَدَّتِي فَإِنَّ الْكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَطِيبُ

الكرى : النعاس ، وأصله اللين والسهولة ، يقال : سير مُكْرَى ، أى لَيْنٌ رَقِيقٌ .
 وبعد رحلتى إلى المشرق قرأت بها فى كتاب عنوان « السير » وهو عندى
 فى مجلدين تأليف أبى الفضل محمد بن عبد الملك الهمدانى ، وذكر فيه أن
 البيتين للأمير ركن الدولة أبى العباس خسرو فيروز ، وقال : كان شاعراً أديباً .
 وأما صلاة العصر فهي فى وقت اشتغال الناس بأمور الدنيا .
 وتأخير كل واحد منهما يؤول إلى الدخول فى وقت المكروه من طلوع
 الشمس ، وغروبها ، فيجب المبادرة بهما .

وهما الصلاتان اللتان تشهدهما ملائكة الليل ، وملائكة النهار ، على
 ما ثبت باتفاق عن النبى ﷺ .

رواه مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ / قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » (١) . قوله : يتعاقبون : أى يتداولون ، يجيء بعضهم ، إثر بعض . وهذا مما جاء الضمير مقدّماً على اسم الجمع ، على لغات العرب ، وهى لغة بنى الحارث ، وهى لغة أكلوني البراغيث ، وكان ﷺ يعرف جميع لغة العرب .

فصلاة الصبح فاتحة اليوم من العمل الصالح . وصلاة العصر آخر صلوات النهار ، فأراد ﷺ لشفقته على أمته أن تنطوى صحيفة آخر النهار على فعل الصلاة المرفوعة إلى الجبار ، فيكون كفارة لما سلف من الخطايا ، فى جميع النهار . وجريه آخر من أسلم - رضى الله عنه -

ورويانا عن الطبرانى : حدثنا أبو الزُّبَين البصرى ، حدثنا حامد بن يحيى التُّلُجِيُّ قال : قيل لسفيان بن عُيينة : إن بِشْرًا المَرِيْسِيَّ يقول : إن الله عز وجل لا يُرى يوم القيامة . فقال : قاتله الله الدُّوَيْتَةُ ، ألم يسمع الله عز وجل يقول : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴾ (٢) فجعل احتجاجه عنهم عقوبة لهم ، فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء ، فأى فَضْلٍ للأولياء على الأعداء ؟

قال ذو النسيبين رضى الله عنه : والدليل على أنه ممكن أن يُرى فى الآخرة شرطه فى سؤال موسى الرؤية ما يمكن من استقرار الجبل ، ولا / يستحيل وقوعه .

(١) ط : (ص ١٣٢) (٩) كتاب قصر الصلاة فى السفر (٢٤) باب جامع الصلاة

خ : (١ / ١٩٠) (٩) كتاب المواقيت (١٦) باب فضل صلاة العصر - من طريق عبد الله بن يوسف ، عن مالك به . رقم (٥٥٥) .

م : (٤٣٩ / ١) (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧) باب فضل صلاتي الصبح والعصر . والمحافظة عليهما . من طريق يحيى بن يحيى ، عن مالك به . رقم (٦٣٢ / ٢١٠)

(٢) المطففين (١٥) .

ولو كان محالاً كون الرؤية لَقَيَّدها بما يستحيل وجوده ، كما فعل بدخول الكافرين الجنة ؛ لما قيد ذلك بما يستحيل من دخول الجمل في سَمِّ الخياط . ولا يشك مسلم أن موسى عليه السلام كان عارفاً برَّبِّه وبما يجوز عليه ، فلو كان عنده مستحيلاً لم يسأله ذلك ، ولكان بسؤاله إياه كافراً ؛ كما لو سأله أن يتخذ شريكا وصاحبةً ، فرؤيته جلّت قدرته في الدنيا جائزة عقلاً ، وليس في العقل ما يُحيلها بدليل [سؤال] ^(١) موسى الكليم إياها ، ولكن وقوعها ومشاهدتها من الغيب الذي لا يعلمه إلا من عَلَّمه الله ؛ لأن الله تعالى قال له : ﴿لن تراني﴾ ^(٢) ؛ أى لن تطيق ، ولا تحتمل رؤيتي ، ثم ضرب له مثالا بما هو أقوى من بنية موسى وأثبت ، وهو الجبل ، وليس في دليل قاطع على استحالتها ، ولا امتناعها ؛ إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ^(٣) . وأما من استدل على منعها بقوله جل وعلا : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ ^(٤) فقد اختلف العلماء في تأويل هذه الآية .

ف قيل : لا تدركه أبصار الكفار .

وقال ابن عباس : لا تدركه الأبصار : لا تحيط به .

وقيل : لا تدركه الأبصار ، وإنما يدركه المبصرون .

وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ، ولا استحالتها ، وحيث تتطرق

التأويلات ، وتنسلط الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل .

وقوله ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ ^(٥) أى من سؤال ما لم تُقدِّره لى .

(١) زيدت هذه الكلمة لاقضاء السياق إياها ، وليست في الأصل .

(٢) الأعراف : (١٤٣) .

(٣) الشفا : (١٤١/١) فقد نقل المصنف كلام القاضي عياض تقريرا .

(٤) الأنعام : (١٠٣) .

(٥) الأعراف : (١٤٣) .

ب/٣٦ وإذا امتنع أن يُرى في الدنيا بسبب أن أبصار / الخلائق لم تُعط في الدنيا تلك القوة ، أى ذلك الإدراك لم يكن لقوله جل وعلا : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ^(١) وَجْهٌ إِلَّا النظر إليه في القيامة .

وقال بعض المعتزلة : إن « ناظرة » بمعنى منتظرة ، وأنشد أشعاراً تشهد له على زعمه ، وقد كذَّبَه الله جل من قائل بقوله : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ فقرن حرف الجر بها ، فهي تؤدي إلى نظر العين ، و « يومئذ » ظرف متعلق « بناصرة » و « إلى ربها » متعلقة بمعنى الاستقرار ، والإشارة بـ ﴿ يومئذ ﴾ إلى القيامة . ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ » ^(٢) .

وهذا نص يرفع جميع الإشكال ، إلا عن أهل الأهواء والضلال . وقوله ﷺ : « تَعَلَّمُوا » بفتح التاء ، وتشديد اللام قيدناه في صحيح مسلم بمعنى : « اعلّموا » . تقول : تَعَلَّمَ منى ؛ أى اعلّم .

قال الإمام معين الدين تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني فيما حدثني غير واحد عنه :

وبهذه الآيات استدل مالك ، وابن عُيينة ، والشافعي وأحمد بن حنبل ، وجماعة من الأئمة على أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة على ما شهد بذلك كتاب الله العظيم ، وحديث رسوله محمد الكريم ، وليس بعد هذا سوى الانقياد والتسليم .

وحكى الفقيه القاضى بمدينة سَبْتَة أبو الفضل عياض بن موسى ، وقد حدثني عنه أربعون شيخاً ؛ منهم ولداه الفقيهان / أبو عبد الله محمد ، وأبو محمد

(١) القيامة : (٢٢ - ٢٣) .

(٢) م : (٢٢٤٥/٤) (٥٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة - (١٩) باب ذكر ابن صياد - من

طريق حرمله بن يحيى ، وعن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن ثابت الأنصارى أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ - قال يوم حذر الناس الدجال : تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ . رقم (١٦٩) .

عِمْرَان ، عن الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس قال : لم يُرَ في الدنيا ؛ لأنَّه باقٍ ولا يُرَى الباقي بالفاني . فإذا كان في الآخرة ، ورزقوا أبصارًا باقية رُؤِيَ الباقي بالباقي .

قال القاضي أبو الفضل : وهذا كلام حسن مليح .

ذكره في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١) .

وقد شهدت الآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، المبينة لكتاب الله بما فيه شفاء ، لا يردها إلا جاحدٌ أو مُعَانِدٌ .

منها حديث جرير المتقدم آنفاً ، وحديث أبي سعيد الخدري ؛ فنص البخاري في كتاب التوحيد قال : قلنا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا (٢) ؟

وفى صحيح مسلم في كتاب الإيمان عن أبي سعيد الخدري أن ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله : هل نرى ربنا ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم » . قال : « فهل تُصَاوِرُونَ في رؤية الشمس بالظهيرة ، صَحَّوْا ليس معها سَحَاب ؟ وهل تُصَاوِرُونَ في رؤية القمر ليلة البدر صَحَّوْا ليس فيها سحاب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « ما تُصَاوِرُونَ في رؤية الله تعالى يوم القيامة ، إلا كما تُصَاوِرُونَ في رؤية أحدهما » . الحديث بطوله . وهو متفق على صحته (٣) .

وطريق مسلم أتم لفظاً .

(١) الشفا : (١٤٢/١) .

(٢) خ : (٣٩١/٤ - ٣٩٢) (٩٧) كتاب التوحيد (٢٤) باب قول الله تعالى : ﴿ وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ ﴾ من طريق يحيى بن بكير ، عن الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد ابن أبي هلال ، عن زيد ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري به في حديث طويل . رقم (٧٤٣٩) .

(٣) انظر التخريج السابق عند البخاري

م : (١٦٧/١) (١) كتاب الإيمان (٨١) باب معرفة طريق الرؤية - من طريق سويد بن سعيد ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد به .

ومنها حديث أبي هريرة: أن الناس قالوا: يا رسول الله (١) ...

وفى صحيح مسلم: أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون / فى القمر ليلة البدر؟
قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تُضَارُّون ...

وفى صحيح مسلم: «هل تُضَارُّون فى الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا: لا قال: «فإنكم ترونه كذلك» الحديث بطوله. متفق على صحته. ومنها حديث أبى موسى الأشعرى من رواية أبى عمران الجونى، واسمه عبد الملك بن حبيب، عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا، وما فيهما. وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رِداءُ الكبرياء، على وجهه فى جنة عَدْنٍ». وهو حديث متفق على صحته (٢).

والكبرياء: فِغْلِيَاءٌ مِنَ الْكِبَرِ، وهو الْعِظَمَةُ، وَالْمَلِكُ وَالشَّلْطَانُ. فالكبرياء والعِظَمَةُ صفتان لله سبحانه، اختص بهما، لا يَشْرَكُهُ فيهما أحد، ولا ينبغي

(١) خ: (٣٩٠/٤) (٩٧) كتاب التوحيد (٢٤) باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ من طريق عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء ابن يزيد، عن أبى هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة ... الحديث. رقم (٧٤٣٧).

م: (١٦٣/١ - ١٦٤) الموضع السابق - من طريق زهير بن حرب، عن يعقوب بن إبراهيم به، عن أبيه، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن أبى هريرة به.

(٢) خ: (٣٩٣/١) (٩٧) كتاب التوحيد (٢٤) باب قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ من طريق على بن عبد الله، عن عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبى عمران، عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه عن النبى - ﷺ به.

م: (١٦٣/١) (١) كتاب الإيمان (٨٠) باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى - من طريق نصر بن على الجهضمي، وأبو غسان الميثمى، وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن عبد العزيز بن عبد الصمد به.

رقم (١٨٠/٢٩٦).

لمخلوق أن يتعاطاهما ؛ كما ثبت عن أبي سعيد الخدرى ، وأبى هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ : « العِزُّ إزارُهُ ، والكِبَرُ ياءُ رِداؤُهُ ، فمن يَنازِعُنِي عَذْبَتُهُ » (١) .

وفى صحيح مسلم فى كتاب البر والصلة وتحريم الظلم : « الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما ألقىته فى النار » (٢) .

وكما لا يشرك الإنسان فى رداءه وإزاره أحد ، فكذلك لا يشرك الله فى الكبرياء والعظمة مخلوق . فإن صفة المخلوق التواضع والتذلل للإيقان بالعبودية .

وقوله : « رداء الكبرياء على وجهه » هو من مجاز لسان / العرب ، وبديع ١/٣٨ استعارتها ، يَكُونُ عن الصفة اللازمة بالثوب يقولون : شِعَارُ فلان الزُّهْدُ ، والشَّعَارُ ما يلى الجسد من الثياب ؛ لأنه يلى الشَّعْرَ ، ولباسه التقوى ، فالمراد هنا . والله أعلم - صفاته اللازمة له المختصة به التى لا تليق بغيره .

ومنها حديث ضُهِيب بن سِنَان ، وهو من المهاجرين الأولين ، وممن شهد بدرًا ، وقد غفر الله لمن شهدها من المؤمنين :

فروى عن النبى ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة » قال : « يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تُبَيِّضْ وجوهنا ، ألم تُدْخِلْنَا

(١) م : (٢٠٢٣/٤) (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب (٣٨) باب تحريم الكبر - من طريق أحمد بن يوسف الأزدى ، عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبى إسحاق ، عن أبى مسلم الأغر ، عن أبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة عن رسول الله ﷺ به . رقم (١٣٦ / ٢٦٢٠) .

(٢) لم أعثر عليه فى مسلم بهذا اللفظ ، وهو فى :

د : (٣٥٠/٤) (٢٦) كتاب اللباس - (٢٩) باب ماجاء فى الكبر - من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، وعن هناد ، عن أبى الأحوص ، عن عطاء بن السائب كلاهما عن الأغر أبى مسلم ، عن أبى هريرة به . رقم (٤٠٩٠) .

وانظر مزيداً من تخريج هذا الحديث الصحيح فى التعليق عليه فى كتاب « الأحاديث القدسية الأربعينية » لملا على القارى - خرجه أبو إسحق الحوينى - مكتبة التابعين بالقاهرة .

الجنة ، وتُنَجِّنَا من النار ؟ قال : فيكشف الحِجَاب فما أَعْطُوا شيئًا أَحَبَّ إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى » (١) .

هذا حديث صحيح .

وروى مسلم أيضًا : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، بهذا الإسناد . وزاد : ثم تلا هذه الآية : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (٢) .

رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صُهَيْب .

وفى هذا الباب أحاديث كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية لمن وفقه الله تعالى . وقال يزيد بن هارون فى هذا الحديث : من كَذَبَ بهذا الحديث فهو زنديق ، أو كافر .

وعلى هذا جماعة الصحابة وأهل السنة والجماعة : أن الله تعالى يُرى فى الآخرة بالأبصار ، ويراه أهل الجنة فى دار المقامة ، ومَحَلُّ الرُّلْفَى والكرامة .

ب/٣٨ / فكتاب الله تعالى يُصَدَّقُ بعضه بعضًا ، فعَلِمَ أن معنى ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ غير معنى ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ وأن معناه لا تدركه أبصار الخلاق فى الدنيا ، وتدركه فى الآخرة ، على ما بينه رسول الله ﷺ ، المأمور بالبيان لما أنزل عليه من القرآن ، فَخَصَّ الله جل وعلا برؤيته المؤمنين ، وحجَّب عنه الكافرين .

(١) م : (١٦٣/١) (١) كتاب الإيمان - (٨٠) باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى - من طريق عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - ﷺ به . رقم (١٨١/٢٩٧) .

م : (الموضع السابق) . رقم (١٨١/٢٩٨) .

(٢) الآية الكريمة من سورة يونس : (٢٦) .

شرح قول جرير : « كنا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر » :
 القمر أصله من القُمرة ، وهى البياض ويجمع القمر أقمارًا ، فإذا قيل :
 « القَمَران » أريد الشمس والقمر ، كما نقول : « العُمَران » لأبى بكر وعمر
 رضى الله عنهما . ويقال : « جلسنا فى القَمَراء » ولا يقال : « جلسنا فى
 القمر » .

والبدر : لأربع عشرة ، سَمى بَدْرًا لامتلائه ، وكمالهِ ، ويقال : « غلام
 بَدْر » ، و« جارية بَدْرَة » ؛ إذا تمت ، وكَمَلت ، ومن هذا قيل لعشرة آلاف
 درهم : بَدْرَة ؛ لأنها تمام العدد .

وقيل : سَمى بَدْرًا لمبادرته الشمس بالظُلوع ، كأنه يُعَجِّلُهَا ^(١) بالمغيب .
 وقوله ﷺ : « لا تُضَامُونَ فى رؤيته » فيه سبعة أوجه :

أحدها : « لا تُضَامُونَ » بتشديد الميم ، وضم التاء ، وهو تَفَاعَلُونَ من
 الضَّم ، أى لا ينضم بعضكم إلى بعض حال الرؤية لإشكاله وخفائه ، كما يكون
 وقت الهلال ، أى تَرَوْنَ الله عَيَانًا ظاهرًا لا يحتاج بعضكم أن ينضم إلى بعض فى
 الاستعانة به لجَلَالِهِ .

والوجه الثانى : « لا تُضَامُونَ » بفتح التاء وتشديد الميم على أن تكون :
 « تتفاعلون » ، فتكون إحدى التائين محذوفة والأصل تَضَامُونَ .

/ والوجه الثالث : « تُضَامُونَ » بتخفيف الميم وضم التاء فيكون تُفَعَّلُونَ ١/٣٩
 من الضيم ؛ وهو الظلم ، بمعنى : لا تظلمون فى ذلك ، فَيُوزَقُ بعض المؤمنين
 الرؤية ، ويُخَرَمُ البعض .

والوجه الرابع ، والخامس : لا تضارون بتشديد الراء ؛ أصله
 « تَضَارُونَ » أو تَضَارَرُونَ ، من الضَّرَّ ؛ أى لا يضركم أحد ، ولا تَضَرُّوا أحدًا ،
 بمنازعة ولا مجادلة ، ولا مُضَايَقَةً ؛ لأن ذلك كله إنما يُتَصَوَّرُ فى مَرْتَبِى يُرَى فى

(١) فى الأصل : « كأنها يعجلها » وأظنه خطأ من الناسخ .

حين واحد ، أو جهة مخصوصة ، أو قَدَرٍ مُقَدَّر ، وذلك كله فى حق الله تعالى مُحَال .

والوجه السادس : « تُضَاوُونَ » ، مخفف الراء ، فهو من الضير ؛ أى لا يخالف بعضكم بعضًا ، فيكذبه وينازعه ، فيضره ذلك يقال : ضَرَّه وضَارَه ، يَضُرُّه ويَضُرُّه .

وقيل : معناه لا تُضَايِقُونَ ، والمضَاوَةُ المضايقة ، وهو بمعنى تراحمون ، كما جاء تَضَامُونَ .

وقيل : لا يحجب بعضكم بعضًا عن رؤيته ، فيُضَرُّ به .

والوجه السابع : مارواه البخارى فى صحيحه فى فضل صلاة الفجر : « لا تُضَامُونَ ، أو لا تُضَاهُونَ » ^(١) فى رؤيته ؛ أى لا تُشَبِّهُون ربكم بغيره ، والمضاهاة المشابهة .

وقوله : « كما تَرَوْنَ القمر » يعنى فى وضوح الرؤية وتحقيقها ، ورَفَع اللُّبْس ، كما لا يقع لهم فى الدنيا فى رؤية القمر ليلة البدر ، وهى ليلة أربع عشرة .

ودل على هذا قوله فى الصحيحين من رواية غير واحد من الصحابة : هل تَمَازُونَ فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب .

وقيل : إنه أراد استواءهم فى النظر إليه ، ونيل جميعهم كرامة الرؤية من غير تعب ونَصَب ؛ كما يستوى / جميع الناس فى النظر إلى القمر ليلة البدر ، وينال رؤيته كُلُّ أحد ، من غير مشقة .

وليس فى هذا الحديث المتفق على صحته مع غيره من الأحاديث تشبيه الخالق بالخلق ، ولا المَرُئِيَّ بِالْمَرُئِيَّ ، وإنما فيه تشبيه النظر بالنظر ، والرؤية بالرؤية .

(١) خ (١٩٦/١) (٩) كتاب مواقيت الصلاة (٢٦) باب فضل صلاة الفجر - من طريق مسند ، عن يحيى ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير بن عبد الله عن النبى - ﷺ . رقم (٥٧٣) .

فإن قيل : كيف يُرى كما يُرى القمر ، والقمر جسم متحيز له كيف ، والبارئ يتعالى عن ذلك ، والرؤية إنما تتعلق بالمتحيزات الجسمية بشرط المقابلة ؟ قلنا : فى هذا السؤال أمران : أحدهما : كيف يرى كما يرى القمر ؟ والثانى : رؤية ماليس بجسم ؟

فأما الأول فالجواب عنه : أن اختصاص القمر فى هذا الخبر المجمع على صحته إنما كان لأنه أوضح المزيّنات الليلية ، ولذلك قال ﷺ : ليلة البدر ؛ لأنها أتم نوراً ، وتكون الإشارة فيه إلى أنه يُرى رؤية يرتفع معها الشك . ولذلك قال : لا تُضامون فى رؤيته على مامضى ذكره فى الأوجه السبعة .

وأما الثانى : فالجواب عنه : أنا لا نجعل المقابلة والجسمية ، واتصال الأشعة شرطاً عقلياً فى الرؤية ، وإن جرت بذلك العادة بيننا فى الشاهد ، فهو عادى لا عقلى ، ويجوز رفع العادى وخرقه فى حق من لا يجوز عليه المقابلة والجسمية . وقد سلك أرباب الكلام فى إثبات جوازها طريقين : عقلياً وسمعيّاً .

فأما العقلى ففيه من الإشكالات وغوامض الشبهات ، وورود السؤالات ما لا تطمئن النفس فيه / إلى الدلالات ، فالصحيح فيه الالتجاء إلى السّمعيّات من ٤٠/أ القرآن العظيم ، والخبر الصحيح الوارد عن العدول الأثبات . ولذلك قرأ الإمام أبو المعالى فى تواليفه فى آخر عمره إلى السّمعيّ ، وهو الحق الذى يلجأ إليه كل عالم المَعْي .

ونص أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستانيّ فى كتاب النهاية له على ذلك فقال : « لا شك أن وقوع الرؤية مسألة سمعية ، فليجعل الجواز أيضاً مسألة سمعية ، فإن العقلى فى ذلك - كما رأيت - بعرضة الإشكالات ، فلم يطمئن القلب إليه » .

هذا كلامه مع أنه أدقّ نظرًا عند أصحابه ، وأميل إلى المعقول من المنقول ، وأنا برىء من اعتقاده ؛ لفساد طويّته ، وخبث سريره ، أخبرنى عنه جماعة من أشياخى بخراسان أنه كان من أهل الإلحاد والطغيان ، وأنه كان لا يعتقد دينًا من الأديان .

وكذلك قال لنا الشيخ الفقيه الإمام شهاب الدين الطوسي رحمه الله .

وإذا رجع الكلام في هذه المسألة إلى السمع فأقوى دليل ما ذكرناه في قصة موسى الكليم ، من الكتاب الكريم ، والخبر المزوى الثابت عن النبي ، عليه أشرف التسليم . فنقول برؤية الله تعالى مع نفي ما يؤدي إلى صفات النقص والتجسيم . فقول سبحانه : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ^(١) دلّ على نفي الماثلة ، فيعتقد أصل الصفات ، ونفي الماثلة ، وكذلك نعتقد في كل صفة من أصلها نفي الماثلة ، ٤٠/ب كما نعتقد أصل وجوده ، مع نفي الماثلة لسائر / الموجودات .

* * *

[فوائد حديث الإسراء]

وفي حديث الإسراء إحدى وستون فائدة ، نذكرها على التوالي - بعون الله الكريم :

الفائدة الأولى الواجبة التقديم ، وهي الكلام على ما يوهم التشبيه من حديث الإسراء ، ثم نورد الفوائد ، ثم نرجع إلى خاتمه للفوائد ، نذكر فيها قصة النبل والفترات ، في آخر هذا الكتاب .

فنقول : تعلقت جماعة من فقهاء المحدثين بأحاديث الإسراء وقالوا : فيها دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات ، واحتجوا أيضا بغيره من الأحاديث المجمع على صحتها ، والذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسائل .

منها حديث النزول ^(١) ، وأن الله خلق آدم على صورته ^(٢) . وحديث

(١) خ : (٣٥٦/١) (١٩) كتاب التهجد (١٤) باب الدعاء والصلاة في آخر الليل - من طريق عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغز ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ قال : ينزل ربنا - تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ؟ ، من يستغفرني فأغفر له ؟ رقم (١١٤٥) وطرفاه في (٦٣٢١ ، ٧٤٩٤) .

م : (٥٢١/١) (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٢٤) باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه - من طريق يحيى بن يحيى ، عن مالك به رقم (٧٥٨/١٦٨) .

(٢) خ : (١٣٥/٤) (٧٩) كتاب الاستئذان - (١) باب بدء السلام - من طريق يحيى بن جعفر ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة قال : خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم . فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : « ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن . رقم (٦٢٢٧) .

م : (٢١٨٣/٤) (٥١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (١١) باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير - من طريق محمد بن رافع عن عبد الرزاق به .

وانظر المعنى الذى يليق بهذا الحديث فى صحيفة همام بن منبه للمحقق (ص ٢٠٥ - ٢٠٨ تخريج الحديث وشرح هذا الجزء من الحديث) .

الأمّة السوداء^(١) : أين الله ؟ قالت : فى السماء ، وأن موسى عليه السلام لَطَمَ عين ملك ففققأها^(٢) .

وفى إسنادنا عن مَعْمَرٍ عن هَمَّامِ بن مُنَبِّهٍ قال : هذا ماحدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : « جاء ملك الموت إلى موسى فقال له : أجب ربك . قال : فلطم موسى عين ملك الموت ، ففققأها . قال : فرجع الملك إلى الله ، فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت ، وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه »^(٣) وهو حديث طويل .

وفى رواية من طرق الصحيحين قال : « أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صَكَّهُ ، / ففققأ عينه » الحديث بطوله . ١/٤١

وزاد الإمام أحمد فى هذا المتن ، وصحح طريقه ، وأوضح مكنون سيره وحقيقه ، رحلت بسببها إلى العراق ، فقرأت المسند كله ، وفيه أربعون ألف حديث - على جمال العراقيين ، القاضى بمدينة واسط العراق ، تاج الدين أبى الفتح - رحمه الله - بحق سماعه لجميعه على الرئيس الثقة أبى القاسم بن الحصين ، بحق سماعه لجميعه على الثقة أبى على الواعظ ، بحق سماعه لجميعه على الثقة

(١) م : (٣٨١/١ - ٣٨٢) (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - (٧) باب تحريم الكلام فى الصلاة ، ونسخ ماكان من إباحته - من طريق أبى جعفر محمد بن الصباح ، وأبى بكر بن أبى شيبة عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن حجاج الصواف ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي فى قصة طويلة منها قوله ﷺ للجارية : « أين الله ؟ قالت : فى السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : أعتقها ، فإنها مؤمنة » .

(٢) سيأتى هذا الحديث وتخريجه - إن شاء الله تعالى .

(٣) خ : (٤٧٨/٢) (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (٣١) باب وفاة موسى ، من طريق يحيى ابن موسى ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبىه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أرسل ملك الموت إلى موسى ..

ثم قال البخارى : وأخبرنا معمر ، عن همام : حدثنا أبو هريرة ، عن النبى - ﷺ . رقم (٣٤٠٧) .

م : (١٨٤٢/٤ ، ١٨٤٣) (٤٣) كتاب الفضائل (٤٢) باب من فضائل موسى عليه السلام - من طريق محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق به . رقم (٢٣٧٢/١٥٨) .
حم (٦٥/١٦) عن عبد الرزاق به (رقم ٦١/٨١٥٧ طبعة أحمد شاكر) .

أبى بكر القُطَيْبِيُّ ، بحق سماعه لجميعه على الإمام أبى عبد الرحمن ، بحق سماعه لجميعه من فُلُقٍ فى أبيه ^(١) الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال : .

حدثنا أُمَيَّةُ بن خالد ، ويونس قالوا : حدثنا حماد بن سَلَمَةَ ، عن عَمَّار بن أبى عَمَّار ، عن أبى هُرَيْرَةَ ، عن النبى ﷺ قال يونس : رفع الحديث إلى النبى ﷺ قال : « كان ملك الموت يأتى الناس عَيَانًا قال : فأتى موسى فلطمه ، ففقأ عينه ، فأتى ربه عز وجل فقال : يارب عبدك موسى فقأ عينى ، لولا كرامته عليك ، لَعَنْتُ به » .

وقال يونس : « لَشَقَقْتُ عليه » .

« فقال : اذهب إلى عبدى ، فقل له : فليضع يده على جلد أو مِسْك ^(٢) ثور ، فله بكل شَعْرَةٍ وَارَتْ يده سَنَةٌ . فأتاه ، فقال له . فقال : ما بعد هذا ؟ قال : الموت . قال : فالآن فَشَّمَّهُ شَمَّةً ، فقبض روحه » .

قال يونس : « فَرَدَّ الله عز وجل إليه عينه ، فكان يأتى الناس خِيفَةً ^(٣) . قال الإمام أحمد : حدثنا مُؤَمِّلٌ قال : حدثنا حماد قال : حدثنا عمار بن أبى عمار قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ / : « كان مَلَكٌ ٤١/ب الموت ... فذكره ^(٤) » .

قال ذو النسيبن رضى الله عنه : أُمَيَّةُ بن خالد بن الأسود بن هُدْبَةَ ، ويقال : ابن خالد بن هُدْبَةَ ، أخو هُدْبَةَ بن خالد ، بصرى ، سمع شعبة ، وحماد ابن سلمة ، وابن أخى الزُّهْرِيُّ ثقه عدل ؛ قاله الإمامان أبو زُرْعَةَ ، وأبو حاتم

(١) فى القاموس : كلمنى من فُلُقٍ فيه ؛ أى من شِقِّهِ وَه فى أبيه ، أى فم أبيه .

(٢) المِسْك : الجلد .

(٣) حم : (٥٣٣/٢) عن أمية بن خالد ويونس . ومن طريق مؤمل به .

(٤) انظر التخریج السابق .

وانظر شرحاً لهذا الحديث ومزيد تخریج فى صحيفة همام بن منبه للمحقق (ص ٢١٤ -

الرَّازِئِيَّانَ ، وَقَالَا : يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ هُذْبَةُ ، وَمُسَدَّدٌ ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ نَصْرِ الدُّرْهَمِيِّ .
قال البخارى : مات سنة إحدى وثلاثين .

ويونس بن محمد أبو محمد المؤدَّب اتفقا على الإخراج عنه .
وحماة بن سلمة إمام من أئمة المسلمين ، وعالم بجميع علوم الدين وعمار
ابن أبي عَمَّار مولى بنى هاشم ، يُكْنَى : أبا عمرو ، وقيل : يَكْنَى : أبا عُمَرَ ،
وقيل : يَكْنَى : أبا عبد الله .
قال الإمام أحمد : ثقة .

روى عن ابن عباس ، وأبى هريرة وقتادة الأنصاري ، وعمران بن حصين ،
وأبى حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ روى عنه جماعة من العلماء ؛ منهم عطاء بن أبى رباح ،
ويونس بن عُبيد ، وخالد الحذاء ، وشعبة ، وحماة ، وغيرهم .
أخرج عنه مسلم .

ومؤمل شيخ الإمام أحمد بصري ثقة .
وقد أخرج عنه البخارى فى غير موضع من صحيحه .
وقد تكلم العلماء فى تأويل هذا الحديث ؛ فى صَكِّ موسى لملك الموت
ولَطْمِهِ إِيَّاهُ . قالوا : لَطَمَهُ بِالْحُجَّةِ ، وَفَقَّأَ عَيْنَ حُجَّتِهِ ، وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فى
اللغة ، معروف .

وقال لى جماعة من علماء شيوخى - رحمهم الله : إن هذا الحديث ليس فيه
ما يُحْكَمُ عَلَى موسى عليه السلام بالتَّعَدَّى ؛ لأن موسى دافع عن نفسه / مَنْ أَتَاهُ
لِإِتْلَافِهَا وقد تصور له فى صورة آدمى ، ولم يعلم إذ ذاك أنه ملك الموت ، فدافعه
عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التى تُصَوِّرُ له فيها الملك ،
امتحاناً من الله تعالى ، فلما جاءه بعدُ وأعلمه أنه رسول رب العالمين استسلم
للموت الذى هو سبيل الأولين ، والآخرين .

وقد ذكرنا عِصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فى
كتاب « دَلِيلُ الْمُتَحَيِّرِينَ » .

وأن الله تعالى يجعل السموات على إصبع (٢) ... الحديث .
 وقوله ﷺ : « وإن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ،
 كقلب واحد يُصَرِّفُه كيف يشاء » . ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مُصَرِّفِ
 القلوب صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك » .
 وفي رواية : « لطاعتك » .

ثبت هذا في صحيح مسلم (٣) وحده ، منفردًا به دون البخاري : عن عبد
 الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب ... » .
 إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة قالوا : نرويهما ونُقَرِّها كما جاءت ،
 بلا كيف ، ولا تشبيه ، ونُكَلِّلُ أمر تأويلها إلى الله - عز وجل - وهو أحد قولي
 الأشعري (٤) .

(١) رجع إلى الأحاديث التي توهم التشبيه .

(٢) خ : (٣٨٦/٤) (٩٧) كتاب التوحيد (١٩) باب قول الله تعالى : ﴿ يَا خَلْقْتُ بِيَدَيَّ ﴾
 من طريق مسدد ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن منصور ، وسليمان عن إبراهيم ، عن عبيدة
 عن عبد الله أن يهوديًا جاء إلى النبي - ﷺ فقال : يا محمد : إن الله يمسك السموات على إصبع ،
 والأرضين على إصبع ، والجبال على إصبع ، والشجر على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول :
 أنا الملك ، فضحك رسول الله - ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ : ﴿ وما قدرُوا الله حق
 قدره ﴾ .

قال يحيى بن سعيد : وزاد فيه فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم عن عبيدة ، عن عبد
 الله : فضحك رسول الله - ﷺ تعجبًا ، وتصديقًا له .
 م (٢١٤٧/٤) (٥٠) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار -
 من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم عن عبيدة
 السلماني نحوه . رقم (٢٧٨٦/١٩) .

(٣) م (٢٠٤٥/٤) (٤٦) كتاب القدر (٣) باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء - من
 طريق زهير بن حرب ، وابن نمير كلاهما عن المقرئ ، عن حيوة ، عن أبي هانئ ، عن أبي عبد الرحمن
 الحُبَلِيِّ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما به .
 رقم (٢٦٥٤/١٧) .

(٤) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٥٣ ، ٥٧ - ٥٨) .

حدثني الفقيه القاضي الثقة أبو القاسم خَلَف بن عبد الملك بن بَشْكُوَال قراءة مني عليه بجامع قرطبة قال : حدثنا شيخ عصره أبو محمد بن عَتَّاب ، سماعاً عليه قال : أنبأنا العالم أبو عمر بن عبد البر قال : أخبرنا أبو القاسم خَلَف بن القاسم الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله / بن جَعْفَر بن الورد قال : نا أحمد بن إسحاق قال : نا أبو داود قال : نا الحسين بن محمد قال : سمعت الهيثم بن خارجة قال : حدثني الوليد بن مسلم قال : سألت الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا : أمرؤها كما جاءت بلا كيف ، فكلهم أمرؤها ، ونفى التشبيه عن الباري جل جلاله ؛ لأنه ليس كمثله شيء من خَلْقِهِ ، ولا يُقَاسُ بشيء من بَرِيَّتِهِ ، لا يُدْرَك بقياس ، ولا يقاس بالناس ، لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، أو اجتمعت عليه الأمة الحَنِيفِيَّة .

وقال مالك بن أنس فيما حكاه عنه ابن عبد البر في التمهيد ، وعندى منه أصله في سبع مجلدات ، فحكى عنه عند قوله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا » .

فحكى عن مالك : من وَصَف شيئاً من صفات الله مثل قوله : ﴿ وقال اليهود يد الله مغلولة ﴾ فأشار إلى عنقه .

ومثل قوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ فأشار إلى عينيه أو أذنيه ، أو شيء من بدنه قطع ذلك منه ؛ لأنه شبه الله تعالى بنفسه .

ثم قال مالك : أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال : « لا تُضَحِّي بأربع من الضحايا » وأشار البراء كما أشار النبي ﷺ بيده . قال ١/٤٣ البراء : ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ إجلالاً له وهو / مخلوق ، فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء ؟ (١) .

(١) التمهيد (١٤٥/٧ - ١٤٦) .

وقال الفقيه القاضى بسببته أبو الفضل عياض بن موسى فى كتاب « الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ » عن مالك قال : من وصف شيئاً من ذات الله تعالى ، وأشار إلى شىء من جسده ؛ يد ، أو سمع ؛ أو بصر - قُطِعَ ذلك منه ؛ لأنه شَبَّه الله تعالى بنفسه (١) .

قال ذو النسيين رضى الله عنه : وهذا لا يلزم عند فقهاء المسلمين ، ولا يصح عن مالك رحمه الله ؛ لأن الراوى عن ابن وهب عن مالك ، هو حَزْمَلَةُ بن يَحْيَى قال أبو حاتم الرازى فى تعديله وتجرّيعه : حرملة لا يحتج به . وقال يحيى ابن معين : دخلت مصر فرأيتهم يتكلمون فيه .

ولمّا الحكم فى ذلك أن يستتاب عن التشبيه ، فإن تاب ، وإلا قتل ، وإن كانت له بُيُوتٌ (٢) له ، وردّ عنها ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ خلاف ما قال ، ولا رأى لأحد مع رسول الله ﷺ ولا مقال .

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فى ترجمة نصها : « باب قول الله عز وجل : ﴿ وَلَتَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴾ تُغَذَّى ، وقوله تعالى : ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ .

قال ذو النسيين رضى الله عنه : ومعنى ﴿ وَلَتَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴾ ؛ أى تُرَئَى وتُغَذَّى بمراى منى ، لا أَكِلْكَ إلى غيرى .

وأسند البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا (٣) جُوَيْرِيَّة ، عن نافع عن عبد الله ، قال : ذُكِرَ الدَّجَالُ عند النبى ﷺ فقال : « إن الله لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إن الله ليس بأعور ، وأشار / بيده إلى عينه ، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كأن عينه عِنَبَةٌ طافية » (٤) . فَنَفَى العَوْرَ عن الله جل جلاله ،

(١) الشفا (٢٢٠/٢) .

(٢) كذا ، وربما كان الصواب : « وإن كانت له شبهة بُيُوتٌ له وردّ عنها » .

(٣) فى الأصل : « حدثنا جويرية » وهو خطأ .

(٤) خ (٣٨٥/٤) (٩٧) كتاب الوحيد - (١٧) باب قول الله تعالى : ﴿ وَلَتَصْنَعِ عَلَى

عَيْنِي ﴾ تُغَذَّى ، وقوله جل ذكره : ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ - من طريق موسى بن إسماعيل ، عن جويرية ، عن نافع به رقم (٧٤٠٧) .

وإثباته فى الدجال لا يعطى إلا نفى العيب والنقص عن الله جلت قدرته ، ومن أكبر النقائص إثبات الجوارح .

فمعنى نفى العور عنه أنه ليس بناقص الإدراك .

فائدة ثانية : وهى كالأولى فى نفى التشبيه ، وإنما فيها اختصاص نفى الجهة بنظرٍ من المعقول .

اعلموا رحمكم الله ، وَتَفَهَّمُوا أن الكلام فى هذه المسألة إما أن يدار على لفظ ، أو على معنى . فإن أدركناه على لفظ وجب تأويله ، وعند ذلك إذا فتح باب التأويل ، لم يبق مع مُدْعَى الجهة والمكان دليل ؛ لأن السماء فى اللغة التى أنزل الله بها كتابه وبعث بها رسوله ممدودة مؤنثة ، وتجمع سموات واشتقاقها من السُّمُو ، وهو العُلُو ، ومنه سماء البيت : سقفه ، فهو اسم لكل ما علاك ، فأعلى كل شىء سماؤه .

قال الشاعر (١) :

وَأَحْمَرُ كَالدِّيَّاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولُ
فالسماء إذا اسم مشترك يراد بها العُلُو ، يقال لكل ماعلاك : سماء ، ومنه سما جدك ، أى علا .

وقال الشاعر ، وهو امرؤ القيس :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو حُبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ
يريد عُلُو حُبَابِ الْمَاءِ .

والتأويل الذى يليق بهذا الموضع أن يكون بمعنى العُلُو ، كما ذكرناه .

ولو شرحنا مُسَمِّيَاتِ هذه اللفظة فى اللغة لطال ، وأورث الإملال .

= م : (١٥٥/١) (١) كتاب الإيمان - (٧٥) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال - من طريق

محمد بن إسحاق المسيبى ، عن أنس بن عياض ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع نحوه فى حديث طويل .

رقم (١٦٩/٢٧٤) . وليس فيه : « وأشار بيده إلى عينه » . والله تعالى أعلم .

(١) هو طفيل الغنوى - كما قال صاحب اللسان (مادة سمو) .

وأما / إذا أدركناه على « معنى » فالعقول تقضى ببطلان الجهة والمكان من ١/٤٤ وجهين هما في هذه الدلالة أوثق الأركان :

أحدهما : أن الجهة لو قُدِّرَت لكان فيها نفى لكمال لو لم تكن لما كان ، وخالق الكل مستغن بكمال ذاته عما يكون به كاملاً .

والثاني : أن الجهة ؛ إما أن تكون قديمة ، أو حادثة ، فإن كانت قديمة أدى إلى محالين :

أحدهما أن يكون مع البارى فى الأزل غيره ، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكانا للثانى بأولى من الآخر .

والحال الثانى : أن الجهة والمكان إنما يكونان جسمين ، وهذا يؤدي إلى جواز وجود الأجسام كلها أزلاً ، وفيه قِدَمُ العالم . أعوذ بالله من مذهب يؤدي إليه .

وإن كانت الجهة حادثة فالحدث كيف يحتاج إليه القديم ؟ فإنه قبل كونه كان ، مُسْتَعْنِياً عنه ، وهو على استغنائه عنه لم يزل ، فكذلك لا يزال . وفيه محال ثالث يجمع التقديرين ؛ وهو أن الجهة لو قُدِّرَت لكانت مخلوقة ، ومحال أن يكون خالق الكل مفتقراً إلى بعض مخلوقاته ، فقفوا عند هذا التحقيق والله يوفقنا وإياكم إلى سواء الطريق .

فائدة ثالثة : قوله : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ وفيه تأويلان :

أحدهما : بمن جعل حوله من الأنبياء المصطفين الأخيار .

والثاني : بكثرة الثمار ومجارى الأنهار .

وأما الإعراب : فسبحان مصدر نُصِبَ نُصَبَ / المصادر ، ولم ينون ؛ لأن ١/٤٤

فيه زائدتين تمنعانه الصرف ؛ الألف والنون وهو فى هذا الموضع مضاف إلى الذى .

ومعنى الآية : التنزيه والتبرئة لله عز وجل مما نسبته إليه المشركون ؛ من أن يكون له من خلقه شريكاً .

وقد تقدم الكلام على قوله جل من قائل « أسرى » فى الترجمة التى نصها : « فصل فى إبطال حُجَج من قال : إنها نورٌ » .
فائدة رابعة :

قوله تعالى : ﴿ من المسجد الحرام ﴾ أراد به - والله أعلم - الحَرَم الذى هو مسجد ، فيضاف إلى الكعبة فأضاف الكل إلى الحرم . والحرم يجوز أن يطلق عليه اسم المسجد الحرام ، قال الله العظيم : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ﴾ أريد به الحرم ؛ لأن الحرم كله مسجد .
وقال تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حَرَمًا آمنا ﴾ .

فإذا حمل على هذا زال الاختلاف المروى : أنه كان فى بيت أم هانئ ، وهو بين الصفا والمروة حين أسرى به من بيته ، فإنه أضاف بيت أم هانئ إلى نفسه ؛ لأنه كان بيت أبى طالب ، وفيه تَرْتَّبِي ﷺ وهو قوله ﷺ : « فُرج سقف بيتى وأنا بمكة ... » الحديث المتفق على صحته .

فالمسجد الحرام الحَرَم لإحاطته بالمسجد والتباسه به .
قال ابن عباس : « الحَرَم كله مسجد » (٢) .

(١) انظر ص (٦١ - ٦٢) من هذا الكتاب .

(٢) عن ابن عباس قال : الحرم كله هو المسجد الحرام . أخرجه سعيد بن منصور وأبو ذر . وهو قول بعض أهل العلم ، ويتأيد بقوله تعالى : ﴿ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ، وَمَنْ يُؤْذِ فِيهِ بِالْهَيْدِ يُغْلَبْ عَلَيْهِمْ يُغْلَبْ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وكان ذلك من بيت أم هانئ . وقال بعضهم : المسجد الحرام مسجد الجماعة ، ويتأيد بما تقدم من قوله ﷺ : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . والإشارة بمسجده إلى مسجد الجماعة ، فينبغى أن يكون المستثنى كذلك . وقال بعضهم : المسجد الحرام هو الكعبة خاصة . واختاره بعض المتأخرين من أصحابنا ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وقال هذا القائل : لو نذر الاعتكاف فى المسجد الحرام لزمه فى البيت ، أو فيما فى الحجر منه ، والله أعلم . ويتأيد هذا القول بحديث ميمونة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الكعبة ، وبحديث أبى هريرة : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا الكعبة . أخرجهما النسائى .

القرى لقاصد أم القرى (ص ٦٥٧) .

فائدة خامسة :

عرج به إلى السماء على البُرَاق ؛ إظهارًا لكرامته له ، فإنه قادر على أن يكون ذلك بدون بُرَاق ؛ إذ لا استحالة فيه ، فكان البُرَاق لكرامته / ، من حيث ١٤٥/أ كرامة الراكب على الماشى غيره ، ولذلك لم ينزل عنه إظهارًا لكرامة الله تعالى له ، على ماجاء فى حديث حذيفة : مازايل ظَهَرَ البُرَاق حتى رجع (١) .

فائدة سادسة :

وإنما لم يذكر البُرَاق فى الرجوع ؛ لأن ذلك معلوم بذكره فى الصعود ؛ كقوله تعالى : ﴿ سَرَّابِلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ (٢) يعنى الحر ، والبرد .
وسألت الفقيه الأستاذ النحوى أبا القاسم الخُتَعِمَى فى مسجده بمالقة
سؤالين :

أحدهما : ما الحكمة فى اختصاص كل واحد من الأنبياء بالسماء التى رآه فيها رسول الله ﷺ ؟ .

(١) ت : (٣٠٧/٥ - ٣٠٨) (٤٨) كتاب التفسير (١٨) . باب تفسير سورة بنى إسرائيل - من طريق ابن أبى عمر ، عن سفيان ، عن مشعر ، عن عاصم بن أبى النجود ، عن زرين حبش قال : قلت لحذيفة بن اليمان أصلى رسول الله ﷺ فى بيت المقدس ؟ قال : لا ، قلت ، بلى ، قال : أنت تقول ذلك يا أصلع : بما تقول ذلك ؟ قلت : بالقرآن ، يَتَنَبَّأُ الْقُرْآنُ ، فَقَالَ حَذِيفَةُ : مَنْ احْتَجَّ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ - قَالَ سُفْيَانُ يَقُولُ - فَقَدْ احْتَجَّ ، وَزَيْمًا قَالَ أَفْلَحَ فَقَالَ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ قال : أَقْتَرَاهُ صَلَّى فِيهِ ؟ قلت لا ؟ قال : لَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُنَيْبَ عَلَيْكُمْ فِي الصَّلَاةِ كَمَا كُنَيْبُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . قَالَ حَذِيفَةُ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَائِي طَوِيلِ الظُّهْرِ مَذْذُودٍ هَكَذَا خَطْوُهُ مَذْ بَصَرِهِ ، فَمَا زَايَلًا ظَهَرَ الْبُرَاقُ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الْآخِرَةِ أَجْمَعَ ، ثُمَّ رَجَعَا غَوْدَهُمَا عَلَى بَذْيِهِمَا قَالَ : وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ رَطَبُهُ لِمَ ؟ أَيْفَرُ مِنْهُ وَإِنَّمَا سَحْرُهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ؟ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

هذا ونقل السيوطى عن ابن كثير قوله : « وهذا الذى قاله حذيفة نفى ، وما أثبتته غيره من الصلاة فى بيت المقدس ، وربط الدابة بالحلقة مقدم عليه » . (الآية الكبرى ، ص ٢٨) .

(٢) النحل : (٨١) .

والثانى : ما الحكمة فى اختصاص هؤلاء الأنبياء باللقاء دون غيرهم ؟ وإن كان رأى الأنبياء كلهم فما الحكمة فى اختصاص هؤلاء بالذكر ؟

وذكرت له ما قال الفقيه القاضى بمدينة لورقة أبو الحسن على بن بَطَّال فى شرح صحيح البخارى له : إن الأنبياء لما علموا بقدومه عليهم ابتدروا إلى لقاءه ابتدار أهل الغائب للغائب القادم ؛ فمنهم من أسرع ، ومنهم من أبطأ .

فقال لى : لم يصنع شيئا ؛ لأن مأخذ فهمه من علم التعبير ؛ فإنه من علم النبوة ، وأهل التعبير يقولون : من رأى نبيا بعينه فى المنام فإن رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبى من شدة أورشاء ، أو غير ذلك من الأمور التى أخبر بها عن الأنبياء فى القرآن والحديث .

وحديث الإسراء كان بمكة ، ومكة حرم الله وأمنه ، وقطانها جيران الله ؛ ب/٤٥ لأن فيها بيته ، فأول ما رأى ﷺ من الأنبياء آدم / الذى كان فى أمن الله وجواره ، فأخرجه عدوه إبليس منها ، وهذه القصة تشبهها الحالة الأولى ، من أحوال النبى ﷺ ، حين أخرجه أعداؤه من حرم الله ، وجوار بيته ، فكربته ذلك ، وغمّه ، فأشبهت قصته فى هذا قصه آدم ، مع أن آدم تُعرض عليه أرواح ذريته البرِّ والفاجر منهم ، فكان فى السماء الدنيا ، بحيث يرى الفريقين ؛ لأن أرواح أهل الشقاء لا تلج فى السماء ، ولا تُفتَح لهم أبوابها ، كما قال الله تعالى .

ثم رأى فى السماء الثانية عيسى ، ويحيى وهما المُتَحَنَّنَانِ باليهود ؛ أما عيسى فكذبته اليهود ، وآذته وهُمُوا بقتله ، فرفعه الله ؛ وأما يحيى فقتلوه .

ورسول الله ﷺ بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان ، وكانت محنته فيها باليهود ؛ آذوه وظاهروا عليه ، وهموا باللقاء الصخرة عليه ؛ ليقتلوه ، فنجاه الله ؛ كما نجا الله عيسى منهم ، ثم سَمَّوه فى الشاة ، فلم تزل تلك الأكلة تُعَادُهُ حتى قَطَعَتْ أَبْهَرَهُ ، كما قال عند الموت .

وهكذا فعلوا بابنى الخالة عيسى ، ويحيى ؛ لأن أم يحيى أشباع بنت عمران أخت مريم ، أمهما حنة .

وأما لقاءه ليوسف فى السماء الثالثة ، فإنه يؤذن بحالة ثلاثة تشبه حال يوسف ، وذلك أن يوسف ظفر بأخته بعد ما أخرجوه من بين ظهرانيهم ، فصفع عنهم ، وقال : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ، وكذلك نبينا ﷺ أسر يوم بدر جُمْلَةً من أقاربه الذين أخرجوه ، فيهم / عُمَةُ العباس (١) وابن عمه عَقِيل ، فمنهم من أطلق ، ومنهم من أفداه ، ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح ، فجمعهم ، فقال لهم : أقول ما قال أخى يوسف ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ (٢) .

ثم لقاءه لإدريس فى السماء الرابعة ، وهو المكان الذى سماه الله مكانا عَلِيًّا . وإدريس أول من آتاه الله الخط بالقلم ، فكان ذلك مُؤْذِنًا بحالة رابعة ، وهو عُلوُّ شأنه ﷺ ، حتى أخاف الملوك ، وكتب إليهم يدعوهم إلى طاعته ، حتى قال أبو سفيان ، وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب رسول الله ﷺ ، ورأى ما رأى من خوف هِرَقْل : « لَقَدْ أَمَرَ أُمُّرُؤْنُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، حين أصبح يخافه مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ » (٣) ، وكتب عنه بالقلم إلى جميع ملوك الأرض ، فمنهم من اتبعه على دينه ؛ كالنِجَاشِي ، وملك عُثْمَان ، ومنهم من هادَنَه ، وأهدى إليه ، وأتحفه ؛ كِهَرَقْل ، والمَقْرُوس ، ومنهم من تعصَّى عليه ، فأظفره الله به . فهذا مقام عَلِيٍّ ، وَخَطَّ بالقلم ؛ كَنَحْوِ ما أوتى إدريس .

ولقاءه فى السماء الخامسة لهارون المحبَّب فى قومه يؤذن بحب قريش ، وجميع العرب له ، بعد بُغْضِهِمْ فيه .

(١) فى الأصل : « أبو العباس » . وهو خطأ .

(٢) يوسف : (٩٢) .

(٣) خ : (١٦ / ١ - ١٧) (١) كتاب بدء الوحى - من طريق أبى اليمان الحكم بن نافع ، عن شعيب ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، عن أبى سفيان به فى حديث طويل . رقم (٦) .
وابن أبى كبشة هو رسول الله - ﷺ . وملك بن الأصفر هو ملك الروم .
والمعنى : لقد قوى أمر رسول الله - ﷺ - أى دعوته ودينه بما دخل فيه من المسلمين ونصرته على أعدائه .

ولقاؤه فى السماء السادسة ^(١) يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين أُمرَ بغزو الشام ، فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها ، وأدخل بنى إسرائيل البلد الذى خرجوا منه ، بعد إهلاك عدوهم . وكذلك غزا رسول الله ﷺ تبوك من أرض الشام ، وظهر على صاحب دؤمة ، حتى صالحه على الجزية ، بعد أن أوتى به ب/٤٦ أسيرا ، وافتتح / مكة ودخل أصحابه البلد الذى خرجوا منه .

ثم لقاؤه فى السماء السابعة إبراهيم عليه السلام لحكمتين :
إحديهما ^(٢) : أنه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره إليه . والبيت المعمور حيال الكعبة وإليه تحج الملائكة كما أن إبراهيم هو الذى بنى الكعبة ، وأذن فى الناس بالحج إليها .

والحكمة الثانية : أن آخر أحوال النبى ﷺ حجه إلى البيت الحرام ، وحج معه ذلك العام نحو من سبعين ألفا من المسلمين ، ورؤية إبراهيم عند أهل التأويل تؤذن بالحج ؛ لأنه الداعى إليه ، والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة .
فقد انتظم فى هذا الكلام الجواب عن السؤالين المتقدمين : أحدهما السؤال عن تخصيص هؤلاء بالذكر والآخر السؤال عن تخصيصهم بهذه الأماكن من السماء الدنيا إلى السماء السابعة .

وقد ذكر ذلك أيضا شيخنا فى كتاب الروض الأنف له ^(٣) .

قال ذو النسيب رضى الله عنه :

فائدة سابعة من فوائد حديث الإسراء :

والمعراج : قيل : هو السلم والدرج الذى يعرج به ، وهو سلم بين السماء والأرض ، من زمردة خضراء ، فليس شئ أحسن منه ، إذا رآته أرواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج ، وروى أن الميت أول ما يشق بصره لرؤية المعراج .

(١) كذا فى الأصل : والمراد لقاؤه بموسى عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام .

(٢) كذا الأصل ، وأظنها : « إحداهما » .

(٣) الروض الأنف (١٥٧/٢ - ١٥٨) ويريد بشيخه السهيلي .

فائدة ثامنة :

إنما أسرى بالنبي ﷺ أولاً إلى بيت المقدس قبل أن عُرج به إلى السماء لما عَلِمَ الله سبحانه أن كفار قريش يكذبونه فيما يخبرهم به ، من / أخبار السماء فأراد أن يخبرهم بأخبار من الأرض ، قد بلغوها ، وعانوها ، وعلموا أن النبي ﷺ لم يدخل بيت المقدس قط ، فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس لم يمكنهم أن يكذبوه في أخبار السماء ، بعد أن صدَّقوه في أخبار الأرض .

فائدة تاسعة :

ويحتمل أن يكون أراد الحق جل ذكره أن لا يُخلَى ثُزْبَةٌ فاضلة من مشهده ، ووطء قدمه ، فتتم تقديس بيت المقدس بصلاة محمد ﷺ فيه . كما أخرجه مسلم في صحيحه (١) .

فائدة عاشرة :

إنما ذهب به أولاً إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء ؛ لأن باب السماء الذي يقال له : مصعد الملائكة بحذاء بيت المقدس .
قاله كعب ، وقال : بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً .

وذكر القاضى العالم أبو محمد بن عطية فى تفسيره فى سورة ﴿ ق ﴾ واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب ﴿ ٢ ﴾ قال كعب : يعنى صخرة بيت المقدس ، وصفها بالقرب من السماء (٣) .
وهذا الخبر إن كان بوحي ، وإلا فلا سبيل إلى الوقوف على صحته .

(١) فى رواية ثابت البنانى عن أنس أنه صلى فيه - ﷺ - ركعتين وقد سبق تخريج هذه الرواية .

(٢) ﴿ ق ﴾ : (٤١) .

(٣) تفسير ابن عطية (١٦٩/٥ - ١٧٠) .

فائدة حادية عشرة :

ويحتمل أن الله تبارك وتعالى أراد أن يريه القِبْلَةَ التي صلى إليها مدة كما عرف الكعبة التي صلى إليها .

فائدة ثانية عشرة :

ويحتمل إذ كانت هجرة الأنبياء سواه إلى بيت المقدس فأراد الحق سبحانه أن تجتمع له الهجرتان ؛ ما شارك فيه الأنبياء ، وما اختص به .

فائدة ثالثة عشرة :

ولما تم تقديسه به أخبر النبي ﷺ / : « أنه لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثِ مَسَاجِدَ » ^(١) ؛ مسجد الحرام ؛ لأنه مولده ، ومسقط رأسه ، وموضع نُبُوتِهِ ، ومسجد المدينة ؛ لأنه مسجد هجرته ، وأرض تُوْبَتِهِ ، ومسجد الأقصى ؛ لأنه موضع معرجته .

قال الله العظيم : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ ^(٢) .

فائدة رابعة عشرة :

وأما كون البراق استصعب عليه ، ولم يُمكنه من ركوبه ، فيما ذكر حفاظ الأثر ، وثقات أهل السَّيَر ليلة الإسراء - فإن ذلك هَيِّئَتْ له ، وفَرَّخَ بركوبه إياه ؛ تَشْرُفًا وتبركا ، كما يَتَجَنَّى الحبيب على حبيبه .

(١) خ : (٣٦٧/١) (١/٢٠) باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - من طريق سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة به .

م : (١٠١٢/٢) كتاب الحج (٩٤) باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة - عن سفيان ابن عيينة به .

(٢) الإسماء : (١) .

وقال شيخنا أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف : إنما استصعب عليه
لبعده بركوب الأنبياء قبله ^(١) .

وليس كما قال ؛ فإن الإسراء لا يصح بوجه لغيره من النبيين والأرسل .
ونص هذا الحديث الصحيح ذكره الإمام أحمد في مسنده ، وقد تقدمت
قراءتي لجميعة قال :

حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس : أن النبي ﷺ
أتى بالبراق ليلة أُسري به مُلَجِّمًا مُسْرَجًا ؛ ليركبه ، فاستصعب عليه ، فقال له
جبريل : ما يحملك على هذا ، فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه . قال :
فَارْفَضَ عَرَقًا ^(٢) .

قال ذو النسيين رضى الله عنه : أى سأل ، ومنه اِرْفَضَ الدَّمْعُ : سأل .
وهذا الحديث معناه عند العلماء على تقدير / أن لو كان لك من يركبك لما
كان أكرم على الله من محمد ﷺ ، وذلك موجود فى كلام العرب ؛ كقول
امرئ القيس :

« على لا يجِبْ لا يُهْتَدَى بمناره »

معناه أن لو كان له منار لما اهتدى به ؛ لِسَعَةِ الْبُرَّةِ وليس به منار - إذ لم يرو
فى أثر صحيح أن البراق ركبه أحد من خلق الله ؛ لا من الملائكة ، ولا من
الآدميين ، وإنما نعرف من هذا ما عُرِفْنَا به ، ونقله العدول إلينا من قول من يجب
التسليم له ﷺ ، وليس فى هذا مجال نظر ، ولا قياس ؛ إنما هو أمر تَوْقِيفِيّ ،
نَقْلِيّ ، وكما نقل إلينا ركوب الملائكة على الخيل ؛ كركوب جبريل على حجر
يوم أغرق ^(٣) الله فرعون ، ويوم بَدَّرَ على فرس شَقْرَاء ، وقد عصم بَشِيَّتِهِ النَّقْع .

(١) الروض الأنف (١٥٠/٢) .

(٢) حم (١٦٤/٣) عن عبد الرزاق به .

ت : (٣٠١/٥) (٤٨) كتاب تفسير القرآن الكريم (١٨) باب : ومن سورة بنى إسرائيل -
من طريق إسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق به .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق . رقم
(٣١٣١) .

(٣) فى الأصل : « غرق » .

وفى وسط المغازى من صحيح البخارى فى باب شهود الملائكة بدرًا : عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال يوم بدر : « هذا جبريل أخذ برأس فرسه ، عليه أداة الحرب » ^(١) .

أداة الحرب : آلهة ، وما يحتاج إليه من السلاح .

وفى غزاة بنى قريظة : على بغلة بيضاء عليها رِخاله ، وعليها قطيفة ديباج ، وهو فى صورة دحية الكلبي ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك جبريل يُبعث إلى بنى قريظة ، يُزَلِّل بهم حصونهم ، ويُقَذِّف الرُّعْبَ فى قلوبهم » ^(٢) .

وذكر الإمام المجمع على عدالته موسى بن عُقْبَةَ فى مغازيه ، وهى أصح ب/٣٨ المغازى ، ما هذا نَصُّه : فخرج / رسول الله ﷺ فى إثر جبريل ، فمر على بنى غنم ، وهم ينتظرون رسول الله ﷺ ، فسألهم : « هل مرَّ عليكم فارس أنفا ؟ » قالوا : مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة من ديباج عليه اللأمة ... الحديث إلى آخره ، فى غزوة بنى قريظة .

قوله ﷺ أنفا ؛ أى قريبا ، أو الساعة . والنَّمَط ظهر فِراش ، وهو أيضًا ما يُغَشَّى به الهَوْدَج . والقطيفة والخميعة واحد ، وهى كساء ذو خَمَل ، إلا أنها هاهنا من حرير مَرْقُوم ؛ لكونها من ديباج ، ومنه ثوب مُدَبَّج .
والديباج فارسى مُعَرَّب ، أى نِسَاجَةُ الجن ؛ لبديع صنعته .
فائدة خامسة عشرة :

قوله ﷺ : « فلم نَزَايِلْ ظهره ، أنا وجبريل » تُوهِم فيه أنهما كانا راكبين ، وليس كذلك .

وذلك أن الإمام أحمد روى فى مسنده قال : حدثنا يونس قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بَهْدَلَةَ عن زُرِّ بن حُبَيْش ، عن حُذَيْفَةَ بن اليمَان

(١) خ : (٩٠/٣ - ٩١) ، (٦٤) كتاب المغازى ، (١١) باب شهود الملائكة بدرًا .
من طريق إبراهيم بن موسى ، عن عبد الوهاب ، عن خالد عن عكرمة ، عن ابن عباس به .
رقم (٣٩٩٥) طرفه فى (٤٠٤١) .

(٢) لم أعثر عليه فى البخارى فى هذا الموضع .

أن رسول الله ﷺ قال : « أُتيت بالبراق ، وهو دابةٌ أبيض طويل ، يضع حافره عند منتهى طُرفه ، فلم نزائل ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس ، ففتحت لنا أبواب السماء ، ورأيت الجنة والنار » ^(١) .

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا عاصم بن بهدلة ، عن زُرِّ بن حبیش ، عن حذيفة بن اليمان : أن رسول الله ﷺ قال : « أُتيتُ بالبراق » ^(٢) / فذكر معناه .
١/٤٩

وقال حسن في حديثه : يعنى هذا الحديث ؛ « ورأى الجنة والنار » ^(٣) .
وقال عفان : وفتحت لهما أبواب السماء ، ورأى الجنة والنار ^(٤) .
وهذه أسانيد عدول مخرج عنهم في الصحيحين ويونس هو ابن محمد أبو محمد المؤدّب ثقة صدوق مخرج عنه في الصحيحين .
وهذا يومهم أنهما كانا راكبين .

فنقول : قوله ﷺ : « فلم نزائل ظهره أنا وجبريل » هذا اللفظ في ظاهره يقتضى من حيث عطف جبريل على ضمير النبي ﷺ ، وهو قوله : « أنا وجبريل » أن يكونا معًا راكبين ، ولم يزايلاه ظهره ، ولكن الوجه غير ذلك لأمرين :

أحدهما : أن قصة المعراج كلها إنما كانت كرامة في حق النبي ﷺ ، ومعجزة له ، فلا مدخل لغيره فيها ، ولا يشاركه جبريل ؛ إذ لا معنى لاختصاصه بها مع المشاركة .

(١) حم : (٣٩٢/٥) وفي طبعة دار الفكر (٩٢/٩ رقم ٢٣٣٩٢) في حديث طويل .
وهذا الحديث أصله عند الترمذى عن عاصم بن أبى النجود بإسناد الإمام أحمد ، وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

ورجال أحمد ثقات . والله تعالى أعلم .

(٢) حم (٣٩٢/٥) وفي طبعة دار الفكر (٩٢/٩ - ٩٣ رقم ٢٣٣٩٣) .

(٣) هذا القول مع الحديث السابق وبعده مباشرة .

(٤) هذا القول مع الحديث السابق وبعده مباشرة ، وبعد القول السابق .

الثانى: أن جبريل - عليه السلام - إنما جاء بالبراق لكى يركب النبی ﷺ ،
فالمطلوب بالبراق ، والمجىء به إنما هو ركوب النبی ﷺ ، فلا مدخل لجبريل عليه
السلام فى هذا المطلوب ؛ لأنه إنما جاء به لغيره ، فدل من حيث هذين الأمرين
على أن الركوب يختص بالنبی ﷺ .

وقوله ﷺ : « فلم نزال ظهره أنا » وقوله : وجبريل ؛ أى وجبريل قائد
أو سائق . وسوق جبريل عليه الصلاة والسلام للبراق مما يؤكد هذه الكرامة / ب/٤٩
ويحقق هذه المعجزة ، كيف لا ، وقد جاء به قائداً إليه ، فكيف لا يكون قائداً له ،
وهو عليه ؟ هذا هو الحق المبين والله الموفق والمعين .

وإنما تكلمنا على ماصح ، وأسقطنا الحديث الموضوع والمنكر ؛ لأنه خيضى فى
الدنيا ويوم القيامة ، يضلّى صاحبه العذاب الأكبر .

فقد روى النسائي عن أبى مالك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
« أتيتُ بدابة فوق الحمار ، ودون البغل ، خطوها عند منتهى طرّفها ، فركبت ،
وركب معى جبريل ، فسرت فقال : انزل فصل ، ففعلت ، فقال : أتدرى أين
صليت ؟ صليت بطيّبة ، وإليها المهاجر ، ثم قال : انزل فصل ، فصليت . فقال :
أتدرى أين صليت ؟ صليت بطور سئيناء ؛ حيث كلم الله - عز وجل - موسى
عليه السلام ، ثم قال : انزل فصل ، فصليت ، فقال : أتدرى أين صليت ؟
صليت بيّت لحم ؛ حيث وُلد عيسى ، ثم دخلت بيت المقدس .. » (١) الحديث
إلى آخره ، وهو مشهور من رواية أبى مالك ، واسمه غزوان بن يوسف المازنى ،
بصرى ، يروى عن الحسن .

(١) س : (٢٢١/١ - ٢٢٢) (٥) كتاب الصلاة (١) فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين
فى إسناد حديث أنس بن مالك رضى الله عنه واختلاف ألفاظهم فيه .

من طريق عمرو بن هشام ، عن مخلد ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن يزيد بن أبى مالك ، عن
أنس .. وعبارة النسائي : « فركبت ومعى جبريل » وقد لا تفيد هذه العبارة أنه ركب معه .
وهكذا يتبين أن الحديث ليس عن أبى مالك ، وأبو مالك الذى يروى عنه النسائي اسمه غزوان
الفقارى ، وهو فى غير هذا الحديث وليس فى رجال الكتب الستة من اسمه غزوان بن يوسف المازنى
الذى نسب إليه المصنف هذا الحديث .

وهذا الحديث رجاله وثقوا إلا يزيد بن أبى مالك ، فإنه صدوق ربما وهم . فالحكم بأن هذا
الحديث موضوع كما يفهم من صنيع المصنف فيه جور كبير . وخطأ ووهم . والله تعالى أعلم . =

قال أبو حاتم الرازي : هو متروك الحديث .

وقال البخاري : تركوه .

وقال محمد بن حبان : يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ،

فسقط الاحتجاج بما يرويه .

وقد قيل : إن النسائي رواه عن أبي مالك سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي

منسوب إلى أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، ولا يصح عنه

بوجه ، وهو ثقة أخرج له / مسلم ، يروى عن أبيه وعن أنس بن مالك ، وعبد الله ٥٠/أ
ابن أبي أوفى .

روى عنه الثوري ، وشعبة وأبو عوانة ومروان بن معاوية ، ويزيد بن هارون ،

وغيرهم .

والنسائي رحمه الله وإن كان يعرف التعديل والتجريح يخلط في كتبه

الموضوع ، والصحيح .

وقد ذكر في خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام أحاديث

موضوعة وهنأبث^(١) مفتعلة مصنوعة ؛ منها قوله : « أنا مدينة العلم وعلى

بأبها »^(٢) .

= وعبارة ابن حبان أنه يروى عن الحسن كافيهم بأن تفهم أنه لا يروى عن أنس . (المجروحين ٢ / ٢٠٠) .

(١) قال في القاموس : الهنئة : الأمر الشديد ، والاختلاط في القول .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک والطبراني في الكبير ، وأبو الشيخ في السنة ، وغيرهم كلهم عن

ابن عباس مرفوعا مع زيادة فمن أتى العلم فليأت الباب ، ورواه الترمذي وأبو نعيم وغيرهما عن علي

بلفظ أن النبي ﷺ قال أنا دار الحكمة ، وعلي بأبها ، وهذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله

الدارقطني في العلل ، وقال الترمذي منكر ، وقال البخاري ليس له وجه صحيح ، ونقل الخطيب

البغدادى عن يحيى بن معين أنه قال إنه كذب لا أصل له ، وقال الحاكم في الحديث الأول إنه صحيح

الإسناد ، لكن ذكره ابن الجوزي بوجهيه في الموضوعات ، ووافقه الذهبي وغيره ، وقال أبو زُرعة كم

خلق افتضحوا فيه ، وقالوا أبو حاتم ويحيى بن سعد لا أصل له ، لكن قال السيوطى في الدرر نقلاً عن

أبي سعيد العلائي الصواب أنه حسن باعتبار تعدد طرقه ، لا صحيح ولا ضعيف ؛ فضلاً أن يكون

موضوعاً ، وكذا قال الحافظ ابن حجر في فتوى له ، قال وبسطت كلامهما في التعقبات على =

قال ذو النسيبين رضى الله عنه : ولئن كانت آية نبي الله سليمان عليه مُتَجَدِّد السلام تسخير الريح مسيرة شهرين غُدُوًّا وَرَوَاحًا بين الأنام ، فأين هذا من تسخير البُرَاق الذى بلغ بسيدنا المصطفى محمد ، فيما ثبت بالاتفاق والإصفاق^(١) ، إلى السماء السابعة مسيرة سبعة آلاف سنة صاعدًا ونازلًا فى طَرَفَةِ عين .

= الموضوعات انتهى ، وقال فى اللآلئ بعد كلام طويل : والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به انتهى . وقال فى شرح الهمزية لابن حجر المكي عند قولهما - كما أبانت عن علوم - إنه حسن ، خلافا لمن زعم ضعفه انتهى ، وقال فى الفتاوى الحديثية : رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحفاظان العلائى وابن حجر انتهى ، وقال ابن دقيق العيد لم يُثَبِّتْهُ ، وقيل إنه باطل ، وهو مشعر بتوقفه فيما قالوه من الوضع ، بل صرح العلائى بذلك ، فقال وعندى فيه نظر ، ثم بين ما يشهد لكون أبي معاوية حدّث به عن ابن عباس ، وهو ثقة حافظ يحتج بأفراده كابن عيينة وأضرابه ، قال فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ ، وليس هو من الألفاظ المنكرة التي تأبها العقول ، بل هو كحديث أرحم أمي بأمتي أبو بكر ، فليس الحديث بكذب ، لاسيما وقد أخرج الديلمي بسند ضعيف جدا عن ابن عمر أنه قال : علي بن أبي طالب باب حِطَّة ، فمن دخل فيه كان مؤمنا ، ومن خرج منه كان كافرا ، وأخرجه أيضا عن أبي ذر رَفَعَهُ بلفظ علي باب عِلْمِي ومُبَيِّنْ لَأَمْتِي ما أرسلت به من بعدي ، حبه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رَأْفَةٌ ، ورواه أيضا عن ابن عباس رفعه أنا ميزان العلم ، وعلي كَفْتَاهُ ، والحسن والحسين خيوطه ، وروى الديلمي بلا إسناد عن ابن مسعود رَفَعَهُ ، أنا مدينة العلم ، وأبو بكر أسامها ، وعمر حيطانها ، وعثمان سقفها ، وعلي بابها ، وروي أيضا عن أنس مرفوعا أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ، ومعاوية حلقتها ، قال فى المقاصد وبالجملة فكلها ضعيفة ، وألفاظ أكثرها ركيكة ، وأحسنها حديث ابن عباس بل هو حسن ، وقال النجم كلها ضعيفة واهية ، وقد روى الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم من حديث حيشي بن جنادة مرفوعا : علي مني ، وأنا من علي ، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي ، وليس فى هذا كله ما يقدر فى إجماع أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ، وقد قال ابن عمر كنا نقول ورسول الله ﷺ حسي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان ، فيسمع ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره ، بل ثبت عن علي نفسه أنه قال خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم رجل آخر ، فقال له ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت يا أبت ، فقال ما أبوك إلا رجل من المسلمين .

(كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلونى ٢٣٥/١ - ٢٣٧) .

(١) قال فى القاموس : أصفقوا على كذا : أطبقوا .

وهذا من الفخر الذى لاخلاف فيه بين اثنين ، ولم يزل سليمان بالأرض ، ولم يطلع إلى السماء ، فأين كرامته من كرامة سيد الأنبياء ، وبين المنزلتين بؤن عظيم للنّاظر ، وفرق لا يخفى على صفحات المناظر .

فائدة سادسة عشرة :

وإنما أُسْرِيَ به دون سائر الأنبياء عليهم السلام ، إذ لا يصح بنقل العدول أنه أسرى بنبيّ قبله ، وكانت هذه الآية خاصة له ؛ بقول الله جلّ من قائل : ﴿ لُثِرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ ^(١) فلذلك لم تكن فى مجمع وأفرد بها ؛ لأنه كان صاحب الشفاعة فى القيامة / وتوسط قبلهم لأن لا يقع له حشمة البديهة ، كما يقع لغيره من ٥٠ ب/ الأنبياء .

ولئن نوجى موسى عليه السلام فى البقعة المباركة من جانب الطّور الأيمن ، من غير مشاركة ، فلقد كانت مناجاة محمد ﷺ فوق سبع سموات ، وعند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، ذات الكرامات والمغلّوات ، وعندئذ فُرِضَتْ عليه أعداد الصلوات ، وتردّد إلى ربه عز وجل فى الشفاعات ، حتى جعلها من خمسين صلاة إلى خمس مفروضات ، فهذه الشفاعات زائدة الفضل على سائر المناجات ^(٢) ، ولذلك قال الله سبحانه ﷻ تلك الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴿٣﴾ .

فائدة سابعة عشرة :

ولأنه صاحب المقام المحمود فأراد الحق تعالى أن يزيل عنه قبل ذلك مقام الانقباض ليتمكن فى المقام المحمود ؛ فأهله قبل المشهد الأعلى للمشاهدة والكلام ، ورفعته إلى مكان ، لا مكان بعد مكانه ، ولا مقام وراء مقامه ؛ ليكون مشاهداً للكل ، فيتفرغ فى المشهد الأعلى إلى الشفاعة ، والتمكين فى المقام المحمود .

(١) الإسراء : (١) .

(٢) كذا رسمت فى الأصل ، وأظنها : « المناجاة » . أو لينطق بها تاء للسجع .

(٣) البقرة : (٢٥٣) .

فائدة ثامنة عشرة :

وأما شق صدره وغسلهم قلبه في صغره بالثلج على ما رواه أصحاب السير - فإن الله سبحانه أراد أن يغسل قلبه أولاً بماء حُمِل من الجنة في طشت من ذهب ، ممتلىء حكمة وإيماناً ؛ ليعرف قلبه طيب الجنة ، ويجد حلاوتها ، فيكون في الدنيا أزهى ، وعلى دعوة / الخلق إلى الجنة أحرص . ١/٥١

فائدة تاسعة عشرة :

ولأنه كان له أعداء يتقوّلون عليه ، فأراد الله أن ينفي عنه طبع البشريّة ؛ من ضيق الصدر بسوء مقالات الأعداء ، فغسل قلبه ليورث ذلك في صدره سعة ، ويُفارقهُ الضيق الذي قال الله العظيم ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ ^(١) فغسل قلبه مرتين :

فالأولى بالثلج لما يشعر به الثلج من ثلج اليقين ، وكان كثيراً ما يقول في دعائه فيما رواه أبو هريرة بإجماع أهل الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقول بين التكبير والقراءة : « اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد » ^(٢) . وفي الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى ^(٣) .

(١) الحجر : (٩٧) .

(٢) خ : (٢٤٢/١ - ٢٤٣) ، (١٠) كتاب الأذان (٨٩) باب مايقول بعد التكبير . من طريق موسى بن إسماعيل ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن عمارة بن الققاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة به .

رقم (٧٤٤) .

م : (٤١٩/١) ، (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (٢٧) باب مايقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة .

من طريق زهير بن حرب ، عن جرير عن عمارة به .

رقم (٥٩٨/١٤٧) .

(٣) ت : (٥٥١/٥) (٤٩) كتاب الدعوات ، (١٠٢) باب في دعاء النبي ﷺ من طريق أحمد بن إبراهيم الدؤرقى ، عن عمر بن حفص بن غيث ، عن أبيه عن الحسن بن عبيد الله ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن أبي أوفى به . رقم (٣٥٤٧) .

والثانية غَسَلَهُ عَظِيمُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِي سَمَاهُ اللَّهُ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، التي أنبَعَا اللَّهُ لَجَدِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وعلى جميع النبيين .

وقد ذكرنا قبل هذا السر في ذلك ، وأن ذلك كان الحالتين في الصغر والكِبَر ، قد ذكرناهما ، فصار بحيث إذا ضُرِبَ ، وشُجَّ رأسه ، وكسرت رُبَاعِيَّتُهُ يحكى لقومه نَبِيًّا من الأنبياء ضربه قومه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : « رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » .

الفائدة الموفية عشرين :

وهي كيف يكون الإيمان والحكمة في طَسَبٍ من ذهب ، والإيمان عَرَضٌ ، والأعراض لا يوصف بها إلا محلها الذي تقوم به ، ولا يجوز فيها الانتقال ؛ لأن / الانتقال من صفة الأجسام ، لا من صفة الأعراض ؟ .

ب/٥١

فنقول : إنما عبر ﷺ عن ما كان ^(١) بالحكمة والإيمان ، كما عبر عن اللبن الذي شربه ، وأعطى فضله عمر رضى الله عنه بالعلم .

ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « بينا أنا نائم إذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه ، حتى إنى لأرى الرئى يجرى فى أظفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب » . قالوا : فما أولت ذلك يارسول الله ؟ قال : « العلم » ^(٢) .

(١) فى الأصل زيادة « فى » قبل كلمة : « بالحكمة » .

(٢) خ (٤٦/١) ، (٣) كتاب العلم ، (٢٢) باب فضل العلم .

من طريق سعيد بن عُفَيْرٍ ، عن الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن حمزة بن عبد الله بن عمر ، نحوه .

رقم (٨٢) .

م : (١٨٥٩/٤) ، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ، (٢) باب من فضائل عمر ، رضى الله تعالى عنه .

من طريق حَزْمَلَةَ بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب به .

رقم (٢٣٩١/١٦) .

وهذا نص صحيح مسلم ، وهو أتم .
فعبر ﷺ عن الماء بالحكمة والإيمان كما عبر عن اللبن بالعلم ، وهى إشارة
نبوية لا تقدح فى الأمور العقلية .

الفائدة الحادية والعشرون :

وإنما خص به الطُّسْت دون غيره من سائر الأوانى ؛ لأنه فى العادة آلة لما
يغسل فيه ، كما أن غيره من الأوانى آلات لغير ذلك .

الفائدة الثانية والعشرون :

وإنما كان من ذهب دون غيره من سائر المعادن ؛ لأنه أشرفها ، وله خواص
يُفْتَخَرُ بها على سائر الأحجار ؛ منها : أنه لا تأكله النار فى حال التعليق ، وأن
الأرض لا تأكله ، ولا تُغَيِّرُهُ ، وهو أنقى شىء وأصفاه ، يقال فى المثل : أنقى من
الذهب .

وقالت بريرة فى عائشة الصديقة رضى الله عنها على ما ثبت فى الصحيحين
من طرق شتى - وهذا نص صحيح / البخارى فى التفسير ، ونص صحيح مسلم
فى الرقاق - : « سبحان الله ، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر
الذهب الأحمر » ^(١) . تريد النقاء من العيوب .

ومن ذلك أن الذهب أيضًا أثقل الأشياء ، فيزسب ، وهو موافق لِثَقَلِ
الوحي ، قال الله العظيم : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ^(٢) .

(١) خ : (٢٦٩/٣) (٦٥) كتاب التفسير (١١/٢٤) باب ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة فى الذين آمنوا ﴾ من طريق أبى أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة به فى
حديث الإفك الطويل . رقم (٤٧٥٧) .

م : (٢١٣٧/٤ - ٢١٣٨) (٤٩) كتاب التوبة - (١٠) باب فى حديث الإفك ، وتوبة
القاذف - من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن العلاء ، عن أبى أسامة ، عن هشام بن عروة عن
أبيه ، عن عائشة به . رقم (٢٧٧٠/٥٦) .

(٢) المزمل : (٥) .

وقالت عائشة رضی الله عنها في الصحيحين : حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي ، حتى إنه ليتحدّر مثل الجمان من العرق في اليوم الشّاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه .
هذا نص صحيح مسلم ^(١) .

ونص صحيح البخاري في وسط المغازي بعد غزوة أُمّار : « حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدّر منه العرق مثل الجمان ، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي أنزل عليه » ^(٢) .
وفي غيرهما : من ثقل القرآن .

والبرحاء : شدة الكُوبِ ، وشدة الحمى أيضا ، وتشبيهها العرق وتحببها وتدحرجه بالجمان ، تشبيه بدیع ؛ لكنه مأخوذ من قول رسول الله ﷺ في عيسى ابن مريم عليهما السلام ^(٣) .

(١) م : (٢١٣٥/٤) (٤٩) كتاب التوبة - (١٠) باب في حديث الإفك - من طريق حبان ابن موسى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن يزيد الأيلي ، ومن طريق إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع وعبد بن حميد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، جميعا عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة به في حديث طويل . رقم (٢٧٧٠/٥٦) .

(٢) خ : (١٢٣/٣ - ١٢٦) (٦٤) كتاب المغازي - (٣٤) باب حديث الإفك - من طريق عبد العزيز بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة به في حديث الإفك الطويل . رقم (٤١٤١) .

(٣) م : (٢٢٥٠/٤ - ٢٢٥٣) (٥٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة - (٢٠) باب ذكر الدجال وصفته ومأمعه - من طريق أبي خيثمة زهير بن حرب ، عن الوليد ، عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي ، عن النّوّاس بن سميان الكلبي . وفي الحديث : « إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ » .

وعن طريق محمد بن مهران الرازي ، عن الوليد بن مسلم به .

رقم (٢١٣٧/١١٠) .

والجَمَان حبوب مُدَخَّرَجَة أمثال اللؤلؤ ، تصنع من الفضة وغيرها .
قال ابن دريد : وقد سَمُّوا الدَّرَّ جَمَانًا ، وهو / بتخفيف الميم .
واليوم الشاتي : أى البارد .

ب/٥٢

وَرَوَى الفقيه أبو خارِجَة ، وقيل : أبو سعيد ، وقيل : أبو عبد الرحمن زيد بن ثابت الأنصارى النجارى ، كاتب الوحى لرسول الله ﷺ ، وأفرض الصحابة أن رسول الله ﷺ أَمَلَى عليه ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ ^(١) فجاءه ابن أم مكتوم ، وهو يُمِلُّهَا عَلَيَّ ، فقال : يارسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت . وكان أعمى ، فَأَنْزَلَ الله على رسوله ، وفخذه على فخذى ، فثقلت عَلَيَّ حتى خفت أن تُرَضَّ فخذى ، ثم سُرِّيَ عنه ، فَأَنْزَلَ الله : ﴿ غير أولى الضَّرَرِ ﴾ .

هذا نص صحيح البخارى فى التفسير ، عن سهل بن سعد ، عن مَرْوَانَ ، عن زيد ^(٢) .

وَأَسَنَدُهُ الإمام أحمد فى مسنده ^(٣) ، والطبرانى فى معجمه ^(٤) ، وَأَسَنَدُهُ أيضًا عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعى ^(٥) ، عن زيد .

(١) النساء : (٩٥) .

(٢) خ : (٢١٩/٣) (٦٥) كتاب التفسير - (١٨/٤) سورة النساء - باب : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ من طريق إسماعيل بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سهل بن سعد به .
رقم (٤٥٩٢) وانظر رقم (٢٨٣٢) فى الجهاد فهو طرف منه .

(٣) حم : (١٨٤/١) عن يعقوب ، عن أبيه ، عن صالح ، عن ابن شهاب عن سهل بن سعد ، عن مروان به .

(٤) معجم الطبرانى الكبير (١٣٣/٥ - ١٣٤) من طريق بشر بن المفضل ، عن عبد الرحمن ابن إسحاق عن الزهرى به (٤٨١٤) ومن طريق وهب بن بقية ، عن خالد ، عن عبد الرحمن بن إسحاق به . رقم (٤٨١٥) .

ومن طريق إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان به . رقم (٤٨١٦) .

(٥) حم : (١٨٤/٥) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن قبيصة به .

معجم الطبرانى الكبير (١٦٠/٥) عن عبدان بن محمد المروزى ، عن إسحاق بن راهويه ، =

وكان قبيصة أحد العشرة الفقهاء من تابعي أهل المدينة .

فهو حديث صحيح ، من جميع طرقه .

وأخرجه أبو داود ، والتِّرْمِذِيُّ ، والنَّسَوِيُّ ^(١) .

قال أبو الحسن الدارقطني في كتاب العلل التي اشتمل عليها كتاب

البخارى وكتاب مسلم ، أو أحدهما : وهو صحيح إلا عن مروان ^(٢) .

وقد أنزل الوحي على رسول الله ﷺ ، وهو على ناقته فتقل عليها حتى

ساخت قوائمها في الأرض ^(٣) .

= عن معمر به رقم (٤٨٩٩) .

ومن طريق محمد بن حميد الرازي ، عن عبد الله بن المبارك عن معمر به . الرقم نفسه .

(١) د : (٢٨٢/٤) (٣٤) كتاب الحروف والقراءات . رقم (٧) عن سعيد بن منصور ، عن

ابن أبي الزناد ، وعن محمد بن سليمان الأنباري ، عن حجاج بن محمد عن ابن أبي الزناد عن أبيه ،
عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه أن النبي - ﷺ كان يقرأ : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ ولم يقل

سعيد : كان يقرأ . رقم (٣٩٧٥) والآية رقم (٩٤) من النساء .

وليس في أبي داود غير هذا ، وكأنه الذي يشير إليه المصنف .

ت : (٢٤٢/٥) (٤٨) كتاب تفسير القرآن الكريم (٥) باب : ومن تفسير سورة النساء - من

طريق عبد بن حميد ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن

ابن شهاب ، عن سهل بن سعد ، عن مروان ، عن زيد به .

رقم (٣٠٣٣) .

س : (٩/٦) (٢٥) كتاب الجهاد (٤) فضل المجاهدين على القاعدین - من طريق محمد بن

عبد الله بن يزيد ، عن بشر بن مفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهري عن سهل به . رقم

(٣٠٩٩) .

ومن طريق محمد بن يحيى بن عبد الله ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه عن صالح

عن ابن شهاب به . رقم (٣١٠٠) .

(٢) الإلزامات والتبع (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٣) المستدرک (٥٠٥/٢) كتاب التفسير - تفسير سورة المزمل - من طريق محمد بن ثور ،

عن معمر ، عن هشام بن عروة عن عائشة أن النبي - ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت

جرانها فلم تستطع أن تتحرك ، وتلت قول الله عز وجل : ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً ﴾ .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

الفائدة الثالثة والعشرون :

وهى فائدة دقيقة من حيث إن الذهب مطابق للإذهاب ؛ من ذهب دَرْنُهُ ،
 ١/٥٣ وزال كَدْرُهُ ، وبقي صفاؤه / خص الله تعالى به نبيه ﷺ ، وأهل بيته الكريم حيث
 قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) .

الفائدة الرابعة والعشرون :

ويحتمل أن تكون الإشارة فى الذهب إلى ما خَصَّ الله به أهل الجنة ؛ قال الله
 تعالى : ﴿ يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ (٢) وقال جل من قائل ﴿ يُطَافُ
 عَلَيْهِمْ بِصِخَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ (٣) وهى أرفع حلية أهل الجنة ، فكأن الذهب يُشْعِرُ
 بالذهب الذى يصير إليه من اتبع الحق والقرآن ، أى يكون له فى الآخرة ذلك حلية
 وآنية .

الفائدة الخامسة والعشرون :

عِزَّةُ الذهب وبه يتم الملك ، وتنال الأغراض ، وتُتيسَّرُ المطالب ؛ ففيه إشارة
 إلى عزة الكتاب الذى جاء به محمد ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لِكُتَابٍ
 عَزِيزٍ ﴾ (٤) وإشارة إلى عزة الرسول فى نفسه كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ،
 وَلِرَسُولِهِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) وقد فتح الله بالقرآن والوحى على محمد ﷺ ، وعلى
 أمتة جميع خزائن الملوك ، وأظهره على سائر الأديان والممالك ، وَبُصِّرَ إِلَى أَيْدِيهِمْ
 ذَهَبُهَا وَفُضَّتْهَا ، وجميع زُخْرِهَا وزينتها ، ثم وعدوا بالقرآن والوحى قصور

(١) الأحزاب : (٣٣) .

(٢) فاطر : (٣٣) .

(٣) الزخرف : (٧١) .

(٤) فصلت : (٤١) .

(٥) المنافقون : (٨) .

الذهب فى الجنة قال رسول الله ﷺ : « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا
وما فيهما .. »^(١) الحديث بطوله اختصرته وأخذت ما الحاجة داعية إليه .

الفائدة السادسة والعشرون :

ثم عُرج به ليلاً لا نهاراً ، إبطالاً لقول الثنوية : إن الظلمة من / شأنها الإهانة ب/٥٣
والشر ، والنور من شأنه الإكرام والخير .

وقد نَظَمَ المتنبي هذا المعنى ، فقال :

وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
وَالْمَانَوِيَّةُ أَصْحَابُ « مَانَا » أَكْبَرُ الثَّنَوِيَّةِ فِرْقَةً ، وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْخَيْرَ
مِنَ النُّورِ ، وَالشَّرُّ مِنَ الظُّلْمَةِ ^(٢) .

وقيده أهل اللغة : « مَانَا » بتخفيف النون ، وألف بعدها ، وأما مَانِي بتشديد
النون والكسر ، فهو الموسوس .

ذكره القاضى اللغوى أبو حفص عمر بن خلف الحميرى ، فى كتاب
« تثقيف اللسان » له ، وهو اسم فارسى لا اشتقاق له ، ولو ثبت أنه عربى لتُحِيلَ
فى اشتقاقه .

فأما قول أكثرهم : « مَانِي » على مثال قاضى فنسبتهم إليه مَانَوِيَّةٌ ؛ لأنهم
يقلبون كسرة الياء المنقوص فتحة فتتقلب ياؤه أَلْفَا ، وألف المقصور تنقلب واؤاً فى
النسبة فيقال : مَانَوِيٌّ كما يقال : قَاضَوِيٌّ .

وأما إذا قيدناه : « مَانَا » بفتح النون وألف مقصورة بعدها ، فإنها تنقلب واؤاً
فى النسبة فيقال : مَانَوِيٌّ لاغير .

(١) انظر هذا الحديث وتخرجه فى ص (٨٦) من هذا الكتاب .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ص : (٨٠/٢ - ٨٦) .

الفائدة السابعة والعشرون :

أن الله عز وجل عَزَجَ برسوله ليلاً وأَكْرَمَهُ بما أكرمته فيه ، وأغرق فرعون وقومه نهاراً ، وأظهر لبني إسرائيل هوانه ، قال الله العظيم ﴿ فاليوم نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ (١) .

نُنَجِّيكَ : نلقيك على نَجْوَةٍ من الأرض ، وهو التَّشَرُّ ، المكان المرتفع .

ورَوَى / قيس بن عُبَادَةَ وعبد الله بن شَدَّاد ، ومجاهد ، وابن عباس قال : لما جاوز موسى البحر بجميع من معه التقى البحر على فرعون وقومه ، فأغرقه . فقال أصحاب موسى : إنا نخاف أن لا يكون فرعون هلك ولا تؤمن بهلاكه . فدعا رَبَّهُ ، فأخرجه ، فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه .
فإن قيل : فما معنى قوله جل من قائل : بيدك ؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه ؟

الجواب :

قيل : كان يجوز أن ينجيه بهيئته حيّاً ، كما ذكر البُخَر (٢) ، فلما كان جائزاً ذلك قيل ﴿ فاليوم نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ؛ ليعلم أنه يُنَجِّيهِ بالبدن بغير روح ، ولكن مَيِّتاً ، فجعله الله على نَجْوَةٍ من الأرض بيدنه ، ينظر إليه ، هالِكاً من كذب بهلاكه ، قال الله العظيم : ﴿ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ ؛ لَتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكَ عِبْرَةً يعْتَبِرُونَ بك ، فينزعجون عن معصية الله ، والكفر به .

فكان العُروج بالنبي ﷺ ليلاً ؛ إكراماً له ، وإغراق فرعون نهاراً إهانةً له .

الفائدة الثامنة والعشرون :

وقد أكرم الله تعالى قومًا من أنبيائه بأنواع الكرامات ليلاً ؛ من ذلك قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا بَجَنُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ (٣) .

(١) يونس : (٩٢) .

(٢) أى ابن عباس - رضى الله عنهما .

(٣) الأنعام : (٧٦) .

فمن خصائص الليل ظهور مراكب الكواكب الطوالع والغوارب ، فى آفاق
المشارك والمغرب ، الدالة بتتقليلها فى مطالعها على وجوب وجود صانعها ، وهى
التى استدلت بها إبراهيم الذى سماه الله بالخليل / على وجوب وجود الملك ^{٥٤/ب}
الجليل ، بقوله جل من قائل : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ .

وفى قصة لوط عليه السلام ، لما أراد الله نجاته ، ونجاة أهله ، وهلاك من لم
يؤمن بما جاء به من قومه ، فأمره جل وعلا أن يشرى بأهله ليلاً ، فقال : ﴿ فَأُشْرِ
بَأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) .

وقوله تعالى فيه : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ ^(٢) .
واستجاب دعاء يعقوب عليه السلام فى بنيه ليلاً فى قوله تعالى : ﴿ سَوْفَ
أُغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى ﴾ ^(٣) .

قال المفسرون : أخرهم إلى وقت السحر من ليلة الجمعة .
وقرب موسى نجيًا ليلاً ، وذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ
نَارًا ﴾ ^(٤) وواعده أربعين ليلة فقال جل من قائل : ﴿ وَإِذْ وَاْعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً ﴾ ^(٥) .

وقال جل من قائل [لموسى] ^(٦) - على نبيينا وعليه السلام - لما أمره
بالخروج من مصر بينى إسرائيل : ﴿ فَأُشْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴾ ^(٧) .

(١) الحجر : (٦٥) .

(٢) القمر : (٣٤) .

(٣) يوسف : (٩٨) .

(٤) القصص : (٢٩) وفى الأصل : « إذ قال لأهله » وهو خطأ .

(٥) البقرة : (٥١) .

(٦) ما بين المعكوفين زيد ، وليس فى الأصل ، فالسياق يدل على أن هذه الكلمة سقطت من

الناسخ .

(٧) الدخان : (٢٣) .

الفائدة التاسعة والعشرون :

إن ظهور أكثر الآيات والكرامات التي خص الله بها نبينا وشفيعنا وسيدنا محمداً ﷺ كانت ليلاً ؛ منها انشقاق القمر ، ومنها إيمان الجبل به ، ورأى الصحابة آثار نيرانهم على مائت في صحيح مسلم .

ومنها أنه خرج إلى الغار ليلاً على مائة من قريش ، وهم على بابه ، ينتظرونه ليقتلوه بزعمهم ، فحجب الله أعينهم / عنه ، وألقى التراب على رؤوسهم ، وهم لم يروه ، مع انتظارهم لخروجه ، وارتقابهم له أشد الارتقاب ، وإحاطتهم بمنزله ، وعزمهم على قتله .

وفى ذلك يقول جل من قائل : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ^(١) .
والآيات الليلية فيها كثرة ، استغنينا بذكر بعضها .

الفائدة الموفية ثلاثين :

قَدَّمَ الله تبارك وتعالى الليل في كتابه على ذكر النهار ، فقال جل من قائل في غير آية ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ ^(٣) .

وقال جل من قائل : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٤) .

(١) الأنفال : (٣٠) .

(٢) الإسراء : (١٢) .

(٣) الفرقان : (٦٢) .

(٤) آل عمران : (١٩٠) والآية كتبت خطأ في الأصل .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ اللَّيْلُ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

وأما قوله جل من قائل : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ (٢) .

أى لا يصلح لها إدراك القمر ، فيذهب ضوءها بضوئه فتكون الأوقات كلها نهارًا لا ليل فيها ، ولا الليل سابق النهار / أى بقايت النهار ، حتى تذهب ظلمته ٥٥/ب بضياءه ، فتكون الأوقات كلها ليلاً ؛ أى لكل واحد منهما حدٌ لا يتجاوزه ، إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا .

الفائدة الحادية والثلاثون :

أن الابتداء بالليالي فى عدد السنين والشهور دون الأيام ، فأول الشهر ليله ، ولو حمل الشهر على الأيام سقطت ليلة ، فكان الليل كالأصل ، والنهار له كالفرع ، ومن فوائده أن سواده يجمع مُتَشَبِّهَ ضوء البصر ، ويحد كليل النظر ، وَيُسْتَلَذَ فِيهِ بِالسَّحَرِ ، واجتلاء وجه القمر ، وفيه يخلو الأحباب بالأحباب ، ويتصل بالوصل بينهم ما انقطع من الأسباب .

الفائدة الثانية والثلاثون :

أنه لا ليل إلا ومعه نهار ، وقد يكون نهار بلا ليل ، وهو يوم القيامة الذى قال الله تعالى فيه : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (٣) .

(١) القصص : (٧١ - ٧٣) .

(٢) يس : (٤٠) .

(٣) المعارج : (٤) .

الفائدة الثالثة والثلاثون :

وهي أكبر هذه الفوائد : ثبت عن رسول الله ﷺ بإجماع أهل النقل أنه قال :
 « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير ،
 فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر
 له .. » (١) الحديث .

وهذه الخُصِيصة لم تُجْعَل للنهار ، نبه بها ﷺ لما في ذلك الوقت من الليل
 من سعة الرحمة ومضاعفة الأجر وتعجيل الإجابة .

فإن قيل : قد قال رسول الله ﷺ / خير يوم طلعت عليه الشمس يوم
 الجمعة ؟ (٢) .

قلنا : هذا فضله في الأيام وقد حكم أحكم الحاكمين ، وهو أصدق
 القائلين : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من
 ألف شهر ﴿ (٣) فدخل في هذه الليلة أربعة آلاف جمعة على الحساب الجُمْلِي ،
 فكانت هذه الليلة بمفردها خيراً من هذه الجُمع بجملتها .
 وهذا يكفي لمن ألهمه الله رشده ، وهده سبيل الحق ، وقصده .

الفائدة الرابعة والثلاثون :

أن أكثر سفر رسول الله ﷺ كان ليلاً . ثبت في الصحيحين في غير
 ما حديث ؛ منها حديث أبي بكر الصديق من رواية البراء بن عازب :
 فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سَرَّيت مع رسول الله ﷺ ؟

(١) سبق تخريج الحديث (ص ٩٣) من هذا الكتاب .

(٢) م : (٥٨٥/٢) (٧) كتاب الجمعة (٥) باب فضل يوم الجمعة - من طريق حرمله بن
 يحيى ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة .
 رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ - خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ،
 وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها . رقم (٨٥٤/١٧) .

ومن طريق قتبية بن سعيد ، عن المغيرة الحزامي ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج به . رقم (١٨) .

(٣) القدر : (١ - ٣) .

وفى صحيح البخارى فى المناقب : « حين سريت ، قال : نعم أسرينا ليلتنا كلها ، حتى قام قائم الظهيرة ... » الحديث بطوله ^(١) .

ونص صحيح البخارى قال : « نعم ، أسرينا ليلتنا ، ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة » .

قال أهل اللغة : يقال : سَرَى الرجل ، يَسْرِى ، سَرَى ، وسَرَاة : إذا سار ليلاً ، وأسرى ، يَسْرِى ، إسرائاً كذلك .

وقائم الظهيرة كناية عن وقوف الشمس وقت الهاجرة ، حتى كأنها لا تبرح ، فيكون قيامها كناية عنها ، أو عن الظل ؛ لوقوفه حينئذ ، حتى يأخذ فى الزيادة .

والظهيرة هى ساعة الزوال ؛ لأن الشمس تظهر ذلك الوقت ، أى تعلو غاية ما لها أن تعلو .

وقال يعقوب : / الظهيرة نصف النهار ، حتى تكون حيال رأسك ، وبه ٥٦/ب سميت صلاة الظهر .

وجمع الظهيرة : ظهائر .

ومنها حديث عِمْرَان بن حصين الثابت فى الصحيحين قال : « كنت مع النبى ﷺ فى مسير له فأدْلَجْنَا ليلتنا حتى إذا كان فى وجه الصبح عَرَّسْنَا ... » الحديث بطوله فى قصة صاحبة المَزَادَتَيْن ^(٢) .

(١) خ : (٥٣٢/٢) (٦١) كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة - من طريق محمد بن يوسف ، عن أحمد بن يزيد بن إبراهيم أبو الحسن الحرانى ، عن زهير بن معاوية ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب ، عن أبى بكر - رضى الله عنهم به حديث طويل . رقم (٣٦١٥) .
م : (٢٣٠٩/٤ - ٢٣١٠) (٥٣) كتاب الزهد والرقائق (١٩) باب فى حديث الهجرة ، ويقال له : حديث الرجل - من طريق سلمة بن شبيب ، عن الحسن بن أعين ، عن زهير ، عن أبى إسحاق به . فى حديث طويل .

(٢) خ : (٥٢٠/٢ - ٥٢١) (٦١) كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة فى الإسلام - =

قال أهل اللغة : [أَذْلَجَ] ^(١) بسكون الدال يقال : فى سیر اللیل كله وأذْلَجَ بتشديد الدال ؛ أى سِرْنَا من آخر اللیل .
هذا هو الأشهر عند أهل اللغة .

ومنها حديث جابر بن عبد الله ، وقصة جَمَلِه ، وهى من معجزاته الليلية ^(٢) .
وحديث عائشة رضى الله عنها فى قصة أصحاب الإفك فى سفر كان ليلاً ^(٣) .
وغیر ذلك من الأحادیث المجمع على صحتها .

الفائدة الخامسة والثلاثون :

أنه كما سار ليلاً أمر أُمَّتَه بسیر اللیل . فروى مالك فى جامع الموطأ ؛
عن أبى عبيد ، عن خالد بن معدان ، يرفعه قال : « إن الله تبارك وتعالى رفيق
يحب الرفق ، ويرضى به ، ويعين عليه ، ما لا يعين على العُنف ، فإذا ركبتهم
هذه الدواب العُجم فأنزلوها منازلها ، فإذا كانت الأرض جَدْبَةً فأنجؤا عليها

= من طريق أبى الوليد ، عن سلم بن زريق ، عن أبى رجاء ، عن عمران بن حصين به فى حديث
طويل . رقم (٣٥٧١) .

م : (٤٧٤/١ - ٤٧٥) (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٥) باب قضاء الصلاة الفائتة
واستحباب تعجيل قضائها - من طريق أحمد بن سعيد بن صخر الدارمى ، عن عبيد الله بن عبد
المجيد ، عن سلم به . رقم (٦٨٢/٣١٢) .
والمزادة : أكبر من القزوة ، والمزادتان حمل بغير ، سميت مزادة لأنه يزداد فيها من جلد آخر من
غيرها .

وعَوَسْنَا : أى نزلنا ليلاً .

(١) ما بين المعكوفين زيد على الأصل .

(٢) خ : (٣٤٩/٢ - ٣٥٠) (٥٦) كتاب الجهاد والسير - (١١٣) باب استئذان الرجل
الإمام - من طريق إسحاق بن إبراهيم ، عن جرير ، عن المغيرة ، عن الشعبي ، عن جابر به . رقم
(٢٩٦٧) .

م : (١٢٢١/٣ - ١٢٢٢) (٢٢) كتاب المساقاة (٢١) باب بيع البعير وإستثناء ركوبه - من
طريق عثمان بن أبى شيبة ، وإسحاق بن إبراهيم به .
رقم (٧١٥/١١٠) .

(٣) سبق تخريجه (ص١١٨) من هذا الكتاب .

يَنْقِيهَا^(١)، وعليكم بسير الليل؛ فإن الأرض تُطَوَّى بالليل، ما لا تُطَوَّى بالنهار، وإياكم والتَّغْرِيس على الطريق؛ فإنها طرق الدواب ومأوى الحَيَّات^(٢).

١/٥٧

وهذا حديث / يُسْتَنَّد من وجوه كثيرة .

وأبو عبيد هذا حاجب سليمان بن عبد الملك بن مروان، ومولاه، وكان ثقة، واسمه حَيٌّ ويقال: حُحَيٌّ، قاله ابن عبد البر في التمهيد، ونقلته من أصله^(٣).

وقال الحاكم أبو عبد الله في معرفة علوم الحديث له: اسمه حُوى، ولا أعلم في الرواة له سَمِيًّا^(٤).

وخالد بن مَعْدَان، أحد علماء التابعين، وعُجَّادِيهِمْ وَعُدُولِيهِمْ، لقي جماعة من أكابر الصحابة، وقد خَرَّج البخاري حديثه عن المِقْدَام بن مَعْدَى كَرِب عن رسول الله ﷺ: « كيلوا طعامكم يُبارك لكم فيه » وهو حديث تفرد بإخراجه^(٥).

(١) أى أَسْرَعُوا عليها مادامت بشحمها . فالنجا : السرعة ، والثَّقَى : الشحم .

(٢) ط : (٩٧٩/٢) (٥٤) كتاب الاستئذان (١٥) باب ما يؤمر به من العمل فى السفر - من

طريق مالك به .

م : (١٥٢٥/٣) (٣٣) كتاب الإمارة (٥٤) باب مراعاة مصلحة الدواب فى السير - من طريق قتيبة بن سعيد ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض ، وإذا سافرتم فى الشَّتَّى فبادروا بها نقيها ، وإذا عَزَّسْتُمْ فاجتنبوا الطريق ، فإنها طرق الدواب ، ومأوى الهوام .

رقم (١٩٢٦/١٨٧) .

(٣) قال ابن عبد البر فى التمهيد (١٥٥/٢٤) « اسمه حى ، ويقال : حى ، وكان ثقة ،

ومالك عنه من مرفوعات الموطأ حديثان ، أحدهما مرسل يتصل معناه من وجوه حسان » وهو يقصد هذا الحديث .

- الاستغناء فى معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى (٨١٧/٢) والمصادر المبينة بهامشه .

وفيه : « اسمه حَيٌّ ، ويقال : حوى » .

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ١٨١) والأصل فيه « حوى » ولكن المعلق عليه ترك

الأصل ، وأثبتها « حى » من فتح البارى .

(٥) خ : (٩٧/٢) (٣٤) كتاب البيوع (٥٢) باب ما يستحب من الكيل - من طريق إبراهيم

ابن موسى ، عن الوليد ، عن ثور ، عن خالد بن معدان عن المقدم به . رقم (٢١٢٨) .

وفى حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالدُّلْجَةِ ،
فإن الأرض تُطَوَّى بالليل » ^(١) .
رواه الليث بن سعد مُحدِّث مصر وفقهها وكريمها ، عن عُقَيْل ، عن
الزهرى ، عن أنس .
والدُّلْجَةُ : سير الليل كله ؛ يقال : بضم الدال ويقال : بفتحها ويقال : بفتح
اللام أيضا .

الفائدة السادسة والثلاثون :

إن ليلة القدر التى عَظَّمَهَا الله تعالى وجعلها خيراً من ألف شهر مما خص الله
به محمداً ﷺ وأُمته ، وهى من الكرامات الليلية ، وثناء الله جل وعز عليها فى
القرآن يغنى عن شرح فضلها والبيان .

الفائدة السابعة والثلاثون :

إن ليلة النحر موصولة بيوم عرفة ، شَرَّفَ الله بذلك هذه الأمة . فمن وصل
إلى عرفة ليلاً بعد نفور الناس منها ، فوقف بها ساعة ، ثم أدرك الإمام بِجَمْع ،
فصلّى الفجر معه ، فقد تَمَّ حَجُّه ، فإن وصل عرفة بعد طلوع الفجر فقد فاتته
الوقفة ، وعليه الحج من قَابِل . ^{ب/٥٧}

والْحُجَّةُ فى ذلك حديث عُزُوة بن مُضَرَّس بن أَوْس بن حارثة بن لام
الطائى ، قال : أتيتُ رسول الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت :
يا رسول الله إني جئت من جبل طى ، أَكَلْتُ راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله
ماتركت من حَبْلِ إِلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ .

(١) المستدرک (٤٤٥/١) من طريق روى بن يزيد ، وقبيصة بن عقبة عن الليث به .

وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(وانظر مسند أبى يعلى ٣٠١/٦ - مجمع الزوائد ٢١٣/٣ - كشف الأستار ؛ رقم ١٦٩٦) .

فقال رسول الله ﷺ : من شهد صلاتنا هذه ، ووقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً - فقد أتم حجه ، وقضى تَفَثَهُ » (١) .
حكم بصحته الإمام أحمد .

وألزم الدارقطني البخاري ومسلماً إخراجاً (٢) .

ورواه الترمذي ، وحكم بصحته .

قال : ثنا ابن أبي عمر نا سفيان عن داود بن أبي هند ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وزكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن عُرْوَةَ بن مُضَرَّس .

الفقه :

قال الإمام أحمد : وقت الوقوف من طلوع الفجر الثاني من يوم عرفة إلى الفجر الثاني من يوم النحر .

وقال الإمام مالك بن أنس : الاعتماد في الوقوف بعرفة عندنا على الليل من ليلة النحر ، والنهار من يوم عرفة تَبَعٌ ، فإن وقف جزءاً من النهار ، ووصله بجزء من الليل ، وهو أن يدفع من عرفة بعد غروب الشمس أجزأه .

فإن وقف جزءاً من / النهار وحده ، ودفع قبل غروب الشمس لم يجزه ، ٥٨/أ وإن وقف جزءاً من ليلة النحر ؛ أى جزء كان ، من أوله أو آخره ، قبل طلوع الفجر من يوم النحر أجزأه .

(١) د : (٤٨٦/٢ - ٤٨٧) (٥) كتاب المناسك (٦٩) باب من لم يدرك عرفة - من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن عروة به .

ت : (٢٢٩/٣ - ٢٣٠) (٧) كتاب الحج (٥٧) باب ماجاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وقال : قوله : تفثه : يعنى نسكه . قوله : ما تركت من خبل إلا وقفت عليه : إذا كان من رمل يقال له : خبل ، وإذا كان من حجارة يقال له : جبل .

(٢) الإلزامات والتتبع : (ص ٩٨) .

وقال الإمامان الشافعي وأبو حنيفة : الاعتماد على النهار من يوم عرفة من وقت الزوال ، والليل كله تَبَع ؛ فإن وقف جزءًا من النهار أجزأه ، وإن وقف جزءًا من الليل أجزأه .

قال القاضي أبو محمد ^(١) : فجعلنا الليل الذي قد استوت أجزاؤه تبعًا للنهار الذي قد اختلفت أجزاؤه ، ثم يقولون : إنه إن وقف جزءًا من النهار دون الليل ، كان عليه دم وإن وقف من الليل جزءًا دون النهار ، لم يجب عليه دم ^(٢) . قال ذو النسبين رضي الله عنه : وأقوال الفقهاء تطول ، والاعتماد على ما قاله سيدنا الرسول ﷺ ، وعلى آله ، صلاة لا تنفصم ، ولا تزول . وقوله : « ما تركت من حَبْلٍ : الحَبْلُ : هو ما طال من الرَّمْل وضخم ، ويقال : الحَيْالُ دون الحَيْال » .

وبأسانيدنا المتقدمة إلى أبي عيسى الترمذي قال :

نا ابن أبي عمر قال : نا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن سفيان الثوري ، عن بكير بن عطاء ، عن عبد الرحمن بن يَعْمُر قال : قال رسول الله ﷺ : « الحج عرفات ، الحج عرفات ، الحج عرفات . ثلاثًا ، أيام مِنَى ثلاث ؛ فمن تَعَجَّل في يومين فلا إثم عليه ، ومن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج » ^(٣) .

(١) أظنه القاضي عياض ، فهذه كنيته .

(٢) انظر تفصيل أحكام هذه المذاهب وأدلتها في كتاب الحج والعمرة للمحقق (ص ٣٣٠ - ٣٣٤) .

(٣) د : (٤٨٦/٢) (٥) كتاب المناسك (٦٩) باب من لم يدرك عرفة - من طريق سفيان

عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي به .

ت : (٢٢٨/٣ - ٢٢٩) (٧) كتاب الحج (٥٧) ماجاء فيمن أدرك الإمام بجميع فقد أدرك

الحج - من طريق ابن أبي عمر به ؛ إحالة على حديث قبله . رقم (٨٩٠) .

قال أبو عيسى أيضًا : والعمل على حديث عبد الرحمن بن يعمر عند أهل العلم من أصحاب النبي - ﷺ وغيرهم : أنه من لم يقف بعرفات قبل طلوع الفجر فقد فاتته الحج ، ولا يجزئ عنه إن جاء بعد طلوع الفجر ، ويجعلها عمرة ، وعليه الحج من قابل . وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق .

وقال أبو عيسى : وقد روى شعبة عن بكير بن عطاء نحو حديث الثوري . قال : وسمعت

الجارود يقول : سمعت وكيفا أنه ذكر هذا الحديث ، فقال : هذا الحديث أم المناسك .

قال ابن أبي عمُر : قال سفيان بن عينية : وهذا أجود حديث رواه الثوري .
قال الترمذى : هذا حديث / صحيح .

ب/٥٨

ورواه شعبة عن بكير بن عطاء ، ولا نعرفه إلا من حديث بكير بن عطاء .
وكرره ثلاث مراتٍ تأكيداً ^(١) .

ومعناه : معظم الحج ، وذلك أن قريشاً ، ومن كان على دينها وهم الخمس ،
يقفون بالمزْدَلِفَةِ ، ويقولون : نحن قُطَّان حرم الله ، فلا يجوز لنا أن نَبْرَحَ منه ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ ^(٢) .

واعتمد رسول الله ﷺ الوقوف بعرفة ، وكذلك كان يقف في الجاهلية ، ثم
أمرهم به في الإسلام ؛ قولاً وعملاً .

وعبد الرحمن بن يَغْمُر الدَّيْلِيُّ صحب رسول الله ﷺ ، وسمع منه ، وروى
عنه ، وهو قليل الحديث .

الفائدة الثامنة والثلاثون :

يَحْتَمَلُ أَنَّهُ إِنَّمَا عُرِجَ بِهِ لَيْلاً ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِيهِ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ حِينَ رُفِعَ نَهَاراً : إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ ، تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ، بَلْ هُوَ الْوَاحِدُ ،
الصَّمَدُ ، ﴿ لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ^(٣) .

الفائدة التاسعة والثلاثون :

إِنَّ اللَّيْلَ يَخْتَصُ بِتَنَاجِي الْأَحِبَّةِ فَخَصَّهُ بِمَزِيَّةِ الْأَحِبَّةِ وَعُرِجَ بِهِ لَيْلاً لِلْمَنَاجَاةِ .

(١) يعنى قوله : « الحج عرفات » .

(٢) البقرة : (١٩٩) .

(٣) الإخلاص : (٣ - ٤) .

الفائدة الموفية أربعين :

إن الليل هو وقت مجيء الطَّيِّف ، وهو الخيال ، وهو قول حَسَّان :
« يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاء »

من القصيدة التي أولها :

عَقَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجُؤَاءُ

ذات الأصابع موضع بالشام . وكذلك الجُؤَاء ، وكان منزل الملك الحارث ابن أبي سَمَرِ الْعَسَّائِي .

فقوله : « يُورِقُنِي » ؛ أى يُسهرنى / فإن قيل : كيف يسهره الطَّيِّف ، والطيف حُلْمٌ فى المنام ؟

فالجواب : أن الذى يُورِقُهُ لوعة يَجِدُهَا عند زواله كما قال حبيب :

ظَبَى تَقْصِيَّتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنَ الْحَلَمِ
ثُمَّ انْتَنَى وَبَنَى مِنْ ذِكْرِهِ سَقَمٌ بَاقٍ ، وَإِنْ كَانَ مَغْشُولًا مِنَ السَّقَمِ

وقد أحسن فى قوله : « مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » تنبيهًا على أنه سهر ليله كله ، إلا ساعة جاءه الخيال فيها من آخره ، إلا أنه مأخوذ من قول حسان :

مَنْعَ النَّوْمِ وَالرَّقَادَ الْهُمُومُ وَخِيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ

الفائدة الحادية والأربعون :

إن اجتهاد النبى ﷺ للعبادة كان بالليل أكثر منه بالنهار ؛ لأنه صلى بالليل ، حتى تَوَرَّعَتْ قدماه وهو صاحب : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(١) فلما كانت عبادته لله عز وجل بالليل أكثر كانت الكرامات له من الله تعالى بالليل أكثر فخرج به ليلاً ، وقد أمره الله جل جلاله بقيامه ، فيما أوحاه إليه من محكم كلامه : ﴿ وَمَنْ اللَّيْلَ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ^(٢) .

(١) المزمل : (١) .

(٢) الإسراء : (٧٩) .

الفائدة الثانية والأربعون :

ويحتمل أنه إنما أُسْرِيَ به ليلاً عند نوم الناس ؛ ليكون أجر المَصْدُق به أعظم ، وقد أثنى الله عز وجل على الذين يؤمنون بالغيب .

الفائدة الثالثة والأربعون :

استفتاح جبريل عليه السلام باب السماء ، وذلك / تشريف للنبي ؛ لأنه ٥٩/ب
لو رآها مفتحة لظن أنها لا تزال كذلك ، ففتحت ليعلم أنّ ذلك كان لأجله ؛
تشريعاً له .

الفائدة الرابعة والأربعون :

أن الحق جل وعلا أراد أن يُطْلِع محمداً ﷺ على كونه معروفاً في أهل
السموات قبل خَلْقِهِ وبعثه ؛ لأنه حين استفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل .
قيل : ومن معك ؟ فقال : محمد . فقيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : نعم . ولم
يقولوا : من محمد ؟ بل قالوا : مرحباً . وهذا أحد معاني قول الله عز وجل :
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ^(١) أى عَرَفَ جميعُ أهل السموات والأرض ذِكْرَهُ .

الفائدة الخامسة والأربعون :

عرض الجنة عليه ليلة المعراج ، وفي ذلك كرامة عظيمة ؛ لأنه كان يعرض
الجنة على أمته ليشتروها كما قال عن ربه عز وجل : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَاً عَلَيْهِ
حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٢) .

وفي هذه الآية من الفقه دليل على أن أهل كل مِلَّة أمرُوا بالقتال ، ووعدوا

(١) الشرح : (٤) .

(٢) التوبة : (١١١) .

عليه الجنة . ولا يوجد فى صحيح الحديث مثل هذا العموم ؛ لأن الله تعالى نص فى كتابه العزيز : ﴿ بَأْن لَهُمُ الْجَنَّة ﴾ ولم يشترط قُتِلُوا أو لم يُقْتَلُوا فى الحالىن ؛ لأنه جل من قائل قال : ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ ولذلك قال بعض الصحابة / رضى الله عنهم : ما أبالى قُتِلْتُ فى سبيل الله ، أو قُتِلْتُ ، ثم تلى هذه الآية .
وقوله : ﴿ يقاتلون ﴾ فيه معنى الأمر ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَتَجَاهِدُونَ فى سبيل الله بَأْمَوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ ^(١) ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ على بناء الأول للفاعل ، والثانى للمفعول ، وعلى العكس .
» وَغَدَا « مصدر مؤكد .

وأخبر تعالى بَأْن هذا الوعد الذى وَعَدَهُ المجاهدين فى سبيله وَغَدَا أثبتته فى التوراة والإنجيل ، كما أثبتته فى القرآن ثم قال : ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ ؛ لأن إخلاف الميعاد قبيح ، لا يقدم عليه الكرام من الخلق ، مع جوازه عليهم ، فكيف بالغنى الذى لا يجوز عليه القبيح قط .
ولا ترى ترغيبا فى الجهاد أحسن منه ، وأبلغ ، فأراد الله سبحانه أن يعاين ما يعرضه على أُمَّتِهِ ليكون صفته لهم إِيَّاهَا عن مُشَاهَدَةٍ ، ولأنه كان يدعو الناس إلى الجنة ، وهى الدار التى هياها الله عز وجل لضيافة عباده المؤمنين ، وَبُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ دَاعِيًا إِلَيْهَا .

ففى صحيح البخارى عن سعيد بن مَيْثَنَ قال : ثنا ، أو سمعت جابر بن عبد الله يقول : جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ ، وهو نائم ، فقال بعضهم : إن العين نائمة ، والقلب يَقْظَان . فقالوا : إن لَصَاحِبِكُمْ هذا مثلاً ، فقال : فاضربوا له مَثَلًا ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة ، والقلب يَقْظَان ، فقالوا : مَثَلُهُ كمثل رجل بنى دارًا ، وجعل فيها مَأْدُبَةً ، وبعث داعيًا ، / فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المَأْدُبَةِ ، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ، ولم يأكل من المَأْدُبَةِ . فقالوا : أَوَلَوْهَا له يفقهها .

قال بعضهم : إنه نائم ، وقال : بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : الدار : الجنة ، والداعى : محمد ، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله . ومحمد فَرَّقَ بين الناس ^(١) .

هذا نصه فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : « تابعه قتيبة ، عن ليث ، عن خالد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن جابر خرج علينا النبى ﷺ ... » هنا وقف البخارى .

وأتمه أبو عيسى الترمذى فقال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال : « إني رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى ، وميكائيل عند رجلى ؛ يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً ... » ^(٢) الحديث الطويل .

وهو مرسل ؛ لأن سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله ، ولد بمصر سنة سبعين ، وسكن المدينة ، شَرَفَهَا الله تعالى ، ثم رجع إلى مصر ، وتوفى سنة ثلاثين ومائة .

قال ذو النسبين رضى الله عنه : المأذبة بضم الدال ؛ من الأذب بسكون الدال ، وهى أن تجمع الناس إلى طعام تصنعه لهم ، وتدعوهم إليه .

وقول الملائكة « محمد فَرَّقَ بين الناس » ؛ أى يُفَرِّق بين المؤمنين والكافرين ، بتصديقه وتكذيبه .

فأراد الله تعالى أن يريه الدار ، وكثرة ما أعد فيها من النعيم والكرامة ؛ لثلاً

(١) خ : (٣٦٠/٤) (٩٦) كتاب الاعتصام بالسنة (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله - ﷺ - من طريق محمد بن عباد ، عن يزيد ، عن سليم بن حيان ، عن سعيد بن ميثاء به . رقم (٧٢٨١) .

ثم قال : تابعه قتيبة ... الخ مما سيذكره المصنف .

(٢) ت : (١٤٥/٥) (٤٥) كتاب الأمثال عن رسول الله - ﷺ - عن قتيبة به رقم (٢٨٦٠) .

قال أبو عيسى : هذا حديث مرسل ، سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله . وفى الباب عن ابن مسعود .

وقال : وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن النبى - ﷺ - بإسناد أصح من هذا .

يُضَيِّنُ بالدعوة إليها ، ويعلم أنها تسع الخلائق كلهم ، ولا / تمتلىء حتى ينشئ الله لها قومًا ^(١) ؛ كما ثبت عنه ﷺ .

الفائدة السادسة والأربعون :

ويحتمل أنه أراه إياها ليعلم خِسة الدنيا في جَنب ما رآه فيكون في الدنيا أزهد ، وعلى شدائد أصر ، حتى يؤدِّيه إلى الجنة ، فقد قيل : حَبْذا مِحنة تؤدي بصاحبها إلى الرخاء ، وبُؤْسَى لنعمة تؤدِّي بصاحبها إلى البلاء .

الفائدة السابعة والأربعون :

ويحتمل أن الله سبحانه وتعالى أراد أن لا يكون لأحد كرامة لا تكون لمحمد ﷺ مثلها ، ولَمَّا كان لإدريس كرامة الدخول إلى الجنة قبل يوم القيامة ، أراد الله سبحانه أن يكون ذلك لَصَفِيَّه ونَجِيَّه محمد ﷺ .
وقد اختلف في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ ^(٢) أنه أراد الجنة التي عرضها عليه ليلة المعراج .
قال ذو النسيب رضي الله عنه : والصحيح أنه أراد مكة . خرجه البخاري في التفسير ^(٣) .

الفائدة الثامنة والأربعون :

عرض النار عليه ؛ وفي ذلك فائدة عظيمة ؛ لأن الكفار لَمَّا كانوا

(١) صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله - ﷺ رقم (٥٢) ص (١٧٩) .
وتخرجه .

وفيه : « وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقًا » وهو حديث متفق عليه .

(٢) القصص : (٨٥) .

(٣) خ : (٢٧٤/٢) (٦٥) كتاب التفسير (٢٨) سورة القصص (٢) باب ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ ﴾ عليك القرآن ﴿ من طريق محمد بن مقاتل ، عن يعلى ، عن سفيان الثوري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ لرادك إلى معاد ﴾ قال : إلى مكة . رقم (٤٧٧٣) .

يستهزئون به ، ويكذبون قوله ، ويؤذونه أشد الأذى أراه الله تعالى النار التي أعدها للمستخفين به ، وبأمره ؛ تطيبنا لقلبة ، وتسكيننا لفؤاده .

الفائدة التاسعة والأربعون :

الإشارة في ذلك إلى أن من طيَّب قلبه في شأن أعدائه بالإهانة والانتقام ، فأولى أن يُطَيَّب / قلبه في شأن أوليائه بالشفاعة والإكرام .
ب/٦١

الفائدة الموفية خمسين :

ويحتمل أنه عرضها عليه ليعلم مِنَّة الله عليه حين أنقذهم منها ؛ ببركته وشفاعته .

الفائدة الحادية والخمسون :

ويحتمل أنه عرضها عليه ؛ ليكون في القيامة إذا قال سائر الأنبياء : نفسى ، نفسى - يقول نبينا وشفيعنا محمد ﷺ : أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، وذلك حين تُسَجَّرُ جهنم ، ولذلك أَمَّن الله تعالى محمداً ﷺ ، فقال جلّ من قائل : ﴿ يوم لا يُخزى الله النبي ﴾ ^(١) والحكمة في ذلك أن يفرغ إلى شفاعته أمته ، ولو لم يؤمَّنه لكان مشغولاً بنفسه ؛ كغيره من الأنبياء .

الفائدة الثانية والخمسون :

أن سائر الأنبياء لم يَرَوْا قبل يوم القيامة شيئاً منها ، فإذا رَأَوْها جزعوا ، وكفَّت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هزلها ، وشغلتهم أنفسهم عن أمهم . فأما نبينا وشفيعنا محمد ﷺ ، فقد رأى جميع ذلك ، فلا يفرغ منه مثل ما فرعوا ؛ ليقدر على الخطبة ، وهو المقام المحمود ، الذى وعده به ربه - تبارك - فى القرآن ، وثبت فى صحيح السنة .

(١) التحريم : (٨) .

الفائدة الثالثة والخمسون :

فيه دليل فقهي على أن الجنة والنار قد خلقتا ؛ خلافاً للمعتزلة المنكرين لخلقهما ، وهو يجرى على ظاهر القرآن في قوله تعالى : ﴿ أعدت للمتقين ﴾ ^(١) والإعداد دليل الخلق .

الفائدة الرابعة والخمسون :

١/٦٢

أجمع أهل العلم / على أن المقام المحمود هو الذي وعده الله عز وجل في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودا ﴾ ^(٢) و « عسى » عند النحويين طمع وإشفاق وترجّح إلا من الله جل ثناؤه ، فإنها واجبة . وقد تكلمنا على ذلك في خصائص رسول الله ﷺ عند ذكر الشفاعة فليُنظر في المجلد الذي فيه الخصائص - إن شاء الله تعالى ^(٣) .

فالمقام المحمود هو شفاعته لأُمته ، فينال شفاعته ﷺ المحسنون منهم في مؤضعين :

أحدهما : الإراحة من الموقف ، وفيهم آدم ، فمن دونه ، فيحمده فيه جميع الخلق ؛ لتعجيل الحساب ، والإراحة من طول الوقوف ، ويلجئون ^(٤) فيه إليه ، فلا أحد يدّعيه ، ولا يشاركه فيه .

والثاني : الزيادة في الكرامة ، والترفع في المنزلة والدرجة .

وأما المذنبون فمنهم من تناله شفاعته في التجاوز عن ذنوبه ، ومنهم من تناله شفاعته في إخراجه من النار ، فلا يحرم شفاعته النبي ﷺ إلا الكفار ، ولعلها لا تنال من يكذب بها من أهل الأهواء والبدع ، فواجب على كل مسلم أن يدعو جهده أن لا يحرمه الله شفاعته النبي ﷺ ، ولا يدعو أن يخرج من النار بشفاعته ؛ لأنه دعاء في أن يكون من المذنبين المستوجبين للنار .

(١) آل عمران : (١٣٣) .

(٢) الإسراء : (٧٩) .

(٣) سبق في المقدمة أن له كتاب خصائص الرسول - ﷺ .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها : يلحون .

الفائدة الخامسة والخمسون :

فيه دليل فقهي على جواز الاستشفاع / في الأمر الواحد مرة بعد أخرى ؛ ٦٢/ب
لأن رسول الله ﷺ كرّر الشفاعة عند الملك القدّوس خمس مرات .

الفائدة السادسة والخمسون :

أن المشفوع عنده ينبغي له أن يقبل الشفاعة ، فقد قبل الله شفاعة نبيه وعبدّه محمد ﷺ في التخفيف عن الأمة ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالشفاعة ، فقال : « اشفعوا فلتؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » ^(١) ، على ما ثبت في الصحيحين .

الفائدة السابعة والخمسون :

قول موسى لمحمد صلى الله عليهما : « إني والله قد جرّبت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك » ، فلم يزل يراجع ربّه نبينا ﷺ إلى أن أمر بخمس صلوات .

قال موسى : « إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد جرّبت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك . قال : لقد سألت ربي حتى استحيت ، ولكن أَرْضَى وأسلم .. » الحديث إلى آخره ، ففيه فائدة أن موسى عليه السلام إنما استعظم الصلوات الخمس واستكثرها ؛ لأن أتمته المفروض عليهم ثلاث صلوات ؛ صلاة عند الفجر ، وصلاة عند الزّوال ، وصلاة عند الغروب كل صلاة ركعتان ، وأتمته مع ذلك لا يقومون بها على حقيقتها ، بل يقصرون فيها ، فمن ثمّ علم / واستكثر ٦٣/أ الخمس لأمة محمد ﷺ ، وأشفق عليهم من التخلف عن القيام بواجبها فطلب السؤال في تقليلها .

(١) خ : (٤٤٢/١) (٢٤) كتاب الزكاة (٢١) باب التحريض على الصدقة ، والشفاعة فيها

- من طريق موسى بن إسماعيل ، عن عبد الواحد ، عن أبي بريدة بن عبد الله ، عن أبي بُردة بن أبي موسى ، عن أبيه به . رقم (١٤٣٢) وأطرافه في (٦٠٢٧ ، ٦٠٢٨ ، ٧٤٧٦) .

م : (٢٠٢٦/٤) (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب (٤٤) باب استحباب الشفاعة فيما ليس

بحرام - عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن علي بن مسهر ، وحفص بن غياث ، عن بريد بن عبد الله ، عن أبي بردة به . رقم (٢٦٢٧/١٤٥) .

الفائدة الثامنة والخمسون :

فى قوله لموسى عليه السلام : « لقد استحييت من ربى » . فيه من الفقه الاستحياء من التكثير من الحوائج ؛ خشية العجز عن القيام بشكرها .

الفائدة التاسعة والخمسون :

قوله ﷺ عن كليم الله موسى : « فلما جاوزت بكى فقيلاً : ما أبكاك ؟ قال : يارب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمتة أفضل مما يدخل من أمتى » . وهو حديث متفق على صحته (١) .

وهذا نص صحيح البخارى .

ولا يُظَنُّ بمثل موسى ﷺ أن يكون بكاءؤه حسداً ، بل كان يبكى من تقصير نفسه وأمتة ، حيث فَضَّلَهُمْ غيرهم ، يدل على ذلك مبالغته فى النصيحة لرسول الله ﷺ ، حتى يشفع عند ربه عز وجل فى التخفيف عن أمتة (٢) .

الفائدة الموفية ستين :

يصح نسخ العبادة قبل وقت الفعل ، وعلى ذلك أكثر الفقهاء .

(١) سبق تخريجه فى أول الكتاب (ص ٢٧) .

(٢) وقال العلماء فى ذلك : لم يكن بكاء موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - حسداً - معاذ الله - فإن الحسد عن ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين ، فكيف بمن اصطفاهم الله تعالى ، بل كان أسفاً على ما فاتته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمتة من كثرة المخالفة المقتضية لتقصير أجورهم والمستلزمة لتتقصير أجره ؛ لأن لكل نبي أجر من تبعه ، ولهذا كان من اتبعه فى العدد دون من اتبع نبينا - ﷺ - مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الأمة .

وقال ابن جرير : قد جعل الله فى قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الرأفة والرحمة لأمتهم ، وقد بكى النبي - ﷺ - فسئل عن بكائه ، فقال : هذه رحمة ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا من رحمة الله أوفر نصيب ، فكانت الرحمة فى قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم .

(بهجة النفوس ١٩٢/٣ - ١٩٤) .

وانظر تفصيلاً لذلك فى كتاب أحاديث الإسراء والمعراج للمحقق (١٣١ - ١٣٢) .

وقال أبو بكر الصيرفي والمعتزلة وبعض أصحاب أبي حنيفة : لا يصح نسخ العبادة قبل وقت الفعل .

والدليل على ما نقوله : ما أمر به إبراهيم على نبينا وعليه السلام من ذبح ابنه ، ثم نسخ عنه قبل فعله .

فإن قالوا : إنما أمر بالذبح على سبيل الامتحان والاختبار ، وكان القصد منه العزم / على الفعل . والجواب أنه تعالى يعلم السرائر ، فلا يجوز عليه ما ذكره ؛ ٦٣/ب لأنه يعلم الأشياء بعلم قديم ، والنسخ تبديل حكم بحكم ، والكل في سابق علمه ، ومقتضى حكمته ؛ كنسخه المرض بالصحة ، والصحة بالمرض ، ونحو ذلك .

ويحتمل أنه نسخ عنه ﷺ ما أوجب عليه من التبليغ ، فقد كان في كل مرة عازماً على تبليغ ما أمر به ، فشفاعته لأمته ﷺ كان سبباً للنسخ لا مبطله لحقيقته ، ولكن المنسوخ ما ذكرناه من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ ، وحكم الصلوات الخمسين في خاصته ، وأما أمته فلم ينسخ عنهم حكم ؛ إذ لا يتصور نسخ الحكم قبل وصوله إلى المأمور .

ويحتمل أن يكون هذا خبراً لا تعبدًا ، وإذا كان خبراً لم يدخله النسخ . ومعنى الخبر أنه ﷺ أخبره ربه عز وجل أن على أمته خمسين صلاة ، ومعناها خمسون في اللوح المحفوظ ، كما بينها الله تعالى لرسوله ﷺ آخرًا فقال : « هُنَّ خمس ، وهُنَّ خمسون ، والحسنة بعشر أمثالها » . فتأوله رسول الله ﷺ أولاً على أنها خمسون بالفعل ، فلم يزل يراجع ربه بإشارة كليم الله موسى عليه السلام ، حتى بين له أنها خمسون في الثواب ، لا بالعمل .

الفائدة الحادية والستون :

لِمَ أبهم النبي ﷺ الشاء على الله عز وجل ليلة المعراج ؟

/ قال الجنيد بن منصور ^(١) : لَمَّا علم النبي ﷺ أن الشاء - وإن صَفَا ٦٤/أ

(١) لا أدري من هو الجنيد بن منصور ، أما الصوفي المشهور فهو الجنيد بن محمد ، وترجمته في طبقات الصوفية (١٥٥ - ١٦٩) والمصادر المبينة في الهامش .

وكثُر - يكون قاصراً عن بلوغ الحق ، وأنه راجع إلى المثنى شرفه ، لا إلى المثنى عليه ؛ فإن فيه إظهارَ قَدْرٍ قائله ، لا غير - رجع ﷺ إلى لسان العَجَز ، فقال : « لا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ » .

وسئل الإمام في علم الإشارة أبو بكر محمد بن موسى ^(١) الواسطي : لم أبهم النبي ﷺ الثناء ؟ فقال : الثناء للأَكْفَاء ، ومن لم يبلغ حقيقة الثناء فالعجز عن الثناء ثناء .

وسئل أبو عثمان الحيري ^(٢) عن قول النبي ﷺ : « لا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ ، أنت كما أثْنيت على نفسك » ؟ فقال : مازال النبي ﷺ داعياً ومُثْنِياً على ربه عز وجل ، فلما عُرج به ليلة الإسراء ، وشهد ما شاهد من عظمة ربه تبارك وتعالى استحيا مما أثني ودعا ، فرجع إلى لسان العَجَز : « لا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ » .

قال ذو النسبين رضي الله عنه : واسم أبي عثمان سعيد بن إسماعيل ، رازي ، إمام في علم الإشارة ، مات سنه ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن في مقبرة الحيرة ، وقبره يُتَبَرَّكُ بزيارته ، ويستسقى به ، رَوَى الحديث وَقَيْدَهُ ، ورواه وأسنده ، وأطاع به ربه ، وعَبَدَهُ .

وأما ثناؤه ﷺ على ربه يوم القيامة ، وهو يوم يشيب فيه الوليد ، وَيَخُور الشَّهْمُ الجريء الجليد - فذلك بما يفتحه الله عليه / ويجعله نوراً يسعَى بين يديه .

ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك وغيره « حين يَسْأَلُ النَّاسُ نَبِيًّا ، نَبِيًّا ، فيؤتى عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، فأوتى ، فأقول : أنا لها ، أَنْطَلِقُ ، فأستاذنُ على ربي ، فيؤذَنُ لي ، فأقوم بين

(١) له ترجمة في طبقات الصوفية (ص ٣٠٢ - ٣٠٦) .

(٢) ترجمته في طبقات الصوفية (ص ١٧٠ - ١٧٥) .

يديه ، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها ، إلا أن يُلهِمَنيها الله عز وجل ...» (١)

الحديث إلى آخره .

وفي حديث أبي هريرة « ثم يفتح الله عَلَيَّ ، ويلهمني من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ...» (٢) الحديث إلى آخره .

(١) خ : (٤٠٥/٤ - ٤٠٦) (٩٧) كتاب التوحيد - (٣٦) كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم - من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن معبد بن هلال العنزي عن أنس به في حديث طويل . رقم (٧٥١٠) .

م : (١٨٢/١ - ١٨٤) (١) كتاب الإيمان (٨٢) باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها - من طريق أبي الربيع العتكي ، عن حماد بن زيد به . رقم (١٩٣/٣٢٦) .

(٢) خ : (٢٥٠/٣ - ٢٥١) (٦٥) كتاب التفسير - (١٧) سورة الإسماء (٥) باب ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ﴾ من طريق محمد بن مقاتل ، عن عبد الله ، عن أبي حيان التيمي ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة به في حديث طويل رقم (٤٧١٢) .

م : (١٨٤/١ - ١٨٦) (١) كتاب الإيمان (٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها - من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر ، عن أبي حيان به . رقم (٣٢٧ / ١٩٤) .

خاتمة

لفوائد حديث الإسراء

وهي الكلام على رؤيته ﷺ لأصلى النيل والفرات عند سدرة المنتهى .
 وكم ألف المؤرخون في أصل النيل من تواليف ، أو هي من السُّمَّهى ^(١) ؛
 كتاب المُسَّبَحى ^(٢) الذى لا يُفَرِّق بين الشمس والسُّمَّهى ^(٣) .
 وقرأت في تفسير القرآن العظيم عند قول الله الكريم : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) أنهما النيل والفرات ، أنزلا من الجنة من أسفل درجة منها ، على جناح جبريل ، فأودعهما بطون الجبال ثم إن الله سيرفعهما ، ويذهب بهما عند رفع القرآن ، وذهاب الإيمان ، فلا يبقى على الأرض خير ، وذلك قوله جل من قائل : ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ ^(٥) .
 ذكره النحاس في « معانى القرآن العزيز » له بأتم من هذا ، وأسندته فاختصرته ^(٦) .

(١) السُّمَّهى ما يترأى للناظر فى عين الشمس وقت الظهيرة .
 (٢) هو محمد بن عبيد الله المُسَّبَحى (عز الملك المختار) مؤرخ أديب كاتب ، فقيه ، فلكى ، من الأمراء ، ولد ونشأ بمصر ، له تاريخ مصر فى اثنى عشر مجلداً (معجم المؤلفين ١٠/٢٧٦) .
 (٣) السُّمَّهى : كوكب صغير تخفى الضوء فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى .
 وفى المثل : « أريها السهى وترينى القمر » يضرب للمدهوش الذى يسأل عن شئ فيجيب جواباً بعيداً .

وهذا مثل أيضا لمن لا يفرق بين الأمور الواضح التفرقة بينها .

(٤) المؤمنون : (١٨) .

(٥) المؤمنون : (١٨) .

(٦) معانى القرآن (٤٥٠/٤ - ٤٥١) .

وفى الكتاب : « أنزل الله عز وجل من الجنة خمسة أنهار ؛ سيحون ، وهو نهر الهند ، وبيحون ، وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات ، وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر » .
 ثم ذكر ما ذكره المؤلف مختصراً .

/ وقد ثبت بنقل العدل ، عن العدل عن رسول الله ﷺ أن أصلهما فوق السماء السابعة على مافى حديث مالك بن صَعَصَعَة (١) .

وقد أتقنه الإمامان أحمد بن محمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخارى ، وأن فى أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار ؛ نهران باطنان ، ونهران ظاهران عند سِدْرَةِ المنتهى (٢) .

أخرجاه فى الصحيحين فوضح أصل النيل ، وبأن الصدق من الميّن (٣) ، وتبيّن الصبح لذى عَيْنَيْن ، ومن خالف رسول الله ﷺ فقد خسر الدارين .

وقد جاء أيضًا من حديث شريك عن أنس ليلة أُسْرِى برسول الله ﷺ . فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يَطْرِدَان ، فقال : « ماهذان النهران يا جبريل ؟ قال : هذا النيل والفرات عنصرهما » .

أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد . فى باب ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٤) .

واختصره مسلم فى صحيحه .

وحديث مالك بن صعصعة غير متزلزل الإسناد عند العلماء النقاد .

وقد جاء فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود من قوله : إِنَّ سِدْرَةَ المنتهى هى فى السماء السادسة (٥) والمُسْنَدُ هو الذى عليه المعتمد ، ثم لا نقبل

(١) سبق تخريجه ص (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٧) من هذا الكتاب .

(٣) الميّن : الكذب .

(٤) سبق تخريجه فى ص (٥٦) من هذا الكتاب .

(٥) م : (١٥٧/١) (١) كتاب الإيمان (٧٦) باب ذكر سدرة المنتهى .

من طريق أبى بكر بن أبى شيبه ، عن أبى أسامة ، عن مالك بن مغول ...

ومن طريق ابن نمير وزهير بن حرب ، عن عبد الله بن نمير ، وألفاظهم متقاربة . عن مالك بن

مغول ، عن الزبير بن عدى عن طلحة ، عن مروة ، عن عبد الله به .

قول الصحابي إذا صح عن رسول الله ﷺ ضده فإن قيل : كيف طريق الجمع بين الحديثين ، وقد وردا في الصحيحين ، وقد دلّ أحدهما على أن النيل والفرات عند سدرة المنتهى أصلهما / في السماء السابعة .

٦٥/ب دل الثاني على أنهما في السماء الدنيا لذكره عنصرهما ، وهو أصلهما . قلنا طريق الجمع بين الحديثين أن رسول الله ﷺ رأى في أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار ؛ نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فسأل عنهما جبريل فقال : « أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات » .

ثم في حديث شريك عن أنس عن النبي ﷺ « فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطرّدان » فقال : « ما هذان النهران يا جبريل ؟ » قال : « هذا النيل والفرات ؛ عنصرهما » .

ولنا في التأويل وجهان سديدان :

أحدهما : أن يكون محمولاً على ظاهره ، ويكون معناه أنه لما رأى عند سدرة المنتهى هذين النهرين مع نهري الجنة ، وذلك في السماء السابعة ، ورأى في السماء الدنيا هذين النهرين دون نهري الجنة كان لاختصاصهما بسماء الدنيا معنى ، سمى ذلك الاختصاص غُضْبًا ، ولا يمتنع أن يكون لجميع الأربعة الأنهر أصل واحد هو عند سدرة المنتهى . ثم يكون لاختصاص هذين النهرين بسماء الدنيا أصل من حيث الاختصاص ، وهو الامتياز لهما دون نهري الجنة ، سمى ذلك الامتياز والاختصاص غُضْبًا ؛ أي عنصر امتيازهما ، واختصاصهما ، فهذا وجه سديد .

٦٦/أ والوجه الثاني : أن يكون عنصرهما مبتدأ يتعلق به خبر سابق / لم يتقدم له ذكر من حيث اللفظ ، لكن من حيث العهد ، ويكون معناه : هذا النيل والفرات ، فَيَتِمُّ الكلام ، ثم يكون عنصرهما ما كنت رأيت عند سِدْرَةِ المنتهى يامحمد ، فاكتفى بالعهد السابق عن إعادة الكلام . وهذا وجه سديد أيضًا . وقد صح الجمع بين الحديثين ، فلم يتعارضوا ، ولم يتنافيا ، ولم يتناقضا .

وأما قوله ﷺ في صحيح مسلم : « سَيِّحَان وَجَيْحَان وَالْفُرَات وَالنَّيْل كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » .

رواه عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، عن خاله خبيب بن عبد الرحمن ، عن جده حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ... الحديث (١) .

وأسنده الإمام أحمد في مسنده قال : حدثنا ابن نمير ويزيد قالا (٢) : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « فُجِّرَتْ أَرْبَعُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ : الْفُرَات ، وَالتَّيْل ، وَسَيِّحَان ، وَجَيْحَان » (٣) . وهذا سند كالشمس أيضًا في صحته .

وزيادة لفظ « فُجِّرَتْ » وهو مفيد .

والكلام على معنى هذا الحديث يأخذ طرفًا مما تقدم ؛ وهو أن هذه الأنهار لها ميزة تشريف على سائر الأنهار التي بالأرض ، وذلك التشريف هو كونها في الجنة ؛ على معنى أنها فُجِّرَتْ منها ، كما نصَّ عليه في حديث أحمد .

ثم ينتقل الكلام إلى كونها بالأرض جارية ولا بُعْدَ في / ذلك ؛ فإن الأنهار ٦٦/ب المذكورة إذا كان تفجيرها من الجنة ، والجنة في السماء - كما قال تعالى : ﴿عندها جنة المأوى﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٥) على مذهب أهل الحق في أن الجنة مخلوقة ، وأنها لا تبديد من بين سائر المخلوقات .

(١) م : (٢١٨٣/٤) (٥١) كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها - (١٠) باب ما في الدنيا من أنهار الجنة - من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة ، وعبد الله بن نمير ، وعلى بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ...

وعن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن محمد بن بشر ، عن عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن به رقم (٢٨٣٩/٢٦) .

(٢) في الأصل : « قال » وما أثبتناه من المسند ، وهو الملائم للسياق .

(٣) حم (٢٦٠/٢ - ٢٦١) من طريق ابن نمير ويزيد به .

(٤) النجم : (١٥) .

(٥) آل عمران : (١٣٣) .

هذا قول جميع العلماء فى الجنة والنار ، وأنهما لا تَبِيدَان .
ولم يخالف فى ذلك سوى طائفة من أهل البدع الأشرار .
- فتكون (١) الأنهار المذكورة من الجنة تَفْجَرَتْ ؛ أى جرى أصلها ؛ لأن
التفجير يليق بهذا المعنى . ومنه سُمِّيَ « الفجر » لانبثاث النور الساطع .
كذلك هذه الأنهار لما كان لها انبثاث وجريان سُمِّيَ تفجيرًا ، وإليه الإشارة
بقوله : « من الجنة » ؛ أى كان هذا التفجير فى الأصل من الجنة ، ثم انبثت فى
الأرض فهذا ما يحمل عليه هذا المعنى ولا معارضة فيه ؛ لما تقدم .
نفعنا الله بالعلم وأعاننا على العمل به ، بِنِّهْ وَكَرِّمِه .
ولنقتصر على هذا المقدار ، مما أوردناه من صحيح الأخبار ، وكشفناه فى
حديث الإسراء من غوامض الأسرار ، وأثرناه من كَوَامِنِ الآثار ، واقتدحناه من
زَنْدِ الاحتجاج ، وأذْكَيْنَاهُ من سراج العلم الوَهَّاج .
وقد جاء هذا الكتاب - بسعادة من أَلَّفَ باسمه ، ورفَّع برسمه - بديعًا فى
معناه لا يغنى كتاب فى فنه مَعْنَاه .

ما فيه من علم ولا حكمة	تالله لا يُخْصَى ولا يُحْصَرُ
/ أشجاره تُثْمِرُ حُلُو الجنّا	وأفضل الأشجار ما يُثْمِرُ
كأنه فى فَنِّه جَنَّةٌ فا	ض بها من فضله كوثر
وهو لما يطلبه طالبٌ	أولى بما يطلبه أجدر
طبائع العلم به أُلْفَت	كأنه لأصلها غُنْصُر
بالغيب فى الأجر عن المصطفى	عن جنة الله لنا يخبر
فخذه ياعِزُّ ملوك الوَرَى	بديع معنى لَقْطِه جَوْهَر
كواكب العلم به كلما	طالعه طالعة تُزْهِر

١/٦٧

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، وحسن تأييده وتسديده ، فى اليوم المبارك ، وهو التاسع من شهر جمادى الأول ، سنة إحدى وعشرين وسبع مائة .
 وذلك على يد العبد الفقير إلى عفو مولاه ، الغنى به عمن سواه عيسى بن أيوب بن يوسف البكرى الشافعى - عفا الله عنه ، وغفر له ولوالديه ، ولمن طالع فيه ، ودعا له بالمغفرة ، ورضا الله تعالى ، والنظر إلى وجهه الكريم ، والفوز بدار النعيم ، والنجاة من نار الجحيم ، وما يستر الله على لسانه من خير الدنيا والآخرة ، ولجميع المسلمين .

آمين يارب العالمين .
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته أجمعين .
 بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه حسب الطاقة ، فصح .

* * *

تم بحمد الله وحسن توفيقه

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الآيات الكريمة
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة والآثار
- ٣ - فهرس الأشعار
- ٤ - فهرس المصادر
- ٥ - فهرس الموضوعات

* * *

١ - فهرس الآيات الكريمة

سورة البقرة

رقم الآية الصفحة

[١٢٥]	(٥١)	﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾
[١٠٢]	(١٤٤)	﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾
[١٣٥]	(١٩٩)	﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾
[١١٥]	(٢٥٣)	﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾

سورة آل عمران

[١٥١ ، ١٤٢]	(١٣٣)	﴿ أعدت للمتقين ﴾
		﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب ﴾
[١٢٦]	(١٩٠)	

سورة النساء

[١٢٠]	(٩٥)	﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾
---------	------	-----------------------------------

سورة المائدة

[٩٨]	(٦٤)	﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ﴾
[١٠٢]	(٩٧)	﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

سورة الأنعام

- ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً ﴾ (٧٦) [١٢٥ - ١٢٤]
 ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ (١٠٣) [٨٨ ، ١٠٣]

سورة الأعراف

- ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾ (٣٧-٤٠) [٤٠]
 ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة ﴾ (٤٠) [٤١ ، ٤٥]
 ﴿ تبت إليك ﴾ (١٤٣) [٨٣]

سورة الأنفال

- ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ (٣٠) [١٢٦]

سورة التوبة

- ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ (٣٤) [٣٥]
 ﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ (٧٢) [٤٧]
 ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ (١١١) [١٣٧]
 ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ (١٢٨) [٤٧]

سورة يونس

- ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (٢٦) [٨٨]
 ﴿ فاليوم ننجيكَ بيدنك لنكولن خلقك آية ﴾ (٩٢) [١٢٤]

سورة يوسف

- ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ (٩٢) [١٠٥]
 ﴿ سوف استغفر لكم ربي ﴾ (٩٨) [١٢٥]

سورة الحجر

- ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ (٦٥) [١٢٥]
 ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ (٩٧) [١١٦]

سورة النحل

- ﴿ سراييل تقيكم الحر ﴾ (٨١) [١٠٣]

سورة الإسراء

- ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ (١) [١٠١، ٦١، ١٦]
 [١٠٨، ١٠٢]
- ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ (١) [١١٥]
 ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ (١٢) [١٢٦]
 ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ (٦٠) [٦١، ٦٠، ١٤]
 ﴿ ومن الليل فتهد به نافلة لك ﴾ (٧٩) [١٣٦]
 ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (٧٩) [١٤٢]

سورة طه

﴿ولتصنع على عيني﴾ (٣٩) [٩٩]

سورة الحج

﴿والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس﴾ (٢٥) [١٠٢]
 ﴿ومن يشرك بالله فكأثماً خيراً من السماء﴾ (٣١) [٤١]
 ﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ (٤٦) [٦٧]

سورة المؤمنون

﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر﴾ (١٨) [١٤٨]
 ﴿ وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ (١٨) [١٤٨]

سورة الفرقان

﴿ أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ (٤١) [٥٣]
 ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن
 يذكر﴾ (٦٢) [١٢٦]

سورة القصص

﴿ قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً﴾ (٢٩) [١٢٥]
 ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد﴾ (٥٨) [١٤٠]
 ﴿ قل رأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم
 القيامة﴾ (٧١-٧٣) [١٢٧]

سورة العنكبوت

﴿أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ (٦٧) [١٠٢]

سورة السجدة

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (١٧) [٥١ ، ٥٢]

سورة الأحزاب

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (٣٣) [١٢٢]

سورة سبأ

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ (٢٣) [٣٨]
﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مَن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٣) [٣٩]

سورة فاطر

﴿يَحْلُونَ فِيهَا مَنَاسِيرَ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ (٣٣) [١٢٢]

سورة يس

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (٤٠) [١٢٧]

سورة فصلت

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (٤١) [١٢٢]

سورة الشورى

- [٩٢] (١١) ﴿ ليس كمثله شيء ﴾
 [٩٨] (١١) ﴿ وهو السميع البصير ﴾
 [٣٩] (٢٣) ﴿ ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً ﴾

سورة الزخرف

- [١٢٢] (٧١) ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾

سورة الدخان

- [١٢٥] (٢٣) ﴿ فأسر بعبادى ليلاً إنكم متبعون ﴾

سورة الفتح

- [٦٦] (٤) ﴿ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾

سورة ق

- [١٠٧] (٤١) ﴿ واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب ﴾

سورة النجم

- [٧٢ ، ٧١] (١١) ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾
 [٧٢] (١٢) ﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾

- ﴿عندها جنه المأوى﴾ (١٥) [١٥١]
 ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ (١٧) [٧٣]

سورة القمر

- ﴿تجرى بأعيننا﴾ (١٤) [٩٩]
 ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ (٣٤) [١٢٥]

سورة المجادلة

- ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ (٢٢) [٤٧]

سورة الصف

- ﴿يريدون ليطفقوا نور الله بأفواههم﴾ (٨) [٥٩]

سورة المنافقون

- ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (٨) [١٢٢]

سورة التحريم

- ﴿يوم لا يخزى الله النبي﴾ (٨) [١٤١]
 ﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ (٩) [٤٧]

سورة المعارج

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤) [١٢٧]

سورة المزمل

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ لِلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) [١٣٦]
 ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥) [١١٨]

سورة القيامة

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢٢ ، ٢٣) [٨٠ ، ٨٤]
 ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢٣) [٨٨]

سورة المطففين

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (١٥) [٨٢]

سورة البلد

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٧) [٥١]

سورة الشرح

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٤) [١٣٧]

سورة القدر

﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر...﴾ (١ - ٣) [١٢٨]

سورة الإخلاص

﴿لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد﴾ (٣ ، ٤) [١٣٥]

* * *

٢ - فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

- أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان عن أنس ٥٧
أتى بالبراق ليلة أسرى به ١٠٩
أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل ١١٢
أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل ١١١
أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم عن أنس ٥٧
إذا دخل أهل الجنة ٨٧
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة أبو هريرة ٣٥
أرسل ملك الموت إلى موسى أبو هريرة ٩٤
استعيذوا بالله من عذاب القبر ٤٤
أسرى بالنبي - ﷺ ليلة سبع عشرة عمرو بن شعيب ٨
عن أبيه عن جده
اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء ١٤٣
أصلى رسول الله - ﷺ في بيت المقدس زر بن حبيش لحذيفة ١٠٣
اعتقها فإنها مؤمنة عن معاوية بن الحكم السلمي ٩٤
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ٥١
أعوذ بالله من عذاب القبر البراء بن عازب ٤٢
اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد ١١٦
اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ٩٧
أما الباطنان فنهران في الجنة ١٥٠
أما الطيب الذي بك فاغسله عن صفوان بن يعلى
عن أبيه ٦٣

- ١٤٦ أنا لها ، أنطلق ، فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي
- ١١٣ أنا مدينة العلم وعليّ بابها
- ١٣٠ إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق
- ٩٧ عن عبد الله إن الله تعالى يجعل السموات على إصبع
- ٩٧ عن عبد الله إن الله تعالى يمسك السموات على إصبع
- ٩٩ إن الله لا يخفى عليكم
- ١٤٣ إن أمتك تستطيع خمس صلوات كل يوم
- ٤٤ البراء بن عازب إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا
- ٩٧ إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن .
- ٤٢ البراء بن عازب إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة
- ٨٠-٧٩-٧٨ إنكم سترون ربكم تبارك وتعالى عياناً يوم القيامة عن جرير بن عبد الله
- ١٣٩ إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي
- ١٤٣ إني والله قد جربت الناس قبلك
- ٦٦ ألا وإن في الجسد مضغة
- ٩٤ معاوية بن الحكم السلمي أين الله
- عن صفوان بن يعلى أين الذي سألتني عن العمرة آنفاً
- ٦٣ عن أبيه
- ٢٩ مالك بن صعصعة بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان
- ١١٧ بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن
- ١٤ بينا أنا نائم
- ٢٥ مالك بن صعصعة بينما أنا في الحطيم
- ٨٤ تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت
- ١٤٧ ثم يفتح الله على ، ويلهمني من محامدة
- ٩٤ أبو هريرة جاء ملك الموت إلى موسى

- ١٣٨ جاءت ملائكة إلى النبي - ﷺ وهو نائم
- ١٢٣ جنتان من ذهب آتيتهما ومافيهما
- ٨٦ جنتان من فضة آتيتهما ومافيهما
- ١١٩ حتى أنزل الله على نبيه - ﷺ
- ١١٩ حتى أنزل عليه ، فأخذه ماكان يأخذه من البرحاء
- ١٣٤ الحج عرفات ، الحج عرفات ، ثلاثاً عن عبد الرحمن بن يعمر
- ١٣٠ حديث جابر بن عبد الله وقصة جملة
- ١١٨ حديث عائشة في قصة الإفك
- ١٠٢ الحرم كله مسجد ابن عباس
- ٤٢ خرجنا مع رسول الله - ﷺ إلى جنازة البراء بن عازب
- ٩٣ خلق الله آدم على صورته عن أبي هريرة
- ١٢٨ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
- ١١٠ ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة
- ٧٥ رأيت ربي تبارك وتعالى عن ابن عباس
- ١١٧ رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
- ١٥١ سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة
- ١٠٢ صلاة في مسجدي هذا أفضل
- ١٣٢ عليكم بالدلجة ؛ فإن الأرض تطوى بالليل
- ١٤ فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام
- ١٥١ فجرت أربعة أنهار من الجنة
- ١٠٢ فرج سقف بيتي
- ٢١ فرج سقف بيتي وأنا بمكة عن أنس عن أبي ذر
- فرضت الصلاة بمكة بعد ما أوحى إلى النبي - ﷺ
- ٧٠ بخمس سنين الزهري

١٦٩

- ١١٠ فلم نزائل ظهره أنا وجبريل
كان ملك الموت يأتي الناس عياناً
٩٥ أبو هريرة
٨٧ الكبرياء ردائي والعظمة إزاري
٦٧ كنت أرى أثر المخيط في صدر رسول الله ﷺ أنس
١٢٩ كنت مع النبي ﷺ في مسير له فأدلجنا عمران بن حصين
١٢٨ كيف صنعتما ليلة سریت مع رسول الله ﷺ
١٣١ كيلا طعامكم يبارك لكم فيه المقدام بن معدى كرب
١٤٤ لقد استحييت من ربي
١٩ لقد رأيتني في الحجر ، وقريش تسألني عن مسراي عن أبي هريرة
١٠٥ لقد أمر أمر ابن أبي كبشة
١٢٤ لما جاوز موسى البحر بجميع من معه
٢٠ عن جابر بن عبد الله
١٠٣ لما كذبتني قريش قمت في الحجر حذيفة
١٤ ما فقد جسد رسول الله - ﷺ عن عائشة
٦٨ ما فقدت جسد رسول الله - ﷺ عائشة
١٤٩ ماهذان النهران يا جبريل
٣٨ ماذا كنتم تقولون في الجاهلية عبد الله بن عباس
٩٤ من ، أنا معاوية بن الحكم السلمي
من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية
عائشة - رضی الله عنها ٧٤
١٣٣ من شهد صلاتنا هذه ، ووقف معنا حتى ندفع
٨٥ نعم ، فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ؟
١١٠ هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
١٥٠ هذا النيل والفرات عنصرهما

- ٨٦ هل تضارون فى القمر ليلة البدر
- ١١٠ هل مرّ عليكم فارس آنفًا
- ١٤ أنس وهو نائم فى المسجد الحرام
- ١٤٦ لا أحصى ثناء عليك
- ١٠٨ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد
- ٩٨ لا تضحى بأربع من الضحايا
- ١٤٤ يارب هذا الغلام الذى بعث بعدى
- ١٣٢ يارسول الله ، إني جئت من جبل طى
- ٨٢ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
- ٨٧ يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم
- ٥٢ يقول الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين
- ٤٧ يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة
- ٩٣ عن أبى هريرة ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
- ٩٨ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
- ١٢٨ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا

٣ - فهرس الأشعار

رقم الصفحة

- تناهيتم عنا وقد كان فيكم
 أساود صرعى لم يوسد قتيلاها ٤٠
 » يؤرقنى إذا ذهب العشاء » ١٣٦
 » غفت ذات الأصابع فالجواء » ١٣٦
 وكم لظلام الليل عندك من يد
 تخبر أن المانوية تكذب ١٢٣
 وقالوا : أفق عن سكرة اللهو والصبي
 فقد لاح شيب فى دجاك عجيب
 فقلت : أخلائى دعونى ولذتى
 فإن الكرى عند الصباح يطيب ٨١
 وقالوا : انتبه من رقدة اللهو والصبا
 فقد لاح صبح فى دجاك عجيب
 فقلت : أخلائى دعونى ولذتى
 فإن الكرى عند الصباح يطيب ٨١
 كم أكلت كبداً وأنفحة
 ثم اذخرت إليّة مشرحة ٣٣
 أن رأيت هامتى كالطست
 جعلت ترمينى بقول بهت ٣٤
 نحن بما عندنا ، وأنت بما
 عندك راضون والأمر مختلف ٣٥

- تذر الجماجم ضاحيًا هاماتها
 ٥٣ بله الأكف كأنها لم تخلق
 سموت إليها بعدما نام أهلها
 ١٠٠ سمو حباب الماء حالًا على حال
 وأحمر كالديباج أما سماؤه
 ١٠٠ فريًا وأما أرضه فمحول
 ظبى تقصيته لما نصبت له
 من آخر الليل أشرًا من الحلم
 ثم انثنى ونبا من ذكره سقم
 ١٣٦ باق وإن كان معسولًا من السقم
 منع النوم والرقاد الهموم
 ١٣٦ وخیال إذا تغور النجوم
 إن شرخ الشباب والشعر الأسود
 ٣٥ مالم يعاص كان جنونا
 ١٠٩ « على لاجب لا يهتدى بمناره »

٤ - قائمة بأهم مصادر التحقيق

- ١ - الآية الكبرى للسيوطي : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى في سنة ٩١١ هـ - المكتبة العربية دمشق .
- ٢ - الإبانة عن أصول الديانة : للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه . بشير محمد عيون - مكتبة دار البيان دمشق مكتبة المؤيد الطائف والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ٣ - أحاديث الإسراء والمعراج ؛ دراسة توثيقية : د/ رفعت فوزي عبد المطلب - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- ٤ - الأحاديث القدسية الأربعينية لملا على القارى تخريج أبي إسحاق الحويني مكتبة التابعين - القاهرة .
- ٥ - الإلزامات والتتبع للدارقطني : أبي الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) تحقيق مقبل بن هادي - المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
- ٦ - بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها ، شرح مختصر صحيح البخارى ، المسمى جمع النهاية فى بدء الخير والغاية : أبو محمد عبد الله بن أبى جمرة الأندلسي (٦٩٩ هـ) ط : ٢ - دار الجليل - بيروت لبنان ١٩٧٢ م .
- ٧ - تاج الابتهاج على النور الوهاج فى الإسراء والمعراج : للسيد زين العابدين البرزنجي - تأليف السيد جعفر بن السيد إسماعيل البرزنجي المدنى المفتى بالمدينة الشريفة - المطبعة الحميدية المصرية - ١٣١٣ هـ - محمود الحلبي الكتبي ١٣١٤ هـ .
- ٨ - التاريخ لخليفة بن خياط : أبى عمرو شباب الغصنقى (ت ٢٤٠ هـ) تحقيق أكرم ضياء العمرى مؤسسة الرسالة - بيروت - دار القلم - دمشق - بيروت .

- ٩ - تبين كذب المفتري لابن عساكر : أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩ هـ .
- ١٠ - التذكرة لرواة العشرة : شمس الدين محمد بن على بن الحسن الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) تحقيق رفعت فوزى عبد المطلب - يطبع بمكتبة الخانجي - مصر .
- ١١ - تفسير ابن عطية : دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٢ - تفسير الحسن البصري : جمع د/ محمد عبد الرحيم - دار الحديث بالقاهرة .
- ١٣ - تفسير عبد الرزاق الصنعاني - تحقيق د/ مصطفى مسلم - مكتبة الرشد - الرياض .
- ١٤ - التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣) - وزارة الأوقاف المغربية (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) .
- ١٥ - تهذيب الكمال : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى - (٦٥٤ - ٧٤٢) - تحقيق بشار عواد ط (١) - (١٤٠٤ - ١٩٨٤) مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٦ - الحج والعمرة : رفعت فوزى عبد المطلب - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ١٧ - الروض الأنف ، شرح سيرة ابن هشام للسهيلي : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ) تحقيق عبد الرحمن الوكيل - القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- ١٨ - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ . تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .
- ١٩ - سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - (٢٠٢)

- (٢٧٥ هـ) - تحقيق : عزت عبيد الدعاس - حمص - (١٣٨٨ هـ - ١٩٧٩ هـ) .
- ٢٠ - سنن الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى - (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) - مكتبة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة .
- ٢١ - سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي - (٣٠٣ هـ) - المكتبة التجارية الكبرى - مصر .
- ٢٢ - سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - (٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م) - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٢٣ - السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨) تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإياري ، وعبد الحفيظ شلبي . البابى الحلبي - القاهرة ١٣٧٥ .
- ٢٤ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى : أبو الفضل عياض اليحصبي الأندلسي (ت ٥٤٤ هـ) حققه أحمد بسيوني محمد سليم .
- ٢٥ - صحيح البخارى : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) - ط (١) - المكتبة السلفية القاهرة .
- ٢٦ - صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية القاهرة .
- ٢٧ - صحيفة همام بن منبه : تحقيق رفعت فوزى عبد المطلب - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- ٢٨ - الطبقات لخليفة بن خياط : أبى عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري - (ت ٢٤٠ هـ) - رواية أبى عمران موسى بن زكريا التستري - تحقيق أكرم ضياء العمرى - دار طيبة - الرياض .
- ٢٩ - طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابورى السلمى (ت ٤١٢ هـ) تحقيق نور الدين شريعة - مكتبة الخانجي - القاهرة .

- ٣٠ - الطبقات الكبرى لابن سعد : محمد بن سعد كاتب الواقدي - دار التحرير بالقاهرة - (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) مصورة عن الطبعة الألمانية المحققة .
- ٣١ - الطبقات الكبرى للسبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي - تحقيق د/ محمود الطناحي ود/ عبد الفتاح الحلو - عيسى البابي الحلبي - القاهرة .
- ٣٢ - فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) - المكتبة السلفية بالقاهرة ط (٢) .
- ٣٣ - الفهرست لابن النديم : محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠ هـ) تحقيق : رضا تجدد - طبع طهران .
- ٣٤ - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) تعليق نصر الهوريني - المطبعة الأميرية بالقاهرة .
- ٣٥ - القرى لقاصد أم القرى : أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر محب الطبري - (٦١٥ هـ - ٦٩٤ هـ) تحقيق مصطفى السقا - ط (٢) - مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٣٦ - كشف الخفا ومزيل الإلباس : للمفسر المحدث - الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢) - دار صياد ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٣٧ - الكامل في ضعفاء الرجال : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ) دار الفكر - بيروت .
- ٣٨ - كشف الأستار عن زوائد البزار : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٣٩ - لسان العرب : ابن منظور - تحقيق عبد الله علي كبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم الشاذلي - دار المعارف .
- ٤٠ - لسان الميزان : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - حيدر آباد الدكن - الهند .

- ٤١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - (٨٠٧ هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤٢ - المستدرک علی الصحیحین : أبو عبد الله الحاكم النيسابوري محمد ابن عبد الله - (٤٠٥ هـ) - وفي ذيله تلخيص المستدرک للذهبي محمد بن أحمد (ت ٨٤٨ هـ) .
- ٤٣ - مسند أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١) - وبهامشه منتخب كنز العمال : علي المتقي الهندي - المكتب الإسلامي - دار صادر - بيروت - لبنان .
- ٤٤ - مسند أبي يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي - (٢١٠ - ٣٠٧) - تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث . دمشق - بيروت .
- ٤٥ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤) طبع دار التراث بمصر والمكتبة العتيقة بتونس .
- ٤٦ - معاني القرآن للنحاس : للإمام أبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٨٨ هـ تحقيق الشيخ علي الصابوني - المملكة العربية السعودية - جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٤٧ - معجم الطبراني الكبير : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية .
- ٤٨ - المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٤٩ - معرفة علوم الحديث للحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) تحقيق معظم حسين - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .

٥٠ - الملل والنحل للشهرستاني : محمد بن عبد الكريم (٥٤٨) مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٥١ - الموطأ للإمام مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩) ، رواية يحيى بن يحيى - عيسى البايي الحلبي - القاهرة .

٥٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق على محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية عيسى البايي الحلبي - مصر .

* * *

٥ - فهرس موضوعات الكتاب

١٢ - ٣	مقدمة التحقيق
١٦ - ١٣	بعض صور المخطوط المحقق
٥	مقدمة المصنف :
٦	حديث الإسراء الذى خص الله به محمدًا - ﷺ
١٣ - ٦	وقت الإسراء
١٠	ترجمة أبى الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد
٢٠ - ١٤	الإسراء بالروح والجسد
٢٤ - ٢٠	حديث أبى ذر
٢٨ - ٢٤	حديث مالك بن صَعَصَعَة
٣٢ - ٢٨	رواية أخرى لحديث مالك بن صعبعة
٣١ - ٣٠	خليفة بن خياط ، وروايته فى صحيح البخارى
٥٨ - ٣٣	شرح غريب أحاديث الإسراء التى مرت
٣٨ - ٣٥	حديث : « إذا قضى الله الأمر فى السماء » ومعناه
٥٨ - ٣٨	تعلق المشبهة بهذا الحديث والرد عليهم
٤٠ - ٣٨	حديث رمى بنجم فاستنار ومعناه
٤٠	معنى الأسود وأين تكون التى عن شمال آدم عليه السلام
	حديث البراء : إن المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وشرح بعض
٤٧ - ٤١	غريبه
٤٧	حديث : يلقى إبراهيم أباه آزر
٥٨ - ٤٩	عود على شرح غريب حديث الإسراء
٥٧ - ٥٦	مكان شق الصدر وحكمته
٥٩	تواتر حديث الإسراء
٦٢ - ٦٠	فصل فى إبطال حجج من قال : إنها نوم

حديث : أما الطيب فاغسله عنك وآراء الفقهاء في من تطيب

أوليس ناسيًا ٦٤ - ٦٣

شق الصدر ٦٧ - ٦٥

الإسراء بالروح والجسد ٧٣ - ٦٨

الاختلاف في زمن الإسراء والمعراج ٧٣ - ٦٩

رؤية رسول الله - ﷺ - ربه ٧٦ - ٧٤

النظر إلى الله عز وجل في الآخرة ٩٢ - ٧٧

فوائد حديث الإسراء ١٥٣ - ٣

الفائدة الأولى : الكلام على ما يوهم التشبيه من حديث

الإسراء ١٠٠ - ٣

أحاديث تدل على أن الله عز وجل في السماء على العرش ٩٧ - ٩٣

مذهب العلماء في فهم أحاديث الصفات ١٠٠ - ٧

الفائدة الثانية : نفى الجهة عن المولى سبحانه وتعالى ١٠١ - ١٠٠

الفائدة الثالثة : في قوله تعالى : ﴿ باركنا حوله ﴾ ١٠٢ - ١٠١

الفائدة الرابعة : في قوله تعالى : ﴿ من المسجد الحرام ﴾ ١٠٢

الفائدة الخامسة : في كونه عرج به - ﷺ - ١٠٣

الفائدة السادسة : في اختصاص كل واحد من الأنبياء بالسماء

التي رآه فيها رسول الله - ﷺ - ١٠٣

- في اختصاص هؤلاء الأنبياء باللقاء دون غيرهم ١٠٦ - ١٠٤

الفائدة السابعة : في المعراج ١٠٦

الفائدة الثامنة : في الإسراء قبل المعراج ١٠٧

الفائدة التاسعة : الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس ١٠٧

الفائدة العاشرة : في ذهابه - ﷺ - إلى بيت المقدس ، ثم إلى

السماء ١٠٧

الفائدة الحادية عشرة : الحكمة في الذهاب به ﷺ إلى بيت

المقدس ١٠٨

- ١٠٨ الفائدة الثانية عشرة : الحكمة فى الذهاب به إلى بيت المقدس
- ١٠٨ الفائدة الثالثة عشرة : فى لا تشد الرحال
- ١١٠ - ١٠٨ الفائدة الرابعة عشرة : فى استصعاب البراق
- الفائدة الخامسة عشرة : فى توهم أن جبريل ركب مع رسول الله - ﷺ
- ١١٥ - ١١٠
- الفائدة السادسة عشرة : فى كون الإسراء كان لرسول الله - ﷺ
- دون غيره
- ١١٥
- الفائدة السابعة عشرة : »
- ١١٥
- الفائدة الثامنة عشرة : الحكمة فى غسل قلبه - ﷺ - فى صغره
- ١١٦
- الفائدة التاسعة عشرة : فى غسل قلبه - ﷺ - فى صغره
- ١١٧ - ١١٦
- الفائدة العشرون : كيف يكون الإيمان والحكمة فى طست
- من ذهب ؟
- ١١٨ - ١١٧
- الفائدة الحادي والعشرون : تخصيص الطست دون غيره
- ١١٧
- الفائدة الثانية والعشرون : كون الطست من ذهب دون غيره من
- سائر المعادن
- ١١٨
- ثقل الوحى على رسول الله ﷺ ، والأحاديث فى ذلك
- ١٢١ - ١١٨
- الفائدة الثالثة والعشرون : الحكمة فى كون الطست من الذهب
- أيضًا
- ١٢٢
- الفائدة الرابعة والعشرون : الإشارة فى الذهب إلى ما خصّ الله به
- أهل الجنة
- ١٢٢
- الفائدة الخامسة والعشرون : عزة الذهب فيه إشارة إلى عزة الكتاب
- الذى جاء به محمد - ﷺ
- ١٢٣ - ١٢٢
- الفائدة السادسة والعشرون : الحكمة فى العروج به - ﷺ ليلاً
- لا نهارًا
- ١٢٣
- الفائدة السابعة والعشرون : العروج بالنبي - ﷺ ليلاً إكرامًا له
- وإغراق فرعون نهارًا إهانة له
- ١٢٤

- الفائدة الثامنة والعشرون : أكرم الله تعالى قومًا من أنبيائه بأنواع
الكرامات ليلاً
١٢٤ - ١٢٥
- الفائدة التاسعة والعشرون : ظهور أكثر الآيات التي خص الله
تعالى بها نبينا وشفيعنا كانت ليلاً
١٢٦
- الفائدة الثلاثون : قدم الله تبارك وتعالى الليل في كتابه على
ذكر النهار
١٢٦ - ١٢٧
- الفائدة الحادية والثلاثون : الابتداء بالليالي في عدد السنين
والشهور دون الأيام
١٢٧
- الفائدة الثانية والثلاثون : أن لا ليل إلا ومعه نهار ، وقد يكون نهار
بلا ليل
١٢٧
- الفائدة الثالثة والثلاثون : اختص الليل بنزول ربنا تبارك وتعالى فيه
دون النهار
١٢٨
- الفائدة الرابعة والثلاثون : أن أكثر سفر النبي - ﷺ كان ليلاً ،
والأحاديث في ذلك
١٢٨ - ١٣٠
- الفائدة الخامسة والثلاثون : كما سار - ﷺ أمر أمته بسير الليل
والأحاديث في ذلك
١٣٠ - ١٣٢
- الفائدة السادسة والثلاثون : ليلة القدر من الكرامات الليلية
١٣٢
- الفائدة السابعة والثلاثون : ليلة النحر موصولة بيوم عرفة
١٣٢ - ١٣٥
- حديث عروة بن مضرس وفقهه
١٣٢ - ١٣٤
- حديث عبد الرحمن بن يعمر : « الحج عرفة »
١٣٤ - ١٣٥
- الفائدة الثامنة والثلاثون : حُكِمَ الخروج به - ﷺ ليلاً
١٣٥
- الفائدة التاسعة والثلاثون : عرج به ليلاً للمناجاة
١٣٥
- الفائدة الأربعون : الليل هو وقت مجيء الطيف
١٣٦
- الفائدة الحادية والأربعون : اجتهد النبي - ﷺ للعبادة كان بالليل
١٣٦
- الفائدة الثانية والأربعون : أسرى به ليلاً ليكون أجر المصدق
أعظم
١٣٧

- الفائدة الثالثة والأربعون : الحكمة فى استفتاح جبريل عليه السلام
باب السماء ١٣٧
- الفائدة الرابعة والأربعون : كونه عليه السلام معروفا فى أهل السموات
قبل خلقه وبعثه . ١٣٧
- الفائدة الخامسة والأربعون : عرض الجنة عليه ليلة المعراج والحكمة
فى ذلك ١٣٧ - ١٤٠
- الفائدة السادسة والأربعون : من الحكم فى عرض الجنة عليه ليلة
المعراج ١٤٠
- الفائدة السابعة والأربعون : من الحكم فى عرض الجنة عليه ليلة
المعراج ١٤٠
- الفائدة الثامنة والأربعون : الحكمة فى عرض النار عليه ليلة المعراج
الفائدة التاسعة والأربعون : الحكمة فى عرض النار عليه ليلة المعراج
أيضا ١٤١
- الفائدة الخمسون : » » » ١٤١
- الفائدة الحادية والخمسون : » » » » ١٤١
- الفائدة الثانية والخمسون : » » » » ١٤١
- الفائدة الثالثة والخمسون : الجنة والنار مخلوقتان ١٤٢
- الفائدة الرابعة والخمسون : فى المقام المحمود ١٤٢
- الفائدة الخامسة والخمسون : جواز الاستشفاع فى الأمر الواحد ،
مرة بعد أخرى ١٤٣
- الفائدة السادسة والخمسون : المشفوع عنده ينبغى أن يقبل
الشفاعة ١٤٣
- الفائدة السابعة والخمسون : لماذا استعظم موسى الصلوات
الخمس واستكثرها . ١٤٣
- الفائدة الثامنة والخمسون : الفقه فى قوله : « لقد استحيت من
ربى » ١٤٤

- ١٤٤ الفائدة التاسعة والخمسون : السبب في بكاء موسى عليه السلام
 ١٤٥ - ١٤٤ الفائدة الستون : يصح نسخ العبادة قبل وقت الفعل
 ١٤٧ - ١٤٥ الفائدة الحادية والستون : لم أبهم النبي - ﷺ الثناء على الله عز وجل ليلة المعراج
 خاتمة لفوائد حديث الإسراء :
 رؤيته ﷺ لأصلى النيل والفرات
 ١٥٢ - ١٤٨ عند سدره المنتهى
 ١٥٣ - ١٥٢ خاتمة الكتاب

- ١٥٥ فهارس الكتاب
 ١٥٧ فهرس الآيات الكريمة
 ١٦٦ فهرس الأحاديث الشريفة
 ١٧١ فهرس الأشعار
 ١٧٣ فهرس المصادر
 ١٧٩ فهرس الموضوعات

* * *